المفاهيم القرآنية

رسالة في تفسير مفاهيم
القرآن الكريم

تأليف
أ. أحمد عبد الرزاق مربوش

التعريف بالمؤلف/

المحامي / احمد عبد الرزاق مربوش سلام العامري

تاريخ ومحل الميلاد / من مواليد ١٩٧٣م بمنطقة حرف الاعمور اعرواق حيفان محافظه تعز اليمن وبها درس الا بتدائيه بمدرسه الشهيد عبد الرحمن مهيوب انعم بالعرين اعرواق ثم درس فى مدينه القاعده مديريه ذى سفال ثم بمعهد مصعب بن عمير بالحديدة ثم درس بمعهد المعلمين العام(مدرسه سباء بمدينة القاعده) ثم التحق بكلية الشريعه والقانون وعمل فى مجال المحاماه

الاقامه / ذى سفال اب الجمهوريه اليمنيه

العمل الحالى / محام مهتم بالفكر الاسلامى ودراسه القران الكريم وعلومه

المؤهل / ليسانس شريعه وقانون

الحاله الاجتماعيه متزوج من ثلاث نساء وله سبعه اولاد ثلاثه ذكور واربع بنات

بسم الله الرحمن الرحيم
بطاقة تعريفية بكتاب "المفاهيم القرآنية من سورة المعارج"

أولا ً: التعريف بالكتاب

اسم الكتاب: المفاهيم القرآنية من سورة المعارج

موضوع الكتاب: تفسير تحليلي موضوعي لسورة المعارج، يركز على استخلاص المفاهيم القرآنية والأ بعاد النفسية والتربوية والعقدية من الآيات، مع تطبيقها على الواقع العملي.

طبيعة الكتاب: كتاب تفسيري تربوي معاصر، يجمع بين التفسير التفصيلي والتحليل النفسي والا جتماعي، ويقدّم قراءة واعية للآيات بهدف تحويلها إلى واقع ملموس في حياة المسلم.

تأليف: أحمد عبد الرزاق مربوش العامري

مراجعة وتدقيق: الأستاذ منير عبده عثمان الصلوى

ثانياً: محاور الكتاب ومحتواه

ينقسم الكتاب إلى ثلاثة أبحاث رئيسية، تتناول كل مجموعة من آيات سورة المعارج بالتحليل و الدراسة:

البحث الأول: الآيات1) - (7من سورة المعارج

· مفهوم استعجال المشركين للعذاب
· حقيقة العذاب الواقع للكافرين
· صفة الله "ذي المعارج" ودلالتها على علوّه وعظمته
· عروج الملائكة والروح في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة
· العلاقة بين سورة الحاقة وسورة المعارج

البحث الثاني: الآيات8) - (18من سورة المعارج

· أهوال يوم القيامة: انهيار السماء والجبال
· انقطاع العلاقات بين الناس يوم القيامة
· تمني المجرم الفداء بأغلى ما يملك
· وصف النار باسم "لظى" وصفاتها
· ذم جمع المال وبخله

البحث الثالث: الآيات19) - (35من سورة المعارج

· تحليل الطبيعة البشرية وغرائزها: الهلع، الجزع، المنع
· صفات المؤمنين المستثنين: الخوف من الله، حفظ الفروج، الصلاة الدائمة، إخراج حق المال، الإيمان بيوم الدين
· مفهوم الإشفاق والخشية من عذاب الله
· حفظ الفروج بمعناه الشامل) العين، الأذن، اللسان، الفرجين(
· العفاف والزواج كحل شرعي للشهوة

ثم تتناول الأقسام التالية:

· الآيات32) -(35: الأمانة والعهد وإقامة الشهادة والمحافظة على الصلاة
· الآيات36) -(39: توبيخ الكفار وطمعهم الباطل في الجنة
· الآيات40) -(41: القسم الإلهي بقدرته على إبدال الكفار بقوم خير منهم

· الآيات42) -(44: وصف يوم القيامة وخروج الكفار من القبور مسرعين

ثالثاً: منهجية الكتاب

يعتمد الكتاب على منهجية متكاملة تجمع بين:

.1التفسير التفصيلي: شرح الآيات كلمة كلمة مع بيان الدلالات اللغوية والبلاغية.
.2تحليل الأفكار الرئيسية: استخلاص الفكرة المركزية لكل مجموعة من الآيات وتفريعها إلى مراحل متسلسلة.
.3استخلاص المغازي: بيان المعاني العميقة والمقاصد الإيمانية والتربوية من الآيات.
.4تحليل الأهداف والمقاصد: تحديد الأهداف العقدية والنفسية والبيانية والتربوية والدعوية.
.5استخراج الدروس والعبر: مع كيفية تطبيقها في الحياة العملية.
.6ربط الآيات ببعضها: بيان التناسب بين الآيات وبأسباب النزول.
.7تحويل الآيات إلى واقع ملموس: تقديم قراءة واعية وخطوات عملية للتطبيق اليومي.
.8التصوير البياني: تقديم مشاهد مرئية تخييلية للآيات بأسلوب الكاميرا السينمائية.
.9استخلاص المهارات: مهارات معرفية، حياتية، وعملية من الآيات.
.10الخواطر التدبرية: وقفات تأملية مع أسئلة عملية.

رابعاً: أسلوب المؤلف وأهميته

أسلوب المؤلف:

· أسلوب تحليلي تربوي معاصر، يمزج بين التفسير التقليدي والنظرة النفسية والاجتماعية.
· يقدّم الآيات بلغة واضحة ومباشرة، تناسب القارئ غير المتخصص.
· يستخدم أسلوب التصوير البياني) كاميرا (لتقريب المشاهد الأخروية إلى الأذهان.
· يطرح أسئلة عملية تدبرية تحفّز القارئ على التفاعل مع الآيات.
· يدمج بين العقيدة والسلوك، فيربط الإيمان بالعمل والأخلاق.

أهمية الأسلوب:

· يجعل التفسير قريباً من واقع القارئ اليومي.
· يساعد في تحويل النصوص القرآنية إلى برامج حياة عملية.
· يعالج القضايا النفسية والاجتماعية من منظور قرآني.
· يغرس القيم والمفاهيم الإسلامية بأسلوب مؤثر ومباشر.

خامساً: ما يتميز به الكتاب عن غيره من التفاسير

.1التركيز على المفاهيم: لا يقتصر على الشرح اللغوي، بل يستخرج المفاهيم القرآنية الكبرى.
.2التحليل النفسي والتربوي: يدرس الآثار النفسية والتربوية للآيات على سلوك الإنسان.
.3التطبيق العملي: يقدّم خطوات عملية لتحويل الآيات إلى واقع ملموس.
.4التصوير البياني: استخدام أسلوب المشاهد التخيلية) الكاميرا (لتقريب المعاني.
.5ربط الآيات بالحياة اليومية: يوضح كيف تغير الآيات نظرتنا للحياة وتؤثر في سلوكنا.
.6استخلاص المهارات الحياتية: يحدد مهارات معرفية وحياتية وعملية يمكن اكتسابها من الآيات.
.7شمولية المعالجة: يغطي الأبعاد العقدية والنفسية والاجتماعية والأخلاقية والتربوية والدعوية.

سادساً: الجمهور المستهدف بالكتاب

.1المسلمون عامة: الراغبون في فهم القرآن وتطبيقه في حياتهم.

2.الشباب: حيث يخاطب قضاياهم النفسية والسلوكية بأسلوب عصري.
3.الدعاة والمربون: لاستخدامه في التربية والدعوة.
4.طلاب العلم: الباحثون في التفسير الموضوعي والدراسات القرآنية التطبيقية.
5.المهتمون بالتنمية البشرية الإسلامية: الذين يسعون لبناء الشخصية المسلمة المتكاملة.
6.المختصون في علم النفس والتربية: للاستفادة من الرؤية القرآنية في التعامل مع النفس البشرية.

سابعاً: أهداف المؤلف وغاياته

1.تثبيت عقيدة اليوم الآخر: إيقان القارئ بحقيقة البعث والجزاء.
2.تربية النفس على الصبر والعبادة: غرس قيمة الصبر الجميل والمواظبة على الصلاة.
3.دفع الأخلاق الذميمة: مكافحة البخل، الجزع، الهلع، والغرور.
4.تحقيق التكافل الاجتماعي: من خلال الحث على إخراج حق المال وإعطاء السائل والمحروم.
5.بناء مجتمع قائم على الأمانة والوفاء: بتعزيز مفهوم الأمانة والعهد وإقامة الشهادة.
6.توعية الناس بأهوال يوم القيامة: ليكون ذلك دافعاً للعمل الصالح والتوبة.
7.تصحيح المفاهيم الخاطئة للكافرين: وتفنيد طمعهم الباطل في الجنة.
8.تعزية النبي والمؤمنين: بتذكيرهم بقدرة الله ونصره وسننه في الأمم.
9.تربية الأبناء على القيم الإيمانية: من خلال تقديم نموذج تربوي متكامل.

ثامناً: المفاهيم المستخلصة من الكتاب

1.مفهوم العذاب الواقع: العذاب حقيقة لا محالة للكافرين، وليس تهديداً فارغاً.
2.مفهوم المعارج: علوّ الله وعظمته، وأن الملائكة تصعد إليه في مراتب ودرجات.
3.مفهوم الصبر الجميل: صبر بلا شكوى ولا جزع ولا تسخط، مع حسن الظن بالله.
4.مفهوم الهلع والجزع والمنع: تحليل الغرائز البشرية وبيان كيفية التغلب عليها بالإيمان.
5.مفهوم الإشفاق: الخوف الممزوج بالرعاية والتوقير من عذاب الله.
6.مفهوم حفظ الفروج: صيانة جميع الجوارح) العين، الأذن، اللسان، الفرجين (عن الحرام.
7.مفهوم الأمانة: أداء كل ما اؤتمن عليه الإنسان من حقوق الله وحقوق الناس.
8.مفهوم العهد والوفاء: الالتزام بالوعود والمواثيق.
9.مفهوم إقامة الشهادة: الإدلاء بالحق دون خوف أو تحريف.
10.مفهوم طمع الكفار بالجنة: تفنيد هذا الطمع الباطل مع كفرهم.
11.مفهوم الإبدال الإلهي: قدرة الله على إهلاك الكافرين والإتيان بقوم خير منهم.
12.مفهوم يوم القيامة: أهواله، وخروج الناس من قبورهم، وحسرتهم وذلهم.

تاسعاً: لماذا يجب أن تقرأ الكتاب؟

1.لتتعرف على تفسير عصري لسورة المعارج يتناسب مع تحديات العصر.
2.لتكتشف الجوانب النفسية والتربوية في القرآن وتطبقها على نفسك وأسرتك.
3.لتتعلم كيف تحوّل الآيات القرآنية إلى واقع عملي في حياتك اليومية.
4.لتغرس في نفسك الصبر الجميل وتتجاوز الجزع والهلع عند المصائب.
5.لتضبط غرائزك وشهواتك بالإيمان والعفة والزواج.
6.لتبني شخصية مسلمة متكاملة تقوم على الأمانة والوفاء والصدق.
7.لتستعد ليوم القيامة وتتذكر الموت والقبر والبعث.
8.لتتعلم أسلوباً مميزاً في التدبر من خلال الخواطر والأسئلة العملية.
9.لتفهم سنن الله في الأمم من خلال مفهوم الإبدال والإهلاك.
10.لتكون قدوة حسنة في مجتمعك بدعوتك إلى الله بالصبر والحكمة.

عاشراً: مخرجات الكتاب

1.زيادة الإيمان واليقين: بالله واليوم الآخر والقدرة الإلهية.
2.غرس الصبر الجميل: في نفوس المؤمنين عند مواجهة الأذى والمصائب.
3.تعزيز الأخلاق الإسلامية: كالعفة، الأمانة، الوفاء، الصدق، التواضع.
4.ضبط الغرائز: والتحكم في الشهوات والانفعالات.
5.بناء أسرة صالحة: من خلال تعليم الأبناء القيم القرآنية.
6.تكوين مجتمع متكافل: يعتني بالفقراء والمحتاجين.
7.إعداد الدعاة والمربين: ليكونوا قدوة في صبرهم وأمانتهم.
8.استعداد دائم للآخرة: بالعمل الصالح والتوبة المستمرة.
9.فهم سنن الله في الأمم: والاعتبار بمن سبق.
10.تطوير الذات: عبر المهارات الحياتية والمعرفية المستخلصة من الآيات.
11.تزكية النفس: وتطهيرها من البخل والغرور والكبر.
12.تحقيق الطمأنينة النفسية: بالتوكل على الله والخوف والرجاء المتوازن.

الحادي عشر: أقوال مأثورة وردت بلسان المؤلف

1.في الصبر الجميل: "فاصبر صبراً جميلا ً، أي صبر بلا شكوى ولا جزع ولا تسخط، مع حسن الظن بالله واحتساب الأجر عنده."
2.في العذاب الواقع: "العذاب واقع للكافرين لا محالة، وليس له دافع، وهو من عند الله ذي المعارج."
3.في الإشفاق: "المؤمن يشفق ويخاف من عذاب ربّه، ولا يغتر بطاعته، ولا يأمن مكر الله."
4.في حفظ الفروج: "حفظ الفروج لا يقتصر على الفرجين فقط، بل يشمل العينين، والأذنين، والأنف، والفم، فكل عضو قد يزني بطريقته."
5.في الأمانة والعهد: "لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له."
6.في طمع الكفار بالجنة: "أيطمع الكافرون في الجنة مع كفرهم؟ كلا إنهم خلقوا من نطفة يعلمونها!"
7.في القدرة الإلهية: "إن الله قادر على أن يبدّل الكافرين بقوم خير منهم، فليحذر كل إنسان من أن يكون ممن يستبدلهم الله."
8.في يوم القيامة: "يوم يخرجون من الأجداث سراعاً، كأنهم إلى نصب يوفضون، خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة، ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون."
9.في الاستعجال: "لا تستعجل على الله في العقوبة أو النصر، فإن الله لا يستعجل كما يستعجلون."
10.في المؤمنين: "المؤمنون هم الذين يشفقون من عذاب ربهم، ويحفظون فروجهم، ويؤدّون الأمانات، ويوفون بالعهود، ويقيمون الشهادات، ويحافظون على صلواتهم، أولئك هم المكرمون في الجنات."

الخلاصة

كتاب "المفاهيم القرآنية من سورة المعارج" هو عمل تفسيري تربوي معاصر، يقدّم قراءة متكاملة لسورة المعارج تجمع بين التفسير التفصيلي والتحليل النفسي والتربوي والاجتماعي .يتميز المؤلف بأسلوبه الواضح والمباشر، واستخدامه للتصوير البياني والأسئلة العملية، مما يجعل الكتاب أداة فعالة للتدبر والتطبيق العملي للقرآن الكريم.

يركز الكتاب على استخلاص المفاهيم الكبرى من السورة: مفهوم العذاب الواقع، مفهوم الصبر الجميل، مفهوم الإشفاق، مفهوم حفظ الفروج، مفهوم الأمانة والوفاء، وغيرها من المفاهيم التي تُسهم في بناء الشخصية المسلمة المتكاملة وتزكية النفس وتهذيب الأخلاق.

الكتاب موجّه إلى عموم المسلمين، خاصة الشباب والدعاة والمربين، ويهدف إلى تثبيت عقيدة اليوم ا لآخر، وتربية النفس على الصبر والعبادة، وبناء مجتمع قائم على الأمانة والعدل والتكافل، والاستعداد ليوم القيامة بالعمل الصالح والتوبة النصوح.

إنه كتاب يجمع بين الأصالة والمعاصرة، وبين النظرية والتطبيق، وبين العلم والتربية، مما يجعله مرجعاً قيماً لكل من يسعى لفهم القرآن وتطبيقه في حياته.
والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم
التعريف بسورة المعارج

أولا ً: عدد آيات السورة

تبلغ آيات سورة المعارج أربعاً وأربعين آية وفقاً للمصحف العثماني .وتتضمن مائتين وسبع عشرة كلمة، وسبعمائة وسبعاً وأربعين حرفاً .وتجدر الإشارة إلى أن هذه السورة لا تشتمل على آية سجدة، فهي خ الية من مواضع السجود التلاوة.

ثانياً: مكان نزول السورة

تُعد سورة المعارج من السور المكية باتفاق العلماء، وهذا ما نقله ابن عاشور في تفسيره، وأكده القرطبي بقوله: "مكية باتفاق" .ونزلت في المرحلة المكية المتأخرة، وذلك بعد سورة الحاقة وقبل سورة النبأ، أي في الفترة التي اشتد فيها أذى المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وكانت قريبة من مرحلة الهجرة النبوية.

ثالثاً: ترتيب السورة

أولا ً – من حيث الترتيب في المصحف الشريف: تحتل سورة المعارج المرتبة السبعين في المصحف العثماني، وهي تقع في الجزء التاسع والعشرين، وتحديداً في الحزب السابع والخمسين، ضمن القسم المعروف بالمفصل.

ثانياً – من حيث ترتيب النزول: نزلت السورة في المرتبة التاسعة والسبعين حسب ترتيب النزول، وذلك بعد سورة الحاقة مباشرة، وقبل سورة النبأ .وقد نزلت في الفترة المكية المتأخرة التي اشتد فيها البلاء على المسلمين.

رابعاً: أسماء السورة وأسباب التسمية

للسورة ثلاثة أسماء معروفة، وهي:

الاسم الأول: المعارج – وهو الاسم التوقيفي الذي ورد في المصاحف، ومأخوذ من قوله تعالى:) مِّنَ اللهِ ذِي المَعَارِجِ (في الآية الثالثة، والمعارج جمع معراج، وهي المصاعد والدرجات التي تعرج إليها الم لائكة إلى الله عز وجل، وفيه إشارة إلى علو الله تعالى وعظمته وارتفاع درجاته.

الاسم الثاني: سأل سائل – وهو اسم اجتهادي مقتبس من أول السورة:) سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ(، وقد اشتهرت بهذا الاسم في كتب السنة والتفاسير، بل إن البخاري رحمه الله أوردها في صحيحه تحت هذا الاسم.

الاسم الثالث: الواقع – وهو اسم اجتهادي آخر مأخوذ من وصف العذاب في الآية الأولى بـ"الواقع"، أي الثابت الحتمي الذي لا محيد عنه.

خامساً: الأجواء التي نزلت فيها السورة

نزلت سورة المعارج في مكة المكرمة في فترة عصيبة من تاريخ الدعوة الإسلامية، حيث كانت قريش قد بلغت ذروة عداوتها للإسلام وأهله، وكان المشركون يمارسون أشد أنواع الأذى على النبي صلى الله

عليه وسلم والمؤمنين .وقد تمثل ذلك في عدة صور:

أولا ً – الأذى المعنوي: اتهام النبي صلى الله عليه وسلم بالجنون والسحر والشعر والكهانة، و السخرية المباشرة به وبالقرآن الكريم، والاستهزاء بوعيد الله وعذابه، وكانوا يقولون ساخرين: "متى هذا العذاب الذي تهددنا به؟".

ثانياً – الأذى المادي: تعذيب المستضعفين من المؤمنين، كعمار بن ياسر وبلال وصهيب، كما كانوا يضربونهم ويحبسونهم ويطردونهم، ويقطعون عنهم أسباب العيش.

ثالثاً – الحاجة الماسة إلى التثبيت: كان النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون في أمس الحاجة إلى تثبيت من الله يشد أزرهم ويعزيهم على ما يلقونه من أذى، فنزلت السورة تأمر بالصبر الجميل وتثبت قلوب المؤمنين بوعد الله الصادق.

رابعاً – موقف المستهزئين: كان النضر بن الحارث وأبو جهل من أبرز المستهزئين، حيث كانوا يتعمدون الإصغاء إلى القرآن ثم يخرجون متفرقين ويستهزئون، ويطمعون مع ذلك في الجنة، مما استدعى الرد عليهم وفضح تناقضهم.

سادساً: أسباب النزول

أولا ً – سبب نزول الآيات من١) -(٤: نزلت هذه الآيات في النضر بن الحارث، أحد أشراف قريش، الذي كان يستهزئ بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم ويتحداه، فقال عبارته المشهورة: "اللّهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطر علينا حجارةً من السماء أو ائتنا بعذابٍ أليم"، وقد كان هذا القول منه على سبيل التهكم والتكذيب لا على سبيل الجد والإيمان، فدعا على نفسه بالعذاب الذي استبطأه، فأجابه الله بأن العذاب واقع لا محالة، لكنه ليس في الدنيا بالحجارة التي طلبها، بل في الآخرة بعذاب أليم، وقد تحققت دعوته حين قتل صبراً يوم بدر.

ثانياً – سبب نزول الآية(٣٨) : نزلت قوله تعالى:) أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نعِيمٍ (بسبب أن المشركين كانوا يجتمعون حول النبي صلى الله عليه وسلم ويسمعون كلامه ويستمعون إلى القرآن، ثم ينصرفون عنه متفرقين غير منتفعين، بل يستهزئون ويقولون: "إذا دخل هؤلاء المؤمنون الفقراء الجنة فسندخلها نحن قبلهم، ولنا عند الله منزلة ومنعة"، فرد الله عليهم بأن الجنة ليست بالأماني ولا بالمناصب والأموال، بل هي بالإيمان والعمل الصالح، وأصلهم من نطفة حقيرة لا تبرر تكبرهم وغرورهم.

سابعاً: أهداف السورة ومقاصدها

تسعى سورة المعارج إلى تحقيق جملة من الأهداف والمقاصد العظيمة، يمكن إجمالها فيما يلي:

أولا ً – تهديد الكافرين وتأكيد وقوع العذاب: تهدف السورة إلى ترسيخ حقيقة أن عذاب الله واقع لا محالة للكافرين والمستكبرين، وأنه ليس تهديداً فارغاً أو مجرد وعيد لا يتحقق، بل هو حق ثابت لا راد له ولا مانع.

ثانياً – تثبيت عقيدة اليوم الآخر: تؤكد السورة حقيقة البعث والنشور وتفاصيل أهوال يوم القيامة، من انهيار السماء والجبال، وانقطاع العلاقات بين الناس، وندم المجرمين وتطلبهم الفداء، كل ذلك يرسخ الإيمان بالآخرة في القلوب.

ثالثاً – وصف أهوال يوم القيامة بشكل حسي: تقدم السورة مشاهد مرعبة ليوم القيامة بأسلوب تصويري مؤثر، يجعل القارئ كأنه يراها بعينيه، مما يدفعه إلى الاستعداد والعمل الصالح.

رابعاً – تربية النفس على الصبر الجميل: تأمر السورة النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالصبر الجميل على أذى المكذبين، وهو صبر بلا شكوى ولا جزع ولا تسخط، مع حسن الظن بالله واحتساب الأجر عنده.

خامساً – تحليل الطبيعة البشرية وبيان عيوبها: تقدم السورة تحليلا ً نفسياً دقيقاً للإنسان، مظهرة ضعفه وهلعه وجزعه ومنعه عند الشدائد والنعم، ثم تبين كيفية التغلب على هذه الغرائز بالإيمان و العمل الصالح.

سادساً – بيان صفات المؤمنين الكاملة: تعدد السورة صفات المؤمنين المتقين الذين استثناهم الله من الهلع والجزع، ومنها: الإشفاق من عذاب الله، وحفظ الفروج بجميع معانيه، والمحافظة على الصلاة في أوقاتها، وإخراج حق المال، والإيمان بيوم الدين، ورعاية الأمانات، والوفاء بالعهود، وإقامة الشهادة بـ الحق.

سابعاً – تثبيت النبي والمؤمنين: تعزيهم السورة وتثبت قلوبهم، وتأمرهم بألا ينشغلوا بالمستهزئين، وأن يتركوا أمرهم إلى الله الذي هو قادر على إبدالهم بقوم خير منهم إن استمروا في كفرهم وعنادهم.

ثامناً – الرد على المستعجلين للعذاب: ترد السورة على المشركين الذين كانوا يستعجلون العذاب استهزاءً، وتبين لهم أن العذاب الحقيقي مؤجل إلى الآخرة، وأنهم سيلقونه لا محالة، فلماذا الاستعجال ؟

تاسعاً – تحقيق التكافل الاجتماعي: تحث السورة على إخراج حق المال من زكاة وصدقات، والعناية بـ السائل والمحروم، مما يقوي أواصر المجتمع ويسد حاجة الفقراء والمساكين.

ثامناً: الموضوع الرئيسي للسورة

يدور المحور الأساسي لسورة المعارج حول ترسيخ عقيدة اليوم الآخر، وإثبات حتمية وقوع عذاب الله للكافرين، وتصوير أهوال يوم القيامة ومشاهد البعث والنشور، مع تربية المؤمنين على الصبر الجميل والتحلي بصفات التقوى والإيمان، والرد على المشركين المستعجلين للعذاب والمستهزئين بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم، وإظهار قدرة الله المطلقة على إبدال الأمم وتغيير أحوالهم.

تاسعاً: محاور السورة والمواضيع التي تتحدث عنها

تنقسم سورة المعارج إلى ستة محاور رئيسية متكاملة، وهي على النحو التالي:

المحور الأول: استعجال المشركين للعذاب والرد عليهم) الآيات١ -(٧: يبدأ هذا المحور بذكر سؤال النضر بن الحارث المستهزئ، ثم الرد عليه بتأكيد أن العذاب واقع للكافرين وليس له دافع، ثم وصف الله بـ "ذي المعارج" إشارة إلى علوّه وعظمته، وذكر عروج الملائكة والروح في يوم مقداره خمسون ألف سنة ، ثم الأمر بالصبر الجميل.

المحور الثاني: أهوال يوم القيامة ومشاهدها المرعبة) الآيات٨ -(١٨: يتناول هذا المحور تصويراً حسياً ليوم القيامة، بدءاً من انهيار السماء كالمهل وتطاير الجبال كالعهن، مروراً بانقطاع العلاقات بين الناس حتى أقرب الأقربين، وانتهاءً بتمني المجرم أن يفتدي نفسه من عذاب ذلك اليوم بأبنائه وزوجته وأخيه وعشيرته ومن في الأرض جميعاً، ثم الرد عليه بقوله "كلا إنها لظى".

المحور الثالث: الطبيعة البشرية وصفات المؤمنين) الآيات١٩ -(٣٥: يبدأ بتحليل غرائز الإنسان الفطرية من هلع وجزع ومنع، ثم يستثني المؤمنين الذين تغلبوا على هذه الغرائز بفضل صفاتهم الإيمانية، وهي: الإشفاق من عذاب الله، وحفظ الفروج بجميع معانيه) العين، الأذن، اللسان، الفرجين(، و المحافظة على الصلاة، وإخراج حق المال، والإيمان بيوم الدين، ورعاية الأمانات، والوفاء بالعهود، وإقامة الشهادة بالحق.

المحور الرابع: طمع الكفار الباطل في الجنة والرد عليهم) الآيات٣٦ -(٣٩: يصور المحور سلوك الكفار حين كانوا يهرولون نحو النبي صلى الله عليه وسلم للاستماع إلى القرآن ثم يتفرقون عنه، ويطمعون مع كفرهم واستهزائهم في دخول الجنة، فيرد الله عليهم بتوبيخهم واستنكار طمعهم الباطل، ويذكرهم بضعف أصلهم من نطفة حقيرة.

المحور الخامس: القسم الإلهي بقدرة الله على الإبدال) الآيات٤٠ -(٤١: يقسم الله تعالى برب المشارق و المغارب على قدرته المطلقة، مؤكداً أنه قادر على إبدال الكافرين بقوم خير منهم وأطوع، وأنه لا يسبقه أحد ولا يعجزه شيء، وهذا تهديد للكافرين وتعزية للمؤمنين.

المحور السادس: وصف خروج الكفار من القبور يوم القيامة) الآيات٤٢ -(٤٤: يختتم المحور الأخير بوصف حال الكفار يوم القيامة حين يخرجون من قبورهم مسرعين مذعورين، كأنهم يهرولون إلى الأ صنام التي كانوا يعبدونها، وأبصارهم خاشعة ذليلة، وتغشاهم الذلة والهوان، ثم يؤكد أن هذا هو اليوم الذي كانوا يوعدون به في الدنيا واستعجلوه استهزاءً، فها هو قد جاءهم لا محالة.

عاشراً: خصائص السورة وفضائلها

أولا ً – الخصائص المميزة للسورة:

.١أنها سورة مكية باتفاق علماء التفسير، وهذا متفق عليه بلا خلاف.
.٢أنها من السور المفصلات، أي القصيرة التي يكثر فيها الفصل بين السور بالبسملة.
.٣افتتحت بفعل ماض) سَأَلَ(، وهو أسلوب يحمل معنى التحقيق والتأكيد.
.٤لها ثلاثة أسماء مشهورة: المعارج، وسأل سائل، والواقع، وهو تنوع نادر في التسمية.
.٥تخلو من آيات السجود، فلا توجد فيها سجدة تلاوة.
.٦تحتوي على تحليل نفسي دقيق للطبيعة البشرية، مما يجعلها متفردة في هذا الجانب.
.٧تشتمل على وصف كوني فريد لانقلاب السماء والجبال يوم القيامة.

ثانياً – فضائل السورة وثوابها:

وردت في فضل سورة المعارج آثار عدة، منها:
.١ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من قرأ سأل سائل أعطاه الله ثواب الذين هم لأ ماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون".
.٢ما روي عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: "من أدمن قراءة سأل سائل لم يسأله الله يوم القيامة عن ذنب عمله وأسكنه جنته مع محمد عليه السلام".
.٣أنها تربي المسلم على الصبر والثبات، وتقوي إيمانه باللهّ واليوم الآخر، وتصحح مفاهيم الخوف و الرجاء في قلبه.
.٤تحمل في طياتها وعظاً عميقاً يصلح القلوب ويزكي النفوس ويهذب الأخلاق، فهي سورة تربوية بامتياز.

الحادي عشر: ما انفردت به السورة

تمتاز سورة المعارج عن غيرها من السور بمزايا فريدة، منها:

أولا ً – انفرادها بلفظ "المعارج": لم يرد هذا اللفظ في أي موضع آخر من القرآن الكريم، فهو خاص بهذه السورة، وفيه إشارة إلى علو الله وعظمته ومصاعد الملائكة إليه.

ثانياً – وصف العذاب بأنه "واقع": استخدمت السورة صفة "واقع" للعذاب، وهي صيغة مبالغة تدل على حتمية وقوعه وثبوته، وهذا التأكيد لم يرد بهذه الصيغة في غير هذه السورة.

ثالثاً – تحديد مقدار يوم القيامة: جاء التحديد الصريح لطول يوم القيامة بأنه) خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ(، وهو تحديد زمني متفرد لم يرد في سورة أخرى بهذه الدقة.

رابعاً – وصف الملائكة والروح معاً بالعروج: جمعت السورة بين الملائكة والروح في صعيد واحد، حيث قال تعالى:) تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ(، مما يدل على عظمة جبريل عليه السلام وخصوصيته بين الملائكة.

خامساً – التحليل النفسي المفصل: قدمت السورة تحليلا ً نفسياً دقيقاً للطبيعة البشرية، فذكرت

صفات الهلع والجزع والمنع، وحللت أسبابها وبواعثها، ثم بينت العلاج الإيماني لها، وهذا المستوى من التحليل النفسي قرآني متفرد.

سادساً – التفصيل في صفات المؤمنين: بسطت السورة صفات المؤمنين المتقين تفصيلا ً واسعاً، بدءاً من الإشفاق، مروراً بحفظ الفروج بجميع معانيه، وانتهاءً بالأمانة والعهد والشهادة والصلاة، مما يجعلها سورة شاملة في وصف الشخصية المؤمنة المتكاملة.

الثاني عشر: التناسب بين خاتمة سورة الحاقة وافتتاحية سورة المعارج

يظهر التناسب البديع بين خاتمة سورة الحاقة وافتتاحية سورة المعارج في عدة وجوه، وهي:

أولا ً – من حيث النزول: نزلت سورة المعارج بعد سورة الحاقة مباشرة، فهما متتاليتان في النزول، وتشتركان في الفترة الزمنية نفسها من الدعوة المكية.

ثانياً – من حيث المضمون:

· أخبرت خاتمة سورة الحاقة) الآيات٤٩ - (٥٢بأن القرآن تذكرة للمتقين، وأنه حق اليقين، وأمرت النبي بالتسبيح باسم ربه العظيم.
· وأخبرت افتتاحية سورة المعارج بأن العذاب واقع للكافرين، ووصفت الله ب-"ذي المعارج"، وذكرت عروج الملائكة والروح في يوم طويل.

ثالثاً – أوجه التناسب المفصلة:

الوجه الأول: من الحق إلى العذاب: خاتمة الحاقة تؤكد أن القرآن هو الحق، وافتتاحية المعارج تذكر أن هذا الحق ينذر بعذاب واقع للكافرين الذين كذبوا به، فكأنها تقول: هذا الذي أخبرتكم عنه من الحق هو نفسه الذي ينذركم بالعذاب.

الوجه الثاني: من التسبيح إلى المعارج: خاتمة الحاقة أمرت بالتسبيح لعظمة الله وجلاله، وافتتاحية المعارج تذكر علو الله ومعارجه التي تصعد إليها الملائكة، فالتسبيح يليق بذي العظمة والعلو والمعارج، وكلاهما يشير إلى تنزيه الله وتعظيمه.

الوجه الثالث: من المكذبين إلى السائل: الحاقة تحدثت عن المكذبين للقرآن، والمعارج تحدثت عن سؤال أحد المكذبين وهم النضر بن الحارث، الذي سأل العذاب استهزاءً، وكأنها تطبيق عملي على أولئك المكذبين.

الوجه الرابع: من اليقين إلى الوقوع: الحاقة أكدت أن القرآن هو حق اليقين، والمعارج تؤكد أن العذاب الذي أنذر به القرآن واقع لا محالة، فاليقين بالقرآن يستلزم اليقين بوعيده ووعدِه.

قال الإمام أبو جعفر ابن الزبير رحمه الله في هذا الصدد: "لما انطوت سورة الحاقة على أشد وعيد وأعظمه أتبعت بجواب من استبطأ ذلك واستبعده، فافتتحت سورة المعارج بذكر استعجالهم للعذاب، ثم أتبعت ببيان عاقبتهم فيه".

الثالث عشر: مقاصد السورة

تحتوي سورة المعارج على جملة من المقاصد العظيمة التي تهدف إلى بناء الإنسان والمجتمع، ويمكن إجمالها فيما يلي:

المقصد الأول: تهديد الكافرين وتأكيد عذابهم: ترسيخ حقيقة أن عذاب الله واقع لا محالة للكافرين و المستكبرين، وأنه لا رادّ له ولا دافع، فيكون ذلك رادعاً لهم عن كفرهم وطغيانهم.

المقصد الثاني: تثبيت النبي والمؤمنين: أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالصبر الجميل، وتثبيت قلوب المؤمنين بأن الله معهم وناصرهم، وأن عاقبة الكافرين ستكون الخزي والذل، فلا يهولنهم أذى

المشركين واستهزاؤهم.

المقصد الثالث: تزكية النفوس وتهذيب الأخلاق: بيان غرائز الإنسان وضعفه، ثم بيان الطريق لتزكية النفس وضبط الشهوات والغرائز بالإيمان والعمل الصالح، مما يهذب الأخلاق ويقوي الإرادة.

المقصد الرابع: بيان صفات المؤمنين الكاملة: تقديم نموذج متكامل للشخصية المؤمنة، تجمع بين الخشية من الله، والعفة، والصدق، والأمانة، والوفاء، والمحافظة على الصلاة، والإنفاق في سبيل الله، ليكون قدوة للآخرين.

المقصد الخامس: وصف أهوال القيامة: تصوير مشاهد يوم القيامة بشكل حسي مؤثر، يدفع القلوب إلى الخشوع والتذكر والاستعداد لذلك اليوم العصيب، ويبين حقيقة الجزاء لكل فريق.

المقصد السادس: الرد على المستعجلين: إبطال استهزاء المشركين واستعجالهم للعذاب، وبيان أن العذاب الحقيقي ليس في الدنيا بل في الآخرة، وأنهم سيلقونه لا محالة.

المقصد السابع: إثبات قدرة الله المطلقة: تأكيد قدرة الله على إبدال الكافرين بقوم خير منهم، وأنه لا يسبقه أحد ولا يعجزه شيء، مما يعزز التوكل على الله والثقة به.

المقصد الثامن: تحقيق التكافل الاجتماعي: الحث على إخراج حق المال من زكاة وصدقات، والعناية بـ الفقراء والسائلين والمحرومين، مما يقوي أواصر المجتمع ويسد حاجة المحتاجين.

المقصد التاسع: بيان سنن الله في الأمم: إظهار سنة الإبدال والإهلاك التي جرت في الأمم السابقة، وأن الله إذا استمر قوم على كفرهم وطغيانهم أهلكهم وأتى بقوم خير منهم، فيكون ذلك عبرة وعظة للمعتبرين.

المقصد العاشر: الدعوة إلى الاستعداد للآخرة: حث المؤمنين على اغتنام الوقت والعمل الصالح، وعدم الانشغال بالخوض واللعب كما يفعل الكفار، والاستعداد للقاء الله بطاعته وعبادته، والتوبة قبل فوات الأوان.

الرابع عشر: الخلاصة العامة

سورة المعارج هي السورة السبعون في المصحف الشريف، وعدد آياتها أربع وأربعون آية، وهي مكية باتفاق، نزلت بعد سورة الحاقة وقبل النبأ، وتحديداً في المرتبة التاسعة والسبعين من ترتيب النزول . وتسمى بأسماء ثلاثة: المعارج، وسأل سائل، والواقع.

نزلت السورة في أجواء مكية متأخرة اشتد فيها أذى المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم و المؤمنين، وكان من أبرز أسباب نزولها دعاء النضر بن الحارث على نفسه بالعذاب استهزاءً، وطمع المشركين في الجنة مع كفرهم واستهزائهم.

والمحاور الرئيسية للسورة تدور حول: استعجال المشركين للعذاب والرد عليهم، ووصف أهوال يوم القيامة ومشاهدها، وتحليل الطبيعة البشرية وبيان غرائزها، وبيان صفات المؤمنين الكاملة، وطمع الكفار الباطل في الجنة والرد عليهم، والقسم الإلهي بقدرة الله على الإبدال، ووصف خروج الكفار من القبور يوم القيامة.

وتتميز السورة بانفرادها بلفظ "المعارج"، وتحديدها مقدار يوم القيامة بخمسين ألف سنة، وتحليلها النفسي الدقيق للطبيعة البشرية، وتفصيلها في بيان صفات المؤمنين، مما يجعلها سورة تربوية متكاملة.

وقد ورد في فضلها أن من أدمن قراءتها لم يسأله الله عن ذنب عمله وأسكنه جنته، وهي سورة تحمل تهديداً للمشركين، وتعزية للمؤمنين، وتزكية للنفوس، وبياناً لحقيقة الحياة الدنيا والآخرة.

وختاماً، فإن سورة المعارج تقدم رؤية قرآنية شاملة عن عظمة الله وقدرته، وعن حقيقة الإنسان وضعفه، وعن سبيل النجاة والفلاح بالإيمان والعمل الصالح، وهي دعوة صريحة إلى الاستعداد ليوم لا

ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم
سورة المعارج
المبحث الأول
تفسير تفصيلي للآيات1) - (4من سورة المعارج

}سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِّنَ اللهِ ذِي الْمَعَارِجِ * تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ{

أولا ً: المقدمة التمهيدية

.1التناسب بين خاتمة سورة الحاقة وافتتاحية سورة المعارج

قبل الدخول في تفسير الآيات، لا بد من الوقوف على التناسب البديع بين خاتمة سورة الحاقة وافتتاحية سورة المعارج، فهما بمثابة حلقة وصل محكمة.

خاتمة سورة الحاقة) الآيات49 -(52:

· أخبر الله أنه يعلم أن من الناس مكذبين بهذا القرآن.
· وأخبر أن هذا القرآن سيكون حسرة على الكافرين يوم القيامة.
· وأكد أن القرآن هو حق اليقين.
· وأمر نبيه بالتسبيح باسم ربه العظيم.

افتتاحية سورة المعارج) الآيات1 -(4:

· تخبر أن سائلا ً سأل عن عذاب واقع.
· وهذا العذاب للكافرين لا دافع له من الله.
· وصف الله بأنه ذو المعارج.
· وذكر أن الملائكة والروح تعرج إليه في يوم مقداره خمسون ألف سنة.

وجوه التناسب:

.1من الحسرة إلى العذاب الواقع: خاتمة الحاقة تحدثت عن أن القرآن حسرة على الكافرين، وافتتاحية المعارج تخبر أن هذا العذاب الذي كانوا يستعجلونه) وهو سبب حسرتهم (هو عذاب واقع لا محالة .فالحسرة تتحقق عندما يقع العذاب.
.2من حق اليقين إلى العذاب الواقع: الحاقة أخبرت أن القرآن حق اليقين، والمعارج تخبر أن العذاب الذي أنذر به القرآن هو واقع أيضاً .فحق اليقين يصدقه وقوع العذاب.
.3من التسبيح إلى المعارج: الحاقة أمرت بالتسبيح، والمعارج وصفت الله بأنه ذو المعارج) أي صاحب المصاعد والدرجات التي تعرج إليها الملائكة .(فالتسبيح يتناسب مع ذكر علو الله وعظمته ومعارجه.
.4من تكذيب المكذبين إلى سؤال السائل: الحاقة أخبرت أن من الناس مكذبين، والمعارج تخبر أن أحد هؤلاء المكذبين) وهو النضر بن الحارث أو غيره (سأل مستعجلا ً: "اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء" .فجاء الرد: العذاب واقع، لكن ليس بالطريقة التي تستعجلونها، بل هو عذاب الآخرة.
.5من علم الله بالمكذبين إلى العذاب الذي لا دافع له: الحاقة: الله يعلم المكذبين .المعارج: الله هو الذي ينزل العذاب ولا دافع له .فهما وجهان لعلم الله وقدرته.
.6من ربك العظيم إلى ذي المعارج: الحاقة:} ربك العظيم{، المعارج:} من الله ذي المعارج .{فكلاهما في إثبات عظمة الله وعلوه.
.7من التسبيح إلى تعرج الملائكة: التسبيح تنزيه لله عن السوء، وتعرج الملائكة إقرار بعلوه وعظمته.

وهذا التناسب يدل على أن السورتين متكاملتان في موضوعهما: الحديث عن القيامة والجزاء، وعظمة الله، وصدق القرآن، ومصير المكذبين.

.2ربط الآيات بما قبلها) ضمن سورة المعارج(

هذه الآيات هي افتتاحية سورة المعارج، وهى ترتبط بما بعدها) الآيات5 - (35التي تأمر النبي بالصبر

وترسم صفات المؤمنين .فالآيات الأولى تضع الإطار العام: العذاب واقع للكافرين، ويوم القيامة شديد الطول، ثم تأتي الأوامر والنواهي.

وسبب نزول هذه الآيات - كما ورد في التفاسير - أن المشركين كانوا يستعجلون العذاب استهزاءً، وقال النضر بن الحارث: "اللّهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم" .فنزلت:} سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ.{

.3الأفكار الرئيسية التي تتحدث عنها الآية

تتركز هذه الآيات الأربع في فكرة مركزية هي: إخبار الله عن استعجال المشركين للعذاب، وأن العذاب واقع لا محالة للكافرين، ولا يستطيع أحد دفعه، وهو من عند الله صاحب العظمة والدرجات، وإن تأخر لحكمة، ويوم القيامة شديد الطول .وتتفرع إلى عدة مراحل:

الفكرة الأولى: استعجال المشركين للعذاب} سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ{

·) سأل سائل (أي طلب طالب ودعا داع.
·) بعذاب واقع (أي سأل سؤالا ً معناه: متى يقع هذا العذاب الذي تهددنا به؟

الفكرة الثانية: العذاب للكافرين ولا دافع له} لِلْكافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ{

· هذا العذاب معدة للكافرين.
· وليس لهذا العذاب من يدفعه أو يمنعه.

الفكرة الثالثة: مصدر العذاب – الله ذو المعارج} مِّنَ اللهِ ذِي المَعَارِجِ{

· العذاب صادر من الله.
· وهو ذو المعارج، أي صاحب المصاعد والدرجات التي تعرج إليها الملائكة.

الفكرة الرابعة: عروج الملائكة والروح في يوم طويل} تَعْرُجُ المَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقدَارُهُ خَمْسِينَ أَلفَ سَنَةٍ{

·) تعرج (أي تصعد وتصعد.
·) الملائكة والروح (أي الملائكة وجبريل عليه السلام.
·) إليه (إلى الله، أو إلى السماء.
·) في يوم (هو يوم القيامة.
·) كان مقداره خمسين ألف سنة (أي طول هذا اليوم يعادل خمسين ألف سنة من سنوات الدنيا.

.4المغزى من الآية

المغزى الأول: أن استعجال المشركين للعذاب كان جهلا ً منهم، فالعذاب واقع لا محالة، ولكن في الوقت الذي يحدده الله لا في الوقت الذي يريدونه.

المغزى الثاني: أن العذاب للكافرين فقط، وليس للمؤمنين .فهو عذاب واقع على من كفر بالله ورسوله.

المغزى الثالث: أن دفع العذاب مستحيل، فالله هو الذي يرسله، ولا أحد يستطيع أن يرد قدره أو يمنعه.

المغزى الرابع: وصف الله بـ)ذي المعارج (فيه إشارة إلى علوه وعظمته، وأن الملائكة تصعد إليه في مراتب ودرجات.

المغزى الخامس: يوم القيامة طوله خمسون ألف سنة، وهو يوم شديد على الكافرين، أما المؤمنون فيخففه الله عليهم.

المغزى السادس: الآيات ترد على المستعجلين، وتخبرهم أن العذاب وإن تأخر فهو آت، وأن الله لا يستعجل بعذابه كما يستعجلون هم.

.5أهداف الآية ومقاصدها

الهدف العقدي الأول: إثبات أن عذاب الآخرة واقع لا محالة، وأنه للكافرين.

الهدف العقدي الثاني: إثبات علو الله، وأن الملائكة تعرج إليه.

الهدف العقدي الثالث: إثبات أن يوم القيامة له مقدار زمني هائل، يختلف عن أيام الدنيا.

الهدف النفسي: ترهيب الكافرين المستعجلين بأن العذاب قادم، وطمأنة المؤمنين بأنه لن يقع عليهم.

الهدف البياني: استخدام أسلوب) سأل سائل (للدلالة على أن السائل كان مستهزئاً .ووصف العذاب بأنه)واقع (للتأكيد .واستخدام) لا دافع له (للنفي والتأكيد .ووصف الله ب-)ذي المعارج (للدلالة على العظمة.

الهدف التربوي: تعليم أن الاستعجال على الله خطأ، وأن الله يفعل ما يشاء في الوقت الذي يشاء.

الهدف الدعوي: رد على المشركين الذين كانوا يستعجلون العذاب، وإقامة الحجة عليهم.
ثانياً: تحليل الآية

الأمر الأول: دلالات الآية

أولا ً: دلالة قوله} سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ{

.1دلالة) سأل سائل(:

)سأل (فعل ماض،) سائل (فاعل، وهو من باب التأكيد بإضافة الفعل إلى فاعل مشتق منه، كقولك "قام قائم" .والتعبير ب-)سأل سائل (يفيد أن السؤال صدر من شخص معين، وقد عُرف أن السائل هو النضر بن الحارث أو أبو جهل .و)سأل (بمعنى طلب ودعا، قال النضر:"اللّهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء" .وهذا السؤال لم يكن طلباً صادقاً، بل كان استهزاءً وتكذيباً واستعجالا ً للعذاب.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: ذكر السؤال بصيغة الفعل والفاعل المشتق يخلق تركيزاً على الحدث، وكأن السؤال حقيقة واقعة.
· عقلياً: العقل يدرك أن المشركين كانوا يستهزئون ويستعجلون العذاب، وهذا من جهلهم.
· تربوياً: نتعلم ألا نستعجل على الله، فالله يفعل ما يشاء في وقته.
· عملياً: إذا دعتنا أنفسنا إلى الاستعجال على الله، نتذكر هذه الآية، ونعلم أن الله لا يستعجل.

.2دلالة) بعذاب واقع(:

)بعذاب (الباء للسببية أو للمصاحبة، أي سأل سؤالا ً متعلقاً بعذاب واقع، أو سأل مصاحباً لقول: "عذاب واقع" .و)واقع (اسم فاعل من الوقوع، بمعنى أنه سيقع لا محالة .وهذا الرد الإلهي على السائل: الذي تستعجلونه سيقع، لكنه ليس بالطريقة التي تتصورونها .و) واقع (صيغة مبالغة، أي أنه حتمي الوقوع.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: كلمة) واقع (تخلق شعوراً باليقين، فالعذاب ليس تهديداً فارغاً، بل محقق الوقوع.
· عقلياً: العقل يدرك أن استعجال المشركين لا يعجل العذاب، بل هو آت في وقته.
· تربوياً: نتعلم أن وعد الله حق، وأن عذابه آت وإن تأخر.
· عملياً: نعمل لئلا نكون من الذين يقع عليهم العذاب.

.3دلالة التعريف بالألف واللام في) العذاب(:

)العذاب (معرف بأل للجنس أو للعهد .والعهد إلى عذاب الآخرة الذي تهددهم به .أي أن العذاب المعهود المعلوم هو الذي سيقع .وهذا الرد يبين أنهم يستعجلون عذاباً لا يستعجلونه، فهذا العذاب ليس عذاب الدنيا بل عذاب الآخرة.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: التعريف يخلق شعوراً بالتعيين، فالعذاب معين ومحدد.
· عقلياً: العقل يدرك أن المشركين خلطوا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة.
· تربوياً: نتعلم أن نفرق بين عذاب الدنيا والآخرة.
· عملياً: نطلب من الله العافية في الدنيا والآخرة.

.4دلالة) واقع (في مقابل) سأل(:

السائل سأل استعجالا ً، والجواب أن العذاب واقع، أي سيقع لكن ليس في وقت سؤاله .وفيه رد على استهزائهم، وإخبارهم بأن العذاب وإن تأخر فهو آت .وهذا من رحمة الله أنه أمهلهم، وليس من عجزه.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: يخلق شعوراً بأن تأخر العذاب ليس إهمالا ً بل إمهالا ً.
· عقلياً: العقل يدرك أن الله رحيم لا يعذب بسرعة، لعلهم يتوبون.
· تربوياً: نتعلم أن نمهل الناس ونمنحهم فرصة للتوبة.
· عملياً: إذا رأينا عاصياً، لا نستعجل عليه العقوبة، بل ندعو له بالهداية.

.5سبب النزول – النضر بن الحارث:

ورد أن النضر بن الحارث قال: "اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم" .فنزلت هذه الآية .وكان هذا تحدياً واستهزاءً، فأخبره الله أن العذاب واقع، لكنه ليس عذاب الدنيا) الحجارة(، بل عذاب الآخرة.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: تثبيت النبي بأن الله رد على المستهزئ.
· عقلياً: العقل يدرك أن استهزاء المشركين لم يمنع العذاب، بل أجله الله.
· تربوياً: نتعلم ألا نستهين بدعوات المستهزئين، فالله يجيب.
· عملياً: نحرص على ألا نكون من المستهزئين بالدين.

ثانياً: دلالة قوله} لِلْكافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ{

.1دلالة) للكافرين(:

اللام هنا لام الاختصاص، أي أن هذا العذاب مخصص للكافرين، وليس للمؤمنين .وهذا من عدل الله، فهو لا يعذب المؤمنين، بل ينجيهم .والكافرون هم الذين جحدوا الله ورسوله وكذبوا بالقرآن . وتخصيص العذاب بالكافرين فيه طمأنة للمؤمنين، وتهديد للكافرين.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: يخلق شعوراً بالأمان للمؤمنين، والخوف للكافرين.
· عقلياً: العقل يدرك أن العدل الإلهي يقتضي أن يعذب الكافرين وينعم المؤمنين.
· تربوياً: نتعلم أن نفرق بين الكافر والمؤمن في أحكام الآخرة.
· عملياً: نحرص على أن نكون من المؤمنين الذين لا يقع عليهم العذاب.

.2دلالة) ليس له دافع(:

)ليس (نافية،) له (أي للعذاب،) دافع (أي مانع أو حاجز .والمعنى: لا يوجد من يستطيع أن يدفع هذا العذاب أو يمنعه أو يرده عن الكافرين .لا شفاعة تنفع، ولا فدية تقبل، ولا قوة تمنع .هذا رد على الذين ظنوا أن أصنامهم أو آلهتهم ستدفع عنهم العذاب.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: النفي المطلق يخلق شعوراً باليأس لدى الكافرين من وجود منقذ.
· عقلياً: العقل يدرك أن لا أحد يملك دفع عذاب الله، فالله أقوى منه.
· تربوياً: نتعلم ألا نعتمد على أحد في دفع عذاب الله، بل نتقي الله بأنفسنا.
· عملياً: لا نرجو شفاعة أحد دون إذن الله، بل نعمل بطاعته.

.3دلالة التنكير في) دافع(:

جاء) دافع (نكرة في سياق النفي، وهذا يفيد العموم، أي لا دافع أيّاً كان، قوياً أو ضعيفاً، قريباً أو بعيداً، ملكاً أو نبياً) إلا بإذن الله .(وهذا تأكيد على أنه لا أحد يملك دفع العذاب.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: العموم يخلق شعوراً بالعجز التام.
· عقلياً: العقل يدرك أن القوة كلها لله.
· تربوياً: نتعلم ألا نغتر بقوتنا أو بمناصبنا.
· عملياً: نتضرع إلى الله وحده.

.4ما بين) واقع (و)لا دافع له(:

)واقع (يثبت وجود العذاب، و)لا دافع له (ينفي وجود مانع .فالعذاب ثابت ولا يمكن دفعه .هذا أشد تخويفاً للكافرين.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: يخلق شعوراً بالخوف الممزوج باليأس.
· عقلياً: العقل يدرك أن العذاب محتوم لا مفر منه.
· تربوياً: نتعلم أن نتجنب أسبابه.
· عملياً: نكثر من الاستغفار والتوبة.

.5رد على المستعجلين:

المشركون كانوا يستعجلون العذاب استهزاءً، فأخبرهم الله أنه واقع لا محالة، وأن لا دافع له . فليستعجلوا ما يشاؤون، فهو آت لا محالة.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: يظهر جهل المشركين في استعجالهم العذاب.
· عقلياً: العقل يدرك أن المستهزئين سيندمون.
· تربوياً: نتعلم ألا نستهين بوعيد الله.
· عملياً: نصدق بوعد الله ووعيده.

ثالثاً: دلالة قوله} مِّنَ اللهِ ذِي المَعَارِجِ{

.1دلالة) من الله(:

)من (لابتداء الغاية، أي أن العذاب مصدره الله، وهو الذي ينزله وينفذه .فهو سبحانه بيده العذاب و النعيم .وإضافة العذاب إلى الله فيها تعظيم له، وتفويض الأمر إليه .فليس العذاب من عند أحد غيره.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: يخلق شعوراً بأن العذاب صادر من القوي العزيز.
· عقلياً: العقل يدرك أن الله هو مدبر الكون، وهو الذي يعذب.
· تربوياً: نتعلم أن نخاف الله، فهو مصدر العذاب.
· عملياً: نطلب العافية من الله وحده.

.2دلالة) ذي المعارج(:

)ذي المعارج (صفة لله، والمعارج: جمع معراج، وهو المصعد والدرجة .والمعارج في اللغة: المصاعد و الدرجات التي يصعد عليها .والمعنى: أن الله ذو المعارج، أي له الدرجات العلى في السماء، أو أن له مصاعد تصعد فيها الملائكة، أو أن له علواً وشرفاً لا يدركه أحد .وقيل: المعارج هي السموات التي تعرج الملائكة فيها .وقيل: هي الدرجات التي يتفاضل بها الناس في الجنة.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: صفة) ذي المعارج (تخلق شعوراً بعظمة الله وعلوه.
· عقلياً: العقل يدرك أن الله أعلى وأسمى من كل شيء.
· تربوياً: نتعلم أن نعظم الله ونصفه بصفات الكمال.
· عملياً: نكثر من الدعاء بأسماء الله الحسنى.

.3دلالة) المعارج (والعلو الإلهي:

من أسماء الله العلي، والعلو من صفاته .و)ذي المعارج (تشير إلى أن له درجات عالية، وأن الملائكة تعرج إليه في معارجها .وقد يكون المعنى أنه ذو المصاعد التي ترفع فيها الأعمال إلى السماء.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: يخلق شعوراً بأن الله أكبر من كل شيء.
· عقلياً: العقل يدرك أن الله فوق سمواته على عرشه.
· تربوياً: نتعلم أن نرفع أيدينا بالدعاء إلى الله العلي.
· عملياً: في سجودنا، نشعر بالقرب منه مع علوه.

.4ما بين) من الله ذي المعارج (وما قبلها:

بعد أن قال) عذاب واقع للكافرين ليس له دافع(، بين أن مصدر العذاب هو الله ذو المعارج .فالله القوي العظيم هو الذي ينزل العذاب، ولا يستطيع أحد دفعه.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: يربط بين عظمة الله وعظم العذاب.
· عقلياً: العقل يدرك أن عذاب القوي لا يدفع.
· تربوياً: نتعلم أن نطيع الله القوي.
· عملياً: نبتعد عن معاصي الله.

.5دلالة) المعارج (على درجات الجنة والنار:

قيل: المعارج هي الدرجات التي يتفاضل بها الناس في الجنة، والنار لها دركات .وهذا يؤكد أن الجزاء متفاوت بحسب الأعمال .والله ذو المعارج أي صاحب الدرجات التي يجزي بها المؤمنين.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: يخلق رغبة في سمو الدرجات.
· عقلياً: العقل يدرك أن الأعمال تختلف، والجزاء يختلف.
· تربوياً: نتعلم أن نعمل لعلو الدرجات.

· عملياً: نتنافس في الخيرات.

رابعاً: دلالة قوله} تعْرُجُ المَلَائِكةُ وَالرُوحُ إلَيْهِ فِي يَوْمٍ كانَ مِقدَارُهُ خَمْسِينَ أَلفَ سَنَةٍ{

.1دلالة) تعرج(:

)تعرج (من العروج، وهو الصعود والارتقاء .والمعنى: تصعد وتصعد .والفعل مضارع يدل على الاستمرار والتجدد .أي أن الملائكة والروح تصعد إلى الله في ذلك اليوم .والعروج إلى الله يعني إلى السماء التي هي محل عرشه، أو إلى أمره ورضوانه.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: فعل) تعرج (يوحي بالصعود الطويل والمشقة.
· عقلياً: العقل يدرك أن الملائكة خلق عظيم يصعدون إلى خالقهم.
· تربوياً: نتعلم أن نتذكر علو الله كلما رأينا السماء.
· عملياً: نرفع أيدينا بالدعاء إلى السماء.

.2دلالة) الملائكة والروح(:

)الملائكة (هم رسل الله، وهم خلق كثير) .والروح (قيل: هو جبريل عليه السلام، وقيل: هم ملائكة آخرون عظماء، وقيل: هم خلق من خلق الله على صورة الإنسان .والأرجح أنه جبريل عليه السلام، خص بالذكر لعظمته .وجمع بينهما بالعطف للدلالة على أن الجميع يعرجون إلى الله.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: ذكر الملائكة والروح معاً يخلق شعوراً بالعظمة والرهبة.
· عقلياً: العقل يدرك أن الملائكة خلق الله، وهم يعرجون إليه.
· تربوياً: نتعلم أن نؤمن بالملائكة والروح.
· عملياً: نستشعر وجود الملائكة حولنا.

.3دلالة) إليه(:

)إليه (أي إلى الله .والعروج إليه يعني إلى عرشه في السماء السابعة .وهذا يدل على علو الله تعالى، وأنه سبحانه فوق خلقه، وأن الملائكة تصعد إليه بأمره.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: يثبت في النفس أن الله فوق السماء.
· عقلياً: العقل يدرك أن الله عالٍ على خلقه.
· تربوياً: نتعلم أن نؤمن بعلو الله دون تشبيه.
· عملياً: في السجود نكون أقرب ما نكون إلى الله.

.4دلالة) في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة(:

)في يوم (أي يوم القيامة) .كان مقداره خمسين ألف سنة (أي طول هذا اليوم يعادل خمسين ألف سنة من سنوات الدنيا .هذا الطول الهائل يدل على عظمة ذلك اليوم وشدة أهواله .وقد خفف الله هذا اليوم على المؤمنين، فهم يمرون فيه كصلاة مكتوبة .والمراد أن الكافرين يعانون طول هذا اليوم، وأما المؤمنون فيخفف عنهم.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الرقم) خمسين ألف سنة (يخلق شعوراً بالرهبة والطول والصعوبة.
· عقلياً: العقل يدرك أن أيام الآخرة تختلف عن أيام الدنيا.
· تربوياً: نتعلم أن نستعد ليوم طويل وشاق.

· عملياً: نكثر من الأعمال التي تنجينا من أهوال ذلك اليوم.

.5دلالة) تعرج (مع) مقداره خمسين ألف سنة(:

الملائكة تعرج في هذا اليوم الطويل إلى الله، وهو طول زمني هائل يدل على شدة ذلك اليوم .و المعنى: أن العروج نفسه يستغرق هذا الوقت الطويل، أو أن المسافة بين السماء والأرض أو بين الأ جرام السماوية هائلة، والله أعلم.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: يخلق شعوراً بعظمة الكون وضخامة الخلق.
· عقلياً: العقل يدرك أن الكون أكبر مما نتصور.
· تربوياً: نتعلم أن نتفكر في خلق السموات والأرض.
· عملياً: نتأمل في آيات الله في الكون.

.6ما بين هذا اليوم وطلبه للعذاب:

المشركون طلبوا العذاب يستعجلونه، فأخبرهم الله أن العذاب واقع، لكن في يوم مقداره خمسون ألف سنة .أي أن تأجيل العذاب إلى ذلك اليوم ليس رحمة بهم، بل هو أشد عذاباً.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: يخبر المستعجلين أن ما تستعجلون هو أشد مما تتصورون.
· عقلياً: العقل يدرك أن المشركين جهلوا شدة عذاب الآخرة.
· تربوياً: نتعلم ألا نستعجل على الله.
· عملياً: نشكر الله على إمهاله لنا.

الأمر الثاني: التصوير البياني للآيات وأغراضه

ترسم هذه الآيات مشهداً متكاملا ً من عدة لوحات:

اللوحة الأولى: سؤال المستهزئ

الكاميرا تظهر مشهداً في مكة .رجل) النضر بن الحارث (يقف ويتحدى: "اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة" .يضحك المشركون من حوله .الكاميرا تركز على وجهه المليء ب الغطرسة والاستهزاء .ثم يسمع صوت من السماء:) سأل سائل بعذاب واقع .(الكاميرا تظهر أن الله يرد عليه.

اللوحة الثانية: العذاب للكافرين

الكاميرا تظهر مجموعة من الناس: الكفار في جانب، والمؤمنون في جانب آخر .نار تتجه نحو الكفار، بينما المؤمنون في أمان .ثم نسمع صوتاً:) للكافرين ليس له دافع .(الكاميرا تظهر الكفار وهم يحاولون دفع العذاب عن أنفسهم لكنهم لا يستطيعون.

اللوحة الثالثة: الله ذو المعارج

الكاميرا ترفع إلى السماء .نرى معارج متصاعدة، درجات من نور، الملائكة تصعد عليها .الكاميرا تظهر عظمة الله وعلوه، ثم نسمع:) من الله ذي المعارج.(

اللوحة الرابعة: تعرج الملائكة والروح في يوم طويل

الكاميرا تظهر مشهداً يوم القيامة .الملائكة في صفوف، جبريل عليه السلام في المقدمة، وكلهم يصعدون إلى السماء .ثم تظهر ساعة زمنية: خمسون ألف سنة .الكاميرا تظهر طول اليوم وكأن الزمن يمتد إلى ما لا نهاية .والناس في أرض المحشر ينتظرون .ثم تختم الكاميرا بهذا المشهد المهيب.

أغراض هذا التصوير:

.1تصوير استهزاء المشركين: ليبين جهلهم وغطرستهم.
.2تصوير حتمية العذاب: لا مفر منه ولا دافع.
.3تصوير عظمة الله: بوصفه ذي المعارج.
.4تصوير طول يوم القيامة: خمسون ألف سنة.
.5الرد على المستعجلين: بأن العذاب وإن تأخر فهو أشد مما تظنون.

ثالثاً: الخواطر من الآية وكيفية استشعارها والاستفادة منها

الخاطرة الأولى:) سأل سائل بعذاب واقع (تذكير بأن الاستهزاء بالدين له عاقبة

من استهزأ بالله ورسوله وطلب العذاب استعجالا ً، سيأتيه العذاب ولو بعد حين .الاستفادة: لا تستهزئ بوعيد الله، فسيقع عليك.

الخاطرة الثانية:) للكافرين (تذكير بأن العذاب مخصص للكافرين

المؤمنون في أمان، والعذاب للكافرين فقط .الاستفادة: احمد الله على نعمة الإيمان.

الخاطرة الثالثة:) ليس له دافع (تذكير بأن لا ملجأ من الله إلا إليه

لا أحد يستطيع دفع عذاب الله، لا مال ولا جاه ولا شفيع .الاستفادة: التمس العافية من الله وحده.

الخاطرة الرابعة:) ذي المعارج (تذكير بعلو الله وعظمته

الله له المعارج والدرجات، وهو فوق كل شيء .الاستفادة: عظم الله في قلبك، وأكثر من قول "سبحان ربي الأعلى".

الخاطرة الخامسة:) تعرج الملائكة والروح (تذكير بأن الملائكة خلق عظيم

الملائكة تعرج إلى الله في يوم عظيم .الاستفادة: آمن بالملائكة، واستشعر وجودهم.

الخاطرة السادسة:) مقداره خمسين ألف سنة (تذكير بشدة يوم القيامة

يوم القيامة طويل جداً، شاق على الكافرين .الاستفادة: استعد لهذا اليوم بالعمل الصالح.

الخاطرة السابعة: من الاستعجال إلى الواقعية المؤمنة

المشركون يستعجلون العذاب، والمؤمنون ينتظرون وعد الله بصبر .الاستفادة: كن من المؤمنين الصابرين.

رابعاً: الدروس والرسائل والتوجيهات من الآية

الأمر الأول: القضايا التي تعالجها الآية

.1قضية استعجال المشركين للعذاب استهزاءً وتحدياً.
.2قضية أن العذاب واقع ولا محالة، وأنه للكافرين.
.3قضية أن لا دافع لعذاب الله.
.4قضية علو الله وصفته ب-)ذي المعارج.(
.5قضية عروج الملائكة والروح إلى الله.
.6قضية طول يوم القيامة) خمسون ألف سنة.(

.7قضية الرد على المستهزئين.

الأمر الثاني: قراءة الآية قراءة واعية وتحويلها إلى واقع ملموس

القراءة الواعية: أن تقرأ هذه الآيات وتستشعر أن العذاب واقع، وأنه للكافرين، وأن لا دافع له، وأن الله ذو المعارج العظيمة، وأن يوم القيامة طويل، فتزداد إيماناً وتقوى.

تحويلها إلى واقع ملموس:

· في حياتك اليومية: لا تستعجل على الله في قضاء حوائجك، وارض بقدره.
· في عباداتك: أكثر من قول "سبحان الله العظيم" و"سبحان ربي الأعلى".
· في معاملاتك: لا تستهزئ بوعيد الله، وذكر نفسك والآخرين بالعذاب.
· في تربيتك: علم أبناءك أن يوم القيامة طويل، وأن عليه الاستعداد.
· في دعوتك: ذكر الناس بهذه الآيات، وقل لهم: لا تستعجلوا العذاب، فهو آت.

الأمر الثالث: كيف تغير الآية نظرتنا للحياة

.1تغيير النظرة إلى الاستعجال: الاستعجال على الله خطأ، فالله يفعل ما يشاء في الوقت الذي يشاء.
.2تغيير النظرة إلى العذاب: العذاب حقيقي واقع، وليس مجرد تهديد.
.3تغيير النظرة إلى الدفع: لا أحد يستطيع دفع عذاب الله، فلا نعتمد على الشفعاء.
.4تغيير النظرة إلى علو الله: الله فوق كل شيء، له المعارج والدرجات.
.5تغيير النظرة إلى اليوم الآخر: يوم القيامة طويل جداً، فعلينا الاستعداد.
.6تغيير النظرة إلى الملائكة: هم خلق عظيم يصعدون إلى الله.

الأمر الرابع: الدروس والعبر المستخلصة وكيفية تطبيقها

الدرس الأول: لا تستعجل على الله .التطبيق: إذا تأخرت إجابة دعائك، فاصبر وارض بقضاء الله.

الدرس الثاني: العذاب واقع للكافرين .التطبيق: تب من الكفر والمعاصي قبل فوات الأوان.

الدرس الثالث: لا دافع لعذاب الله .التطبيق: لا تعتمد على أحد في دفع العذاب عنك، بل اتق الله.

الدرس الرابع: الله ذو المعارج .التطبيق: عظم الله بصفاته، واذكره بأسمائه الحسنى.

الدرس الخامس: الملائكة تعرج إلى الله .التطبيق: استشعر وجود الملائكة، واستحي منهم.

الدرس السادس: يوم القيامة مقداره خمسون ألف سنة .التطبيق: استعد لهذا اليوم الطويل بالأعمال الصالحة.

الدرس السابع: المستهزئون سيندمون .التطبيق: لا تكن من المستهزئين بدين الله.

خامساً: المهارات الحياتية والمعرفية والعملية من الآية

المهارات المعرفية

· مهارة فهم دلالة) سأل سائل (للتأكيد.
· مهارة تحليل معنى) واقع (و)لا دافع له.(
· مهارة فهم صفة) ذي المعارج.(
· مهارة استنتاج طول يوم القيامة.
· مهارة ربط الآيات بأسباب النزول.

المهارات الحياتية

· مهارة الصبر على تأخر الإجابة.
· مهارة عدم الاستعجال على الله.
· مهارة الخوف من العذاب الواقع.
· مهارة التوكل على الله وحده.
· مهارة الاستعداد للآخرة.

المهارات العملية

· مهارة ضبط النفس عند الاستعجال.
· مهارة تعليم الأطفال عن يوم القيامة.
· مهارة الدعاء بخشوع.
· مهارة التفكر في خلق السموات والأرض.

سادساً: التوجيهات من الآية ودورها في تطوير الحياة

التوجيهات

1. لا تكن ممن يستعجل العذاب على نفسه أو على غيره.
2. إذا سمعت أحداً يستهزئ بالدين، فذكره بعاقبة المستهزئين.
3. احمد الله أن جعلك من المؤمنين الذين لا يقع عليهم العذاب.
4. تذكر أن لا أحد يستطيع دفع عذاب الله، فلا تغتر بقوتك.
5. عظم الله في قلبك، فهو ذو المعارج العظيمة.
6. استعد ليوم القيامة الطويل بالعمل الصالح.
7. آمن بالملائكة، واستشعر وجودهم في حياتك.

دورها في تطوير الحياة

· تطوير الصبر: عدم الاستعجال على الله يطور الصبر في النفوس.
· تطوير الخوف من الله: يؤدي إلى التقوى.
· تطوير التوكل: الاعتماد على الله وحده.
· تطوير العبادة: تعظيم الله يزيد في العبادة.
· تطوير الاستعداد للآخرة: يوجه الحياة نحو الهدف الأسمى.

سابعاً: ما نتعلمه من الآية في حياتنا العملية

نتعلم:

1. أن بعض المشركين كانوا يستعجلون العذاب استهزاءً.
2. أن استعجالهم لم يغير شيئاً، فالعذاب واقع في وقته.
3. أن العذاب مخصص للكافرين، والمؤمنون في أمان.
4. أن لا أحد يستطيع دفع عذاب الله، لا قريب ولا شفيع.
5. أن الله ذو المعارج، أي صاحب الدرجات والمصاعد.
6. أن الملائكة والروح) جبريل (تعرج إلى الله.
7. أن يوم القيامة طوله خمسون ألف سنة من سنوات الدنيا.
8. أن هذا الطول يدل على شدة ذلك اليوم وعظمته.
9. أن الله يمهل ولا يهمل، فالعذاب وإن تأخر فهو آت.
10. أن الاستهزاء بالدين عاقبته وخيمة.

ثامناً: المفاهيم والأبعاد والقيم والآفاق من الآية

الأمر الأول: أبعاد وآفاق الآية

الأبعاد:

.1البعد الزمني: يوم القيامة له مقدار زمني هائل) خمسون ألف سنة.(
.2البعد المكاني: المعارج تدل على علو المكان والدرجات.
.3البعد العقدي: إثبات العذاب الواقع، وعلو الله، وعروج الملائكة.
.4البعد النفسي: ردع المستهزئين، وطمأنة المؤمنين.
.5البعد البياني: أسلوب الاستفهام التقريري في) سأل سائل(، والتأكيد ب-)واقع(، والنفي ب-)لا دافع.(
.6البعد الردي: الرد على المشركين المستعجلين.

الآفاق:

.1أفق الصبر: عدم الاستعجال على الله.
.2أفق اليقين: بالعذاب الواقع.
.3أفق التوحيد: إفراد الله بالخوف والرجاء.
.4أفق العبادة: تعظيمه وتسبيحه.
.5أفق الاستعداد: للآخرة بالعمل الصالح.

الأمر الثاني: القيم من الآية

.1قيمة الصبر: على تأخر الإجابة.
.2قيمة الخوف من الله: لئلا نكون من الكافرين.
.3قيمة التوكل: على الله وحده.
.4قيمة تعظيم الله: بصفاته.
.5قيمة الإيمان بالملائكة: واليوم الآخر.
.6قيمة الاستعداد: للآخرة.
.7قيمة عدم الاستهزاء: بالدين.

الأمر الثالث: المفاهيم من الآية في حياتنا العملية

مفهوم) سأل سائل(: في حياتنا العملية، إذا سمعنا من يستعجل العذاب، نذكره بأنه سيقع لا محالة.

مفهوم) واقع(: العذاب ليس تهديداً وهمياً، بل حقيقة واقعة.

مفهوم) للكافرين(: نحن على خطر إذا كنا كافرين، فنتوب ونؤمن.

مفهوم) لا دافع له(: لا نعتمد على الشفعاء أو الأصدقاء.

مفهوم) ذي المعارج(: نتعلم أن الله له الدرجات العلى.

مفهوم) تعرج الملائكة(: نستشعر وجود الملائكة.

مفهوم) خمسين ألف سنة(: نستعد ليوم طويل.

الأمر الرابع: المفاهيم النفسية والفكرية والتربوية من الآية

المفاهيم النفسية:

.1مفهوم) الاستعجال القلقي(: عدم الصبر على أمر الله.
.2مفهوم) الخوف من العذاب(: يمنع من الكفر.
.3مفهوم) اليقين(: يطمئن النفس.
.4مفهوم) التعظيم(: يملأ القلب خشوعاً.

المفاهيم الفكرية:

.1مفهوم) حتمية العذاب(: لا مفر منه.
.2مفهوم) علو الله(: فوق خلقه.
.3مفهوم) الملائكة(: خلق عظيم.
.4مفهوم) الزمن الأخروي(: يختلف عن الزمن الدنيوي.

المفاهيم التربوية:

.1مفهوم) التربية بالصبر(: عدم الاستعجال.
.2مفهوم) التربية بالخوف(: لردع عن المعاصي.
.3مفهوم) التربية بالتعظيم(: لله.
.4مفهوم) التربية بالغيب(: الإيمان بالملائكة واليوم الآخر.

الأمر الخامس: مفاهيم البناء من الآية

.1بناء الصبر: على أقدار الله.
.2بناء اليقين: بأن العذاب حق.
.3بناء التوكل: على الله.
.4بناء التعظيم: لله في القلوب.
.5بناء الاستعداد: للآخرة.

الأمر السادس: مفاهيم التنمية من الآية

.1تنمية ثقافة الصبر: في المجتمع.
.2تنمية ثقافة الخوف من الله: يقلل الجريمة.
.3تنمية ثقافة التوكل: يقلل القلق.
.4تنمية ثقافة الاستعداد للآخرة: يوجه الطاقات.
.5تنمية ثقافة تعظيم الله: في التربية.

الأمر السابع: دور هذه المفاهيم في بناء الشخصية المسلمة وصناعة التطور والنهضة

بناء الشخصية المسلمة:

الشخصية المسلمة التي تستوعب هذه الآيات تتسم بـ:

· الصبر: على أقدار الله.
· اليقين: بأن العذاب واقع للكافرين.
· الخوف من الله: يمنعها من المعصية.
· التعظيم: لله في قلوبها.
· الاستعداد: للآخرة.
· التوكل: على الله وحده.

صناعة التطور والنهضة:

· أولا ً: مجتمع صابر على الشدائد ينهض.
· ثانياً: مجتمع يخاف الله يقل فيه الفساد.
· ثالثاً: مجتمع يتوكل على الله لا يخاف الأعداء.
· رابعاً: مجتمع يعظم الله يسوده الخشوع والطاعة.
· خامساً: مجتمع يستعد للآخرة يعمل لدنياه وآخرته فيتطور.

تاسعاً: ما تدعونا إليه الآية والوقفات التدبرية العملية

الأمر الأول: ما الذي تدعونا إليه الآية في حياتنا العملية

.1تدعونا إلى عدم الاستعجال على الله في قضاء حوائجنا.
.2تدعونا إلى الخوف من العذاب الواقع للكافرين.
.3تدعونا إلى التوكل على الله وحده، فهو الذي يدفع العذاب.
.4تدعونا إلى تعظيم الله بصفاته، فهو ذو المعارج.
.5تدعونا إلى الإيمان بالملائكة والروح.
.6تدعونا إلى الاستعداد ليوم القيامة الطويل.
.7تدعونا إلى عدم الاستهزاء بوعيد الله.

الأمر الثاني: وقفات تدبرية وأسئلة عملية

الوقفة الأولى: وقفة) سأل سائل بعذاب واقع(

التدبر: تخيل أنك تقف أمام الله وتطلب العذاب استعجالا ً .ألا ترى هذا جنونا؟.

الأسئلة العملية:

· هل استعجلت على الله في شيء من قبل؟
· كيف أتعلم الصبر على قضاء الله؟

التطبيق: قل كل صباح: "اللهم لا تعجل علي بعقوبتك، وأمهلني حتى أتوب إليك".

الوقفة الثانية: وقفة) للكافرين ليس له دافع(

التدبر: تخيل العذاب يتجه نحوك، وتحاول أن تستنجد بأحد، فلا يستطيع أحد أن يدفعه عنك.

الأسئلة العملية:

· هل أعتمد على أحد ليدفع عني عذاب الله؟
· كيف أتجنب أن أكون من الكافرين؟

التطبيق: جدد إيمانك اليوم، وقل: "آمنت بالله ورسوله".

الوقفة الثالثة: وقفة) من الله ذي المعارج(

التدبر: تخيل سلماً من نور تمتد من الأرض إلى السماء، والملائكة تصعد عليه .هذا هو عظم الله.

الأسئلة العملية:

· هل عظمة الله حاضرة في قلبي؟
· كيف أزيد تعظيم الله في نفسي؟

التطبيق: اقرأ أسماء الله الحسنى وتأمل معناها، وخاصة اسمه) العلي، العظيم.(

الوقفة الرابعة: وقفة) تعرج الملائكة والروح إليه(

التدبر: تخيل ملايين الملائكة تصعد إلى السماء في نظام بديع .هذا مشهد مهيب.

الأسئلة العملية:

· هل أستشعر وجود الملائكة في حياتي؟
· كيف أستحي منهم؟

التطبيق: تذكر أن معك ملائكة كراماً كاتبين، فاستحِ منهم.

الوقفة الخامسة: وقفة) في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة(

التدبر: تخيل يوماً واحداً يساوي خمسين ألف سنة من عمر الدنيا .هذا اليوم هو يوم القيامة.

الأسئلة العملية:

· كيف سيكون حالي في ذلك اليوم الطويل؟
· هل أنا مستعد لهذا اليوم؟

التطبيق: خصص وقتاً كل أسبوع للتفكر في يوم القيامة، واجعل ذلك باعثاً على العمل الصالح.

الوقفة السادسة: وقفة) التناسب بين سورة الحاقة والمعارج(

التدبر: الحاقة ختمت بالحسرة والتسبيح، والمعارج افتتحت بالعذاب الواقع والمعارج .هذا يكمل الصورة.

الأسئلة العملية:

· كيف أستفيد من هذا التناسب في فهم القرآن؟
· ماذا أتعلم من ترتيب السور؟

التطبيق: اقرأ السورتين معاً، وتأمل في تناسبهما، وزد إيمانك.

رسالة الختام

الحمد لله الذي أنزل القرآن، وأخبرنا عن العذاب الواقع للكافرين، ووصف نفسه بذي المعارج .والصلاة والسلام على سيدنا محمد، الذي بلغنا هذا القرآن.

لقد تبين لنا من خلال هذه الآيات الكريمة أن الله سبحانه وتعالى افتتح سورة المعارج بالرد على المستهزئين الذين كانوا يستعجلون العذاب، فأخبرهم أن عذاباً واقعاً لهم، لا يستطيع أحد دفعه، وهو من عند الله ذي المعارج العظيمة، وأن الملائكة والروح تصعد إليه في يوم عظيم مقداره خمسون ألف سنة.

وتعلمنا أن هذه الآيات تتناسب مع خاتمة سورة الحاقة، حيث انتهت تلك السورة بالحسرة والتسبيح، وافتتحت هذه السورة بالعذاب الواقع والمعارج، ليكتمل المشهد: عذاب واقع للكافرين، وحسرة عليهم، وعظمة لله تستوجب التسبيح.

وتعلمنا أن من صفات الله أنه ذو المعارج، أي صاحب الدرجات والمصاعد، وأن الملائكة تعرج إليه، وأن يوم القيامة طويل وشاق، وأن الاستعجال على الله خطأ، وأن العذاب وإن تأخر فهو آت.

المبحث الثاني
تفسير تفصيلي للآيات (5-7) من سورة المعارج

}فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا * إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا * وَنَرَاهُ قَرِيبًا{

أولا ً: المقدمة التمهيدية

.1ربط الآيات بما قبلها

الآيات السابقة (1-4) تحدثت عن استعجال المشركين للعذاب، حيث سأل سائل بعذاب واقع، وأخبر الله أن هذا العذاب للكافرين لا دافع له، وهو من الله ذي المعارج، وأن الملائكة والروح تعرج إليه في يوم مقداره خمسون ألف سنة.

ثم تأتي هذه الآيات (5-7) لتوجه خطاباً مباشراً إلى النبي صلى الله عليه وسلم - وفيه خطاب للأمة من بعده - بالأمر بالصبر الجميل على أذى المكذبين المستعجلين. فهي بمثابة توجيه إلهي للنبي و

المؤمنين: بعد أن علمتم أن العذاب واقع للكافرين، وأنهم يستعجلونه، وأن يوم القيامة شديد الطول، فاصبروا صبراً جميلا ً، ولا تستعجلوا، فإن هؤلاء الكفار يرون العذاب بعيداً، ونحن نراه قريباً.

وهذا الربط وثيق جداً:

· الآية(1) : سأل سائل بعذاب واقع ← استعجال الكفار.
· الآيات2) -(4: بيان حقيقة العذاب وصفات الله وطول يوم القيامة.
· الآية(5) : الأمر بالصبر الجميل ← رد الفعل المناسب على استعجالهم.
· الآيتان6) -(7: بيان الفرق بين نظرة الكفار ونظرة المؤمنين للعذاب.

فالسبب في الأمر بالصبر هو ما سبق ذكره من استعجالهم وتكذيبهم، فالفاء في {فاصبر} تفيد التعليل والترتيب، أي بسبب ما ذكر من استعجالهم للعذاب وتكذيبهم، فاصبر.

.2أسباب النزول والشدة التي كان عليها المؤمنون في مكة

هذه الآيات نزلت في مكة المكرمة في الفترة التي كان فيها المؤمنون يعانون أشد أنواع الاضطهاد على يد كفار قريش. فقد كان المشركون يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أذىً معنوياً ومادياً:

الأذى المعنوي:

· اتهام النبي بالجنون والشعر والكهانة والسحر.
· السخرية والاستهزاء بالقرآن والمؤمنين.
· تشكيك المشركين في البعث والنشور، واستعجالهم العذاب استهزاءً.

الأذى المادي:

· تعذيب المستضعفين من المؤمنين كبلال وعمار وياسر وسمية.
· المقاطعة الاقتصادية والاجتماعية في شعب أبي طالب.
· الضرب والحبس والطرد.

وقد كان المؤمنون يتجرعون المرارة ويصبرون على هذا العذاب، وكان النبي صلى الله عليه وسلم في أشد الحاجة إلى تثبيت من الله. فنزلت هذه الآية تأمره بالصبر الجميل، وتذكره بأن الكفار يرون العذاب بعيداً، ولكن الله يراه قريباً، وأن ما وعد الله به سيأتيهم لا محالة.

وقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن المشركين قالوا للنبي: "متى هذا العذاب؟" فنزلت الآية تأمره بالصبر.

.3الأفكار الرئيسية التي تتحدث عنها الآية

تتركز هذه الآيات الثلاث في فكرة مركزية هي: أمر الله لنبيه والمؤمنين بالصبر الجميل على أذى المكذبين المستعجلين للعذاب، مع بيان الفرق الكبير بين نظرة الكفار للعذاب (يرونه بعيداً) ونظرة المؤمنين (نراه قريباً). وتتفرع إلى ثلاث مراحل متكاملة:

الفكرة الأولى: الأمر بالصبر الجميل {فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا}

·) فاصبر (الفاء للتعليل والترتيب على ما سبق من استعجالهم للعذاب.
·) صبراً جميلا ً (صبراً لا شكوى فيه ولا جزع ولا تسخط، وهو صبر مع حسن الظن بالله، واحتساب الأجر عنده.

الفكرة الثانية: نظرة الكفار للعذاب {إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا}

·) إنهم (أي الكفار المكذبين بالبعث والنشور والعذاب.
·) يرونه (يرون العذاب والقيامة.
·) بعيداً (أي متأخراً غير قريب الوقوع، أو مستحيلا ً.

الفكرة الثالثة: نظرة المؤمنين للعذاب {وَنَرَاهُ قَرِيبًا}

·) ونراه (أي ونحن المؤمنين نرى العذاب والقيامة.
·) قريباً (أي آتياً لا محالة، وكل آت قريب ولو بعد زمنه.

.4المغزى من الآية

المغزى الأول: أن الصبر على أذى المكذبين هو الواجب الشرعي، وأن الله أمر به نبيه وأمته. والصبر الجميل هو أرفع درجات الصبر، وهو الذي لا يخالطه جزع ولا شكوى ولا سخط على قدر الله.

المغزى الثاني: أن الفرق بين المؤمن والكافر لا يقتصر على العقيدة فقط، بل يتعدى إلى نظرة كل منهما للأحداث والمواعيد الإلهية. فالكافر يرى العذاب بعيداً لأنه لا يؤمن به، والمؤمن يراه قريباً لأنه يوقن بوقوعه.

المغزى الثالث: أن الدعوة إلى الله تحتاج إلى صبر عظيم، وأن الأذى الذي يلحق بالداعية هو ابتلاء من الله وتمحيص للإيمان، وليس دليلا ً على خذلانه.

المغزى الرابع: أن الاستعجال على الله مذموم، لأنه يؤدي إلى فقدان الفطنة والتسرع في الأمور، بينما الصبر يؤدي إلى كمال التصرف ووضع كل أمر في موضعه.

المغزى الخامس: أن الكفار يرون العذاب بعيداً لأنهم مخدوعون بالشهوات والملذات، وقد فقدوا مقياس الحقائق، أما المؤمنون فرؤيتهم ثاقبة واضحة.

المغزى السادس: أن الصبر الجميل يجعل المؤمن ثابتاً صامداً، لا يغضب إلا لله، ولا يحب إلا لله، ويكون خوفه من الله هو رادعه، وحبه لله هو دافعه.

المغزى السابع: أن العاقبة للصابرين، فهم ينالون السعادة في الدنيا والآخرة، ويبدل الله خوفهم أمناً، وهمهم فرحاً، وذلهم عزاً وكرامة.

.5أهداف الآية ومقاصدها

الهدف العقدي الأول: تثبيت النبي والمؤمنين على الحق، وبيان أن ما يلاقونه من أذى هو ابتلاء وتمحيص.

الهدف العقدي الثاني: بيان أن الكفار يرون العذاب بعيداً لضعف إيمانهم وقصور نظرهم، والمؤمنون يرونه قريباً لقوة يقينهم.

الهدف العقدي الثالث: إثبات أن العذاب واقع لا محالة، وأن تأخيره لا يعني عدم وقوعه.

الهدف النفسي: غرس قوة الصبر والثبات في نفوس المؤمنين، وتزويدهم بطاقة تحمل تتناسب مع شدة الأذى الذي يلحق بهم.

الهدف البياني: استخدام الفاء في {فاصبر} للتعليل، وإضافة الصبر إلى الجميل لبيان نوعه، واستخدام ضمير {إنهم} للدلالة على الكفار، و{نراه} للدلالة على المؤمنين، والمقابلة بين {بعيداً} و{قريباً}.

الهدف التربوي: تعليم المؤمنين أن يكون صبرهم لله، وأن غايتهم من الصبر هي رضا الله، وأن الا ستعجال مذموم والصبر محمود.

الهدف الدعوي: توجيه الدعاة إلى التحلي بالصبر الجميل، وعدم اليأس من تكذيب الناس، وعدم الا ستعجال في طلب النصر، مع اليقين بأن وعد الله قريب.

الهدف الاجتماعي: بناء مجتمع مؤمن قوي الصبر، يتحمل الأذى في سبيل الله، ويحتسب الأجر عنده، ولا يغضب إلا لله.

ثانياً: تحليل الآية

الأمر الأول: دلالات الآية

أولا ً: دلالة قوله {فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا}

.1دلالة الفاء في) فاصبر(:

الفاء هنا تفيد الترتيب والتعليل والسببية. أي بسبب ما سبق ذكره في الآيات السابقة - من استعجال المشركين للعذاب، وتكذيبهم بالبعث، وسؤالهم المستهزئ - فاصبر. وكأن الله يقول: لما كانوا يستعجلون العذاب ويكذبون به، فلا تكن مثلهم، بل اصبر. والفاء أيضاً تفيد الإسراع والوجوب، أي بادر إلى الصبر واجعله رد فعلك الأول. وهذا الأسلوب يربط بين سبب النزول (الأذى والاستعجال) وبين الأمر بالصبر.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الفاء تخلق شعوراً بأن الصبر هو الحل المباشر والمنطقي بعد سماع استهزاء الكفار.
· عقلياً: العقل يدرك أن الصبر هو أقصر طريق للثبات في مواجهة الأذى.
· تربوياً: نتعلم ألا نستعجل في ردود أفعالنا، بل نبدأ بالصبر.
· عملياً: عندما تواجه أذى، قل في نفسك:) فاصبر (كتذكير فوري.

.2دلالة) اصبر (- الأمر بالصبر:

)اصبر (فعل أمر من الصبر، وهو حبس النفس عن الجزع والتسخط، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن فعل ما لا يليق .والصبر في اللغة: الحبس والمنع .والمؤمن مأمور بالصبر على أقدار الله المؤلمة، وعلى طاعة الله) صبر على الطاعة(، وعن معصية الله) صبر عن المعصية .(وهنا الأ مر بالصبر على أذى المكذبين المستعجلين .والأمر من الله يدل على الوجوب، فالصبر واجب على النبي وعلى كل مؤمن.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الأمر المباشر من الله) اصبر (يخلق شعوراً بالتكليف والمسؤولية، ويحفز النفس على التحمل.
· عقلياً: العقل يدرك أن الله لا يأمر إلا بما فيه خير، فالصبر خير للمؤمن.
· تربوياً: نتعلم أن نربي أنفسنا على الصبر، فهو عبادة وطاعة.
· عملياً: كل يوم، مارس تمريناً صغيراً على الصبر) مثل تأخير الرد على استفزاز، أو الصبر على الحر في الصيام.(

.3دلالة) صبراً جميلا ً(- تعريف الصبر الجميل:

)صبراً (منصوب على نعت المصدر، أي اصبر صبراً جميلا ً .والجميل هو الحسن .فالصبر الجميل هو الصبر الذي لا شكوى فيه ولا جزع ولا تسخط .وقد عرفه العلماء بأنه: صبر بلا شكوى إلى مخلوق، وصبر مع تمام الرضا بقضاء الله، وصبر مع استمرار العمل والدعوة .وقد ورد في قصة يعقوب عليه السلام:} فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ) {يوسف: .(18 فهو صبر مع كتمان الألم و اللجوء إلى الله.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: وصف الصبر بالجميل يجعله محبوباً إلى النفس، فلا تنفر منه، وتدرك أنه ليس ألماً محضاً بل له جمال.
· عقلياً: العقل يدرك أن الصبر الجميل هو أعلى درجات الصبر، وهو الذي يرضي الله.
· تربوياً: نتعلم ألا نشتكي من المصائب للناس، بل نلجأ إلى الله وحده.
· عملياً: إذا أصابتك مصيبة، قل: "صبر جميل"، واكتم شكواك إلا لله.

.4شروط الصبر الجميل وخصائصه:

الصبر الجميل له عدة خصائص تجعله (جميلا ً):

· الإخلاص لله: أن يكون الصبر لله لا لمدح الناس أو رثائهم.
· عدم الشكوى للمخلوقين: لأن الشكوى للمخلوقين مذلة، ولله عز وجل.
· حسن الظن بالله: الاعتقاد بأن الله يريد الخير بعبده، وأن هذا الابتلاء هو تمحيص وتطهير.
· الاستمرار على الطاعة: ألا يتسبب الأذى في ترك الدعوة أو التقصير في العبادة.
· احتساب الأجر عند الله: أن يوقن بأن الله سيجزيه خيراً على صبره.
· عدم التسخط: ألا يقول "لو أني فعلت كذا لكان كذا"، بل يرضى بقدر الله.
· حفظ اللسان: فلا يشكو ولا يتذمر ولا يسب.
· الثبات على الحق: لا يتزعزع ولا يتردد ولا يضعف.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: هذه الصفات تجعل الصبر فعلا ً إيجابياً لا سلبياً، فيقبل عليه المؤمن برغبة.
· عقلياً: العقل يدرك أن الصبر الجميل هو الاستثمار الأمثل للمصائب.
· تربوياً: نتعلم أن نربي أنفسنا على الصبر بالإخلاص وحسن الظن بالله.
· عملياً: كل أسبوع، راجع صبرك: هل كان جميلا ً أم كان فيه شكوى وتذمر؟

.5علاقة الصبر الجميل بشدة الأذى في مكة:

الآية نزلت في أشد مراحل الأذى على المؤمنين في مكة. فالمؤمنون كانوا يتجرعون المرارة، ويواجهون العذاب المعنوي والمادي، وقسوة الكفار. فالأمر بالصبر الجميل هنا له معنى خاص: لا تردوا على الأذى بأذى مماثل، لا تسبوا آلهتهم، لا تشتموهم، بل اصبروا واحتسبوا. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه الصبر، كما قال لبلال: "واصبر يا بلال، فإن العاقبة للمتقين". فالصبر الجميل هو سلاح المؤمن في مواجهة الطغيان.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: يخلق شعوراً بأن الأذى مهما بلغت شدته، يمكن مواجهته بالصبر الجميل.
· عقلياً: العقل يدرك أن الصبر هو أنجع وسيلة لإرغام الكفار، لأنهم يريدون رد فعل عنيفاً فلا يجدونه.
· تربوياً: نتعلم أن قوة المؤمن ليست في ردع الأذى بالأذى، بل في صبره واحتماله.
· عملياً: إذا تعرضت لإهانة أو أذى، جرب الصبر الجميل، وسترى أثره.

.6الصبر الجميل غايته الله وحده:

من أروع ما في الصبر الجميل أن غايته هي الله وابتغاء مرضاته، لا أن يكون غايته تحقيق مكسب دنيوي أو رد الاعتبار. فالمؤمن يصبر لأنه يعلم أن الله مالك الكفار، وأن الله سينتقم له في الوقت المناسب. وهو يعلم أن هذه الدنيا دار اختبار وتمحيص، فالصبر هو الذي ينجح في الامتحان. وعندما يكون الصبر خالصاً لله، يتحقق (الجمال) فيه، لأنه يخلو من شوائب الرياء والسمعة.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: يحرر النفس من التعلق بردود فعل الناس، ويكون متعلقاً بالله وحده.
· عقلياً: العقل يدرك أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ً.
· تربوياً: نتعلم أن ننقي نوايانا في الصبر، وألا نصبر لنقول "أنا صابر" بل لله.
· عملياً: قبل أن تصبر، استحضر نيتك: "اللهم إني أصبر ابتغاء وجهك".

.7الصبر الجميل والثبات على الدعوة:

الصبر الجميل يعني الاستمرار في الدعوة إلى الله رغم الأذى، وعدم اليأس من تكذيب الناس، وعدم ا لاستعجال في طلب النصر. فالداعية قد يصبر صبراً جميلا ً في الدعوة، فلا يكل ولا يمل، ولا يتسخط إذا أبطأ النصر. وهذا هو صبر الأنبياء. وقد استمر النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة في مكة يدعو ويصبر. وهكذا المؤمنون: صبرهم الجميل يشد ظهورهم ويرغم أنف الكفار، ويجعلهم يبصمون على أنهم يعبدون الله طوعاً لا كرهاً.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: يخلق شعوراً بالقوة الداخلية، حيث يستمر الداعية رغم الرفض.
· عقلياً: العقل يدرك أن الدعوة تحتاج إلى صبر طويل، وأن النتائج لا تأتي بين عشية وضحاها.
· تربوياً: نتعلم أن نستمر في عمل الخير ولو لم نرَ نتائج فورية.
· عملياً: إذا عملت عملا ً خيرياً ولم تظهر نتائجه بسرعة، فاصبر واحتسب.

.8ثمرات الصبر الجميل:

الآية أمرت بالصبر الجميل، ولم تذكر ثماره هنا، لكنها وردت في آيات أخرى، ويمكن إجمالها فيما يلي:

· في الدنيا: العاقبة الحسنة، النصر والتمكين، العز والكرامة، الأمن بعد الخوف، الفرح بعد الحزن، تبديل الذل بالعزة والخوف بالأمان والهم بالفرح.
· في الآخرة: الجنة والرضوان والأجر العظيم.
· أثناء البلاء: قوة التحمل، الثبات، الصمود، والشعور بأن الله مع الصابرين.

وهذه الثمار تجعل المؤمن يصبر ولا يغضب إلا لله، فلا مكان للأنا والذات، بل حب الله هو الدافع، وخوف الله هو الرادع، والشوق إلى الجنة هو المحرك.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: معرفة الثمار تزرع الأمل والصبر.
· عقلياً: العقل يدرك أن الصبر استثمار مربح.
· تربوياً: نتعلم أن نذكر أنفسنا بثمار الصبر عند الشدة.
· عملياً: اكتب قائمة بثمار الصبر وضعها أمامك.

.9الفرق بين الصبر الجميل والصبر العادي:

الصبر العادي هو حبس النفس عن الجزع، وقد يكون مصحوباً بشكوى داخلية أو تضجر. أما الصبر الجميل فهو صبر مع رضا وتسليم وجمال في التعامل. فالصبر الجميل لا يظهر معه أثر الألم على المظهر، ولا يظهر معه تذمر أو شكوى حتى في القلب. وقد مدح الله يعقوب عليه السلام بقوله: {فَصَبْرٌ جَمِيلٌ} حين فقد ولديه يوسف وأخاه. فلم يشكُ إلى أحد، بل قال: {إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ}.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: يخلق شعوراً بالارتقاء الروحي، فيصبح الصبر عبادة لا مجرد تحمل.
· عقلياً: العقل يدرك أن الصبر الجميل أعلى مرتبة.
· تربوياً: نتعلم أن نرقى بصبرنا إلى درجة الجميل.
· عملياً: كلما شعرت بألم، اسأل نفسك: هل صبري جميل؟ حاول تحسينه.

.10العلاقة بين الصبر الجميل والاستعجال:

الاستعجال هو نقيض الصبر. والآية في سياقها جاءت رداً على استعجال الكفار للعذاب. فأمر الله نبيه بالصبر الجميل، أي لا تتعجل مثلهم، ولا تستعجل نزول العذاب أو النصر، بل اصبر وانتظر وعد الله. و الاستعجال في الدنيا مذموم لأنه يورث اللقافة (التسرع والطيش) ويفقد القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ، ويضعف الرؤية. أما الصبر فيؤدي إلى كمال التصرف، ويجعل صاحبه يضع كل أمر في موضعه، وتكون نظرته ثاقبة سليمة.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: يخلق شعوراً بالاتزان وعدم الاندفاع.
· عقلياً: العقل يدرك أن الصبر يمنح وقتاً كافياً للتفكير السليم.
· تربوياً: نتعلم أن نربي أنفسنا على التأني وعدم التسرع.
· عملياً: قبل أي قرار مهم، توقف وتأمل، ولا تتعجل.

ثانياً: دلالة قوله {إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا}

.1دلالة) إنهم (- الضمير وعودته على الكفار:

)إنهم (ضمير يعود على الكفار المكذبين بالبعث والنشور، والذين سألوا سؤالهم المستهزئ، والذين يستعجلون العذاب .وهؤلاء هم الذين أنكروا البعث واستبعدوه .واستخدام ضمير الغائب) هم (فيه تحقير لهم، وإشارة إلى أنهم فئة منفصلة عن المؤمنين .والضمير يدل على أن هذه الرؤية البعيدة هي صفة ملازمة لهم.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: استخدام ضمير الغائب يخلق شعوراً بالتباعد بين المؤمنين والكافرين.
· عقلياً: العقل يدرك أن الكفار لهم نظرة قاصرة للأشياء.
· تربوياً: نتعلم ألا نتشبه بالكافرين في نظرتهم القاصرة.
· عملياً: نصحح نظرتنا للأمور دائماً بالنظر إلى الحقائق الإيمانية.

.2دلالة) يرونه (- الرؤية البصرية والبصيرية:

)يرونه (فعل مضارع يدل على التجدد والاستمرار، أي أنهم يرون العذاب والقيامة دائماً بعيداً .والرؤية هنا رؤية بصرية وفكرية معاً: يرون بأعينهم أن القيامة ليست وشيكة، ويرون بعقولهم أن استبعادها هو الصواب .وهذه الرؤية خاطئة لأنها نابعة من ضعف الإيمان .فهم يرون البعيد بعيداً، ولا يدركون أن البعيد قد يكون قريباً في علم الله.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: يخلق شعوراً بأن الكفار يعيشون في وهم.
· عقلياً: العقل يدرك أن الرؤية الإيمانية تختلف عن الرؤية المادية.
· تربوياً: نتعلم أن ننظر إلى الأمور بعين الإيمان لا بعين المادة.
· عملياً: كل حدث مهم، انظر إليه من منظور إيماني: هل هو قريب أم بعيد؟

.3دلالة) بعيداً (- أسباب الرؤية البعيدة عند الكفار:

يرى الكفار العذاب بعيداً لعدة أسباب:

· ضعف الإيمان: فلا يؤمنون بالغيب، فيستبعدون ما لا يرونه.
· الانغماس في الشهوات والملذات: فهم مخدوعون بزخرف الدنيا، فيظنون أن الحياة الدنيا هي كل شيء، وأن الآخرة وهم.
· فقدان مقياس الحقائق: لقد فقدوا العلم النافع والعقل السليم، فصار تقديرهم للأمور خاطئاً.
· الاستعجال: هم قوم يستعجلون، والاستعجال يخل بالرؤية الصحيحة.
· الجدل والعناد: يجادلون بالباطل ليدحضوا الحق، ويصرون على إنكار البعث.
· القصور في التقدير: لا يقدرون الله حق قدره، فيظنون أن إعادة الخلق بعيدة أو مستحيلة.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: معرفة أسباب رؤيتهم البعيدة تخلق شعوراً بالشفقة عليهم.
· عقلياً: العقل يدرك أن ضعف الإيمان يضعف البصيرة.
· تربوياً: نتعلم ألا ننشغل بالشهوات حتى تفقدنا البصيرة.
· عملياً: نوازن بين شهوات الدنيا والاستعداد للآخرة.

.4العلاقة بين) بعيداً (و)قريباً (في الآيتين:

هذه المقابلة هي جوهر الآية. الكفار يرون البعيد (العذاب والقيامة) بعيداً، والمؤمنون يرونه قريباً. و الفرق ليس في الزمن حقيقة، لأن العذاب سيقع في وقت يعلمه الله، والكل سيصله في وقته. ولكن

الفرق في الرؤية والإدراك: الكافر يظن أنه بعيد، فيغتر ويتمادى، والمؤمن يوقن أنه قريب فيستعد ويعمل. وقد قال تعالى في آية أخرى: {إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا * وَنَرَاهُ قَرِيبًا}، وهذا يدل على أن المؤمن يرى القيامة كأنها أمام عينيه.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: يخلق شعوراً باليقظة والاستعداد عند المؤمن.
· عقلياً: العقل يدرك أن الإيمان يغير الرؤية للأحداث.
· تربوياً: نتعلم أن نربي أنفسنا على رؤية الآخرة قريبة.
· عملياً: كل صباح ومساء، تذكر أن القيامة قريبة.

.5دلالة) بعيداً (في مقابل العذاب المستعجل:

المشركون كانوا يستعجلون العذاب، وهذا يعني أنهم كانوا يظنونه قريباً (فطلبوه استعجالا)، لكنهم كانوا يستهزئون به، أي أنهم في الوقت نفسه لا يصدقون وقوعه. فاستعجالهم واستهزاؤهم كانا معاً. والآية هنا تخبر أنهم في الحقيقة يرونه بعيداً، أي أن استعجالهم لم يكن إيماناً بوقوعه، بل كان استهزاءً. فهم يرونه في أنفسهم بعيداً، لكنهم يتظاهرون باستعجاله ليتحدوا النبي.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: يظهر تناقض الكفار: يستعجلون شيئاً لا يؤمنون به.
· عقلياً: العقل يدرك أن هذا من الجهل والضلال.
· تربوياً: نتعلم أن نكون صادقين مع أنفسنا.
· عملياً: لا تطلب من الله شيئاً وأنت غير مستعد له.

ثالثاً: دلالة قوله {وَنَرَاهُ قَرِيبًا}

.1دلالة) ونراه (- رؤية المؤمنين:

)ونراه (الواو للاستئناف أو للمقابلة،) نراه (فعل مضارع يدل على التجدد والاستمرار، والفاعل هو المؤمنون) النبي ومن معه .(والرؤية هنا رؤية بصرية وبصيرية: المؤمنون يرون بأعينهم آيات الله الدالة على قرب الساعة، ويرون بعقولهم وقلوبهم أن كل ما وعد الله به فهو قريب .والمؤمن الحق يعيش وكأن القيامة أمام عينيه، فيستعد ويخاف ويعمل.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: يخلق شعوراً بالحضور والوعي، فلا يغفل المؤمن عن الآخرة.
· عقلياً: العقل يدرك أن الإيمان يجعل الغيب قريباً كالشهادة.
· تربوياً: نتعلم أن نعيش وكأننا نرى القيامة.
· عملياً: في كل صلاة، استحضر أنك قد تموت بعدها.

.2دلالة) قريباً (- أسباب الرؤية القريبة عند المؤمنين:

يرى المؤمنون العذاب والقيامة قريباً لأسباب:

· الإيمان القوي بالغيب: يوقنون بأن ما وعد الله به حق، وأنه سيأتي لا محالة.
· حسن الظن بالله: يظنون أن الله سينجز وعده قريباً.
· البصيرة النافذة: نظرتهم ثاقبة سليمة، يرون الحقائق كما هي.
· العلم النافع: يعلمون أن اليوم الآخر آت، وكل آت قريب.
· الاستعداد الدائم: يعيشون في استعداد، فيشعرون أن الأجل قريب.
· التذكير الدائم: يذكرون أنفسهم بالموت والقيامة باستمرار.
· اليقين بعدالة الله: يوقنون أن الله سينتقم للضعفاء.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: يخلق شعوراً بالخشية والاستعداد الدائم.
· عقلياً: العقل يدرك أن الإيمان يقرّب البعيد.
· تربوياً: نتعلم أن نغذي إيماننا بالذكر والتفكر.
· عملياً: أكثر من زيارة القبور وتذكر الآخرة.

.3دلالة المقابلة بين) بعيداً (و)قريباً(:

القرآن يستخدم هذه المقابلة لتوضيح الفرق بين رؤية الكافر ورؤية المؤمن. نفس الحدث، يختلف تقديره حسب الإيمان. فالمؤمن يرى البعيد قريباً، والكافر يرى القريب بعيداً. وهذا يدل على أن الرؤية ليست بصرية فقط، بل هي رؤية قلبية وفكرية. وقد قال تعالى: {وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ} (الحج: 47). فالزمن نسبي، والمؤمن يقدره بقدر الله.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: يخلق شعوراً بأن الإيمان يغير كل شيء، حتى مفهوم الزمن.
· عقلياً: العقل يدرك أن الله خالق الزمن، فيمكن أن يطوله أو يقصره.
· تربوياً: نتعلم ألا نقيس الأمور بمنظورنا المحدود.
· عملياً: نؤمن بأن كل وعد الله قريب مهما بدا بعيداً.

.4معنى) قريباً (من حيث الزمن الحقيقي:

ليست القضية أن المؤمنين يعتقدون أن القيامة ستحدث غداً، بل القضية أنهم يعتقدون أنها آتية لا محالة، وكل آت قريب ولو بعد ألف عام. والمؤمن الحق يعيش حالة الاستعداد والخشية، فيرى القيامة كأنها على الأبواب. وقد ورد في الحديث: "من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه". فالمؤمن لا يتمادى في الدنيا، بل يرى الموت قريباً، فيستعد.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: يخلق شعوراً بالجدية وعدم التسويف.
· عقلياً: العقل يدرك أن الحياة قصيرة مهما طالت.
· تربوياً: نتعلم ألا نؤجل التوبة والعمل الصالح.
· عملياً: لا تقل "سأتوب غداً"، فربما لا يأتي غد.

.5دلالة الضمير) نراه (ولم يأتِ) ويراه المؤمنون(:

استخدام ضمير المتكلم (نحن) يدل على المشاركة، وكأن الله يشارك المؤمنين هذه الرؤية. أو هو أسلوب تعظيم للنبي والمؤمنين. وفيه إشارة إلى أن المؤمنين أمة واحدة يرون الحق برؤية واحدة، بينما الكفار متفرقون في رؤيتهم. وفيه أيضاً تعزية للنبي بأن الله معه ومع المؤمنين في هذه الرؤية الصحيحة.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: يخلق شعوراً بالأخوة والوحدة بين المؤمنين.
· عقلياً: العقل يدرك أن المؤمنين يجتمعون على الحق.
· تربوياً: نتعلم أن نكون مع جماعة المؤمنين.
· عملياً: صل صلاتك مع الجماعة، وشارك المؤمنين في فعالياتهم.

.6العلاقة بين) قريباً (وعدم الاستعجال:

المؤمن يرى العذاب قريباً، ومع ذلك لا يستعجله، بل يصبر ويحتسب. لأنه يعلم أن الله هو المنزل للعذاب، وأنه ينزله في الوقت الذي يريده. فالرؤية القريبة تدفع إلى الاستعداد، وليس إلى الاستعجال. وهذا فرق كبير بين المؤمن الذي يستعد والكافر الذي يستعجل. فالاستعجال هو طلب الشيء قبل أوانه، والاستعداد هو التهيؤ لوقوعه في أوانه.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: يخلق شعوراً بالاتزان والاستعداد دون قلق.
· عقلياً: العقل يدرك أن الاستعداد أهم من الاستعجال.
· تربوياً: نتعلم أن نستعد ولا نستعجل.
· عملياً: استعد للامتحان مذاكرة، ولا تستعجل نتيجته.

.7دلالة الرؤية القريبة على حب الله وشوق الجنة:

من أسباب رؤية المؤمن القيامة قريبة، أنه يحب الله ويشتاق إلى لقائه. فالمؤمن يحب الجنة ويشتاق إليها، وهذا الشوق يجعله لا يرى البعد، بل يرى كل شيء قريباً. ومثلما يحب المؤمن الجنة، يخاف النار، فهذا الخوف يجعله يرى العذاب قريباً فيجتنب المعاصي. فالصبر الجميل ينبثق من هذا الحب وهذا الخوف، فيصبح المؤمن لا يغضب إلا لله، ولا يحب إلا لله، ويكون حب الله هو دافعه وخوف الله هو رادعه.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: يخلق شعوراً بالشوق إلى الله، فيحب المؤمن لقاءه.
· عقلياً: العقل يدرك أن حب الله أسمى من حب الدنيا.
· تربوياً: نتعلم أن نجعل حب الله وشوق الجنة دافعاً لنا.
· عملياً: أكثر من الدعاء: "اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك".

.8ما بين هذه الرؤية وآية) إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً (والتناسب مع الصبر الجميل:

هذه الآية هي التعليل للأمر بالصبر الجميل. فبما أن الكفار يرون العذاب بعيداً فهم يستهينون به ويستعجلونه، وأما أنتم فترون العذاب قريباً، فلا تستعجلوه بل اصبروا عليه. فالمؤمن على يقين بأن العذاب سيقع ولو بعد حين، وهذا اليقين يجعله لا يحزن لتأخره، ولا يستعجله. بل يعمل ويصبر ويحتسب.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: يربط بين الرؤية الصحيحة والصبر الجميل.
· عقلياً: العقل يدرك أن من يؤمن بالشيء لا يستعجله.
· تربوياً: نتعلم أن نربط بين عقيدتنا وسلوكنا.
· عملياً: كلما تأخرت إجابة دعائك، تذكر أنك تراه قريباً، فاصبر.

الأمر الثاني: التصوير البياني للآيات وأغراضه

ترسم هذه الآيات مشهداً مقارناً بين المؤمن والكافر من خلال لوحتين متقابلتين:

اللوحة الأولى: الكافر يرى العذاب بعيداً

الكاميرا تظهر كافراً (النضر بن الحارث مثلاً) واقفاً في مكة، يضحك ويستهزئ. ينظر إلى السماء، ثم يقول: "أين هذا العذاب الذي تهددنا به يا محمد؟" الكاميرا تظهر نظراته المتعالية. ثم يظهر شريط زمني طويل جداً، والكافر يشير إليه ويبتسم. ثم نسمع صوتاً: (إنهم يرونه بعيداً). الكاميرا تظهر أنه يبتعد بنظره عن الحقيقة.

اللوحة الثانية: المؤمن يرى العذاب قريباً

الكاميرا تنتقل إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو مؤمن من أصحابه. نراه يرفع يديه بالدعاء، عيناه خاشعتان، ينظر إلى السماء بخشوع. ثم يظهر شريط زمني قصير جداً (تمثيلاً)، والمؤمن ينظر إليه وكأنه غداً. ثم نسمع صوتاً: (ونراه قريباً). الكاميرا تظهر أنه يرى الحقيقة كما هي.

اللوحة الثالثة: الأمر بالصبر الجميل

الكاميرا تركز على وجه النبي، ويأمره الله: (فاصبر صبراً جميلا ً). نراه يبتسم ويصبر، وجهه مطمئن، لا تظهر عليه علامات الضجر أو الاستعجال. ثم نرى المؤمنين حوله يصبرون معه صبراً جميلا ً.

أغراض هذا التصوير:

.1تصوير الفرق بين المؤمن والكافر: في الرؤية والمنهجية.
.2غرس الصبر في النفوس: بمشاهدة الرسول وهو يصبر.
.3إظهار حكمة الله: في تأخير العذاب.
.4تربية المؤمنين على الاستعداد الدائم: وعدم الاستعجال.
.5التحذير من نظرة الكفار القاصرة: التي تخدعهم.

ثالثاً: الخواطر من الآية وكيفية استشعارها والاستفادة منها

الخاطرة الأولى: (فاصبر صبراً جميلا ً) تذكير بأن الصبر هو المخرج الوحيد

في مواجهة الأذى والظلم، الصبر الجميل هو سلاح المؤمن الأول. الاستفادة: عند الغضب، تذكر (اصبر)، وخذ نفساً عميقاً.

الخاطرة الثانية: (صبراً جميلا ً) تذكير بأن الصبر له جمال

الصبر الجميل هو صبر الراضين المطمئنين. الاستفادة: لا تجعل ألم الصبر يظهر على وجهك، بل اجعله جميلا ً.

الخاطرة الثالثة: (إنهم يرونه بعيداً) تذكير بقصور رؤية الكفار

الكفار يرون الآخرة بعيدة فلا يستعدون. الاستفادة: لا تكن مثلهم، بل كن ممن يرى الحقيقة.

الخاطرة الرابعة: (ونراه قريباً) تذكير بأهمية الرؤية الإيمانية

المؤمن يرى القيامة قريبة فيستعد. الاستفادة: اسأل نفسك كل يوم: لو كانت القيامة غداً، هل أنا مستعد؟

الخاطرة الخامسة: المقابلة بين البعيد والقريب تذكير بأن الزمن نسبي

ما تراه بعيداً قد يكون قريباً عند الله. الاستفادة: لا تغتر بتأخر الفرج.

الخاطرة السادسة: الأمر بالصبر بعد الاستعجال تذكير بأن المستعجل خاسر

الاستعجال يورث الخذلان، والصبر يورث النصر. الاستفادة: لا تستعجل النتائج، وركز على العمل.

الخاطرة السابعة: الصبر الجميل والدعوة تذكير بأن الدعوة تحتاج صبراً

لن تستجيب الناس كلهم، فاصبر وواصل. الاستفادة: إذا دعوت إلى الله وأصابك أذى، فاصبر واحتسب.

الخاطرة الثامنة: حب الله وشوق الجنة يولد الصبر الجميل

من أحب الله طال شوقه للقائه، فصبر على الطاعة وعن المعصية. الاستفادة: ازدد حباً لله، يزد صبرك.

الخاطرة التاسعة: الخوف من النار يعين على الصبر الجميل

من خاف النار صبر عن المعاصي واحتمل الأذى لئلا يدخلها. الاستفادة: زد خوفك من النار، يشتد صبرك عن الشهوات.

الخاطرة العاشرة: العاقبة للصابرين تذكير بأن النصر قريب

مهما طال البلاء، فالصابرون ينتظرهم النصر والتمكين. الاستفادة: تمسك بالصبر، فالنصر آت.

رابعاً: الدروس والرسائل والتوجيهات من الآية

الأمر الأول: القضايا التي تعالجها الآية

.1قضية الأمر بالصبر الجميل على أذى المكذبين.
.2قضية تعريف الصبر الجميل وخصائصه.
.3قضية الفرق بين نظرة الكافر للعذاب) بعيداً (ونظرة المؤمن) قريباً.(
.4قضية أن الإيمان يغير الرؤية للأحداث والزمن.
.5قضية ذم الاستعجال ومدح الصبر.
.6قضية أن الدعوة إلى الله تحتاج إلى صبر جميل.
.7قضية أن الكفار يرون العذاب بعيداً لضعف إيمانهم وقصور نظرهم.
.8قضية أن المؤمنين يرون العذاب قريباً لقوة يقينهم وبصيرتهم.
.9قضية أن الصبر الجميل ثمرته السعادة في الدنيا والآخرة.
.10قضية أن الاستعجال يؤدي إلى اللقافة وفقدان التمييز، بينما الصبر يؤدي إلى كمال التصرف.

الأمر الثاني: قراءة الآية قراءة واعية وتحويلها إلى واقع ملموس

القراءة الواعية: أن تقرأ هذه الآيات وتستشعر أن الله يأمرك أنت شخصياً بالصبر الجميل على أذى الناس، وأن تدرك أن الكفار يرون العذاب بعيداً، ولكنك أنت تراه قريباً، فتستعد وتعمل ولا تستعجل.

تحويلها إلى واقع ملموس:

· في حياتك اليومية: إذا أغضبك أحد، توقف وقل لنفسك: "اصبر صبراً جميلا ً" .لا ترد الإساءة بإساءة.
· في عباداتك: التزم بطاعة الله ولو كانت شاقة، واصبر عليها باحتساب.
· في معاملاتك: إذا ظلمك أحد، لا تظلمه، بل اصبر واحتسب عند الله.
· في تربيتك: علم أبناءك الصبر الجميل، وأخبرهم أن المستعجل قد يخسر.
· في دعوتك: إذا سخر منك الناس، فاصبر كما صبر الأنبياء.

الأمر الثالث: كيف تغير الآية نظرتنا للحياة

.1تغيير النظرة إلى الأذى: الأذى ليس نهاية الطريق، بل هو اختبار وتمحيص.
.2تغيير النظرة إلى الوقت: الوقت نسبي، والآخرة قريبة مهما بدت بعيدة.
.3تغيير النظرة إلى الاستعجال: الاستعجال مذموم ويؤدي إلى الفشل.
.4تغيير النظرة إلى الصبر: الصبر ليس ضعفاً، بل قوة وجمال.
.5تغيير النظرة إلى الكفار: لا تحسدهم على قوتهم، فرؤيتهم قاصرة.
.6تغيير النظرة إلى النصر: النصر آت، ولو تأخر، فاصبر عليه.
.7تغيير النظرة إلى العاقبة: العاقبة للمتقين الصابرين.

الأمر الرابع: الدروس والعبر المستخلصة وكيفية تطبيقها

الدرس الأول: الصبر الجميل هو صبر بلا شكوى. التطبيق: إذا أصابتك مصيبة، اشتكِ إلى الله فقط.

الدرس الثاني: الصبر الجميل غايته الله. التطبيق: قبل أن تصبر، استحضر نيتك: "اللهم إني أصبر ابتغاء وجهك".

الدرس الثالث: الكفار يرون العذاب بعيداً. التطبيق: لا تتأثر برؤيتهم القاصرة، واعمل للآخرة.

الدرس الرابع: المؤمنون يرون العذاب قريباً. التطبيق: عش وكأن القيامة غداً، ولا تؤجل التوبة.

الدرس الخامس: الاستعجال يورث اللقافة والضعف. التطبيق: تدرب على التأني في قراراتك.

الدرس السادس: الصبر يورث القوة والثبات. التطبيق: مارس الصبر في الأمور الصغيرة، يسهل في الكبيرة.

الدرس السابع: حب الله وشوق الجنة يعينان على الصبر. التطبيق: زد حبك لله بكثرة ذكره، وزد شوقك للجنة بوصفها.

الدرس الثامن: الخوف من النار يردع عن المعصية. التطبيق: أكثر من قراءة آيات النار، وتذكرها عند المعصية.

الدرس التاسع: العاقبة للصابرين. التطبيق: ثق بوعد الله، واصبر حتى النهاية.

الدرس العاشر: الدعوة تحتاج صبراً جميلا ً. التطبيق: لا تيأس إذا لم يستجب الناس، واستمر في الدعوة بالحكمة.

خامساً: المهارات الحياتية والمعرفية والعملية من الآية

المهارات المعرفية

· مهارة فهم دلالة الفاء في} فاصبر {للتعليل والترتيب.
· مهارة تمييز الصبر الجميل من الصبر العادي.
· مهارة تحليل أسباب رؤية الكفار البعيدة.
· مهارة تحليل أسباب رؤية المؤمنين القريبة.
· مهارة استنتاج أثر الإيمان على الرؤية والتقدير.

المهارات الحياتية

· مهارة ضبط النفس عند الغضب) الصبر الجميل.(
· مهارة التأني وعدم الاستعجال في القرارات.
· مهارة تحمل الأذى في سبيل المبادئ.
· مهارة الاستعداد الدائم للآخرة.
· مهارة احتساب الأجر عند الله.

المهارات العملية

· مهارة كتم الشكوى واللجوء إلى الله.
· مهارة تربية الأبناء على الصبر الجميل.
· مهارة التفكر في آيات الله لتقوية البصيرة.
· مهارة استحضار الموت والقيامة في الحياة اليومية.
· مهارة الدعوة إلى الله بالصبر والحكمة.

سادساً: التوجيهات من الآية ودورها في تطوير الحياة

التوجيهات

.1لا تستعجل على الله في قضاء حوائجك، فلكل شيء أجل.
.2إذا آذاك الناس، فاصبر صبراً جميلا ً، ولا ترد الإساءة بمثلها.
.3اجعل صبرك لله وحده، لا تنتظر شكراً من الناس.
.4تذكر أن الكفار يرون الآخرة بعيدة، فلا تتبعهم في غيهم.
.5عش وكأن القيامة غداً، واستعد لها بالطاعات.

6.لا تغتر بتأخر النصر، فالنصر آتٍ لا محالة.
7.ازدد حباً لله وشوقاً للجنة، فهذا يسهل عليك الصبر.
8.ازدد خوفاً من النار، فهذا يردعك عن المعصية.
9.كن قدوة في الصبر الجميل، يراك الناس فتقتدي بك.
10.لا تيأس من دعوتك، فالصبر الجميل مفتاح النجاح.

دورها في تطوير الحياة

· تطوير الصبر: مجتمع صابر على الشدائد يصمد أمام الأزمات.
· تطوير البصيرة: رؤية الأحداث بعين الإيمان تمنع القرارات المتسرعة.
· تطوير الأخلاق: الصبر الجميل يمنع الانتقام والغضب.
· تطوير الدعوة: الداعية الصابر يصل إلى قلوب الناس أكثر من المستعجل.
· تطوير الاستعداد للآخرة: يوجه الحياة نحو الهدف الأسمى.
· تطوير العلاقات: الصبر يحسن العلاقات الأسرية والاجتماعية.
· تطوير القيادة: القائد الصابر يقود أمته إلى النصر.

سابعاً: ما نتعلمه من الآية في حياتنا العملية

نتعلم:

1.أن الله أمر نبيه بالصبر الجميل على أذى المشركين.
2.أن الصبر الجميل هو صبر بلا شكوى ولا جزع ولا تسخط.
3.أن الصبر الجميل من صفات الأنبياء والصالحين.
4.أن الاستعجال على الله مذموم، والصبر محمود.
5.أن الكفار يرون العذاب بعيداً لضعف إيمانهم وقصور نظرهم.
6.أن المؤمنين يرون العذاب قريباً لقوة يقينهم وبصيرتهم.
7.أن الفرق بين المؤمن والكافر يظهر في نظرة كل منهما للأحداث.
8.أن الزمن نسبي، فما يراه الكافر بعيداً يراه المؤمن قريباً.
9.أن الصبر الجميل يحتاج إلى إخلاص وحسن ظن بالله.
10.أن حب الله وشوق الجنة يعينان على الصبر الجميل.
11.أن الخوف من النار يردع عن المعصية ويعين على الصبر.
12.أن الدعوة إلى الله تحتاج إلى صبر جميل واحتساب.
13.أن الصبر الجميل يجعل المؤمن ثابتاً صامداً أمام الشدائد.
14.أن العاقبة للصابرين، والنصر قريب.
15.أن الله مع الصابرين، وهو الذي يبدل خوفهم أمناً وهمهم فرحاً.

ثامناً: المفاهيم والأبعاد والقيم والآفاق من الآية

الأمر الأول: أبعاد وآفاق الآية

الأبعاد:

1.البعد النفسي الوجداني: غرس الصبر الجميل في النفوس، وتحويل الألم إلى طاقة إيجابية، وخلق شعور بالطمأنينة رغم الأذى .فالصبر الجميل يمنح المؤمن قدرة على تحمل ما لا يتحمله غيره، ويجعله يشعر بأنه في عناية الله.
2.البعد الزمني المعرفي: تغيير مفهوم الزمن، وإدراك أن البعيد قد يكون قريباً في علم الله وتقديره . فالمؤمن يرى اليوم الآخر كأنه غد، والكافر يراه كأنه بعد آلاف السنين.
3.البعد المقارن: المقابلة بين رؤية المؤمن ورؤية الكافر، وبين الصبر والاستعجال .هذا البعد يخلق وعياً لدى المؤمن بتميزه عن الكافر في المنهج والنظرة.
4.البعد التربوي السلوكي: تعليم الصبر الجميل كسلوك عملي، وتدريب النفس عليه في المواقف اليومية.

5.البعد الإيماني العقدي: ربط الصبر بالإيمان باليوم الآخر، فمن يؤمن بالبعث والنشور ويوقن به يكون صبره جميلا ً.
6.البعد الدعوي: توجيه الدعاة إلى التحلي بالصبر الجميل في مواجهة الأذى والتكذيب، وعدم الا ستعجال في طلب النتائج.
7.البعد الاجتماعي: بناء مجتمع صامد قوي، يصبر على الشدائد ولا ينهار، ويتماسك في وجه التحديات.
8.البعد الأخلاقي: تنمية خلق الصبر كأساس للأخلاق الإسلامية، فهو زاد المؤمن في السراء والضراء.
9.البعد القيادي: القائد الصابر هو القائد الناجح، لأنه يتحمل مسؤولياته ولا ينهار أمام الصعاب.
10.البعد التاريخي: الآية تشي بشدة الأذى الذي لحق بالمؤمنين في مكة، وكيف كانوا يتجرعون المرارة بسوء العذاب وقسوة الكفار، وقدموا نموذجاً في الصبر الجميل.

الآفاق:

1.أفق الثبات: الوصول إلى درجة من الصبر تجعل المؤمن ثابتاً لا يتزعزع، كالجبال الراسيات، مهما اشتدت الرياح.
2.أفق اليقين: أن يصل المؤمن إلى درجة) نراه قريباً (في كل شيء، حتى في البعيد، فتكون نظرته ثاقبة نافذة.
3.أفق القدوة: أن يكون المؤمن قدوة لغيره في الصبر الجميل، فيتعلم منه الآخرون.
4.أفق الدعوة المستمرة: أن يستمر الداعية في دعوته، لا يكل ولا يمل، ولا ييأس من تكذيب الناس.
5.أفق التمكين: أن يوقن المؤمن أن الصبر الجميل هو الطريق إلى التمكين والنصر، كما تمكن النبي وأصحابه بعد صبرهم الطويل في مكة.
6.أفق التحول الداخلي: أن يتحول الألم الخارجي إلى قوة داخلية، فيستفيد المؤمن من الأذى في تقوية إيمانه وعلاقته بالله.
7.أفق الاستعداد للآخرة: أن يعيش المؤمن في الدنيا كمستعد للرحيل، فيكون همه الآخرة لا الدنيا.
8.أفق الحب الإلهي: أن يصبح حب الله هو الدافع الوحيد لكل عمل، فيحبه ويطيعه ويصبر في سبيله.
9.أفق الخشية الإلهية: أن يصبح الخوف من الله هو الرادع الوحيد، فيجتنب المعاصي ويصبر عن الشهوات.
10.أفق الرضا: أن يصل المؤمن إلى درجة الرضا بالقضاء والقدر، فيكون صبره جميلا ً لأنه راضٍ بحكم الله.

الأمر الثاني: القيم من الآية

1.قيمة الصبر: الصبر على الأذى في سبيل الله، والصبر على الطاعة، والصبر عن المعصية.
2.قيمة الجمال في الصبر: ألا يكون الصبر عبوساً وتجريحاً، بل جميلا ً في المظهر والمخبر.
3.قيمة الإخلاص: أن يكون الصبر لله لا للناس، فالله يعلم السر وأخفى.
4.قيمة اليقين: اليقين بأن العذاب قريب، وأن وعد الله حق.
5.قيمة البصيرة: النظر إلى الأمور بعين الإيمان لا بعين المادة.
6.قيمة التأني: عدم الاستعجال وترك الأمور تأخذ وقتها الطبيعي.
7.قيمة الاحتساب: احتساب الأجر عند الله على كل أذى يصيب المؤمن.
8.قيمة الرضا: الرضا بقضاء الله وقدره، مهما كان مؤلماً.
9.قيمة الثبات: الثبات على الحق مهما اشتدت العواصف.
10.قيمة الدعوة: الاستمرار في الدعوة إلى الله بالصبر والحكمة.
11.قيمة الحب: حب الله وشوق الجنة كدافع للصبر.
12.قيمة الخوف: الخوف من النار كرادع عن المعصية.
13.قيمة الأخوة: المؤمنون يرون الحق برؤية واحدة، فهم إخوة متحدون.
14.قيمة التوكل: التوكل على الله مع الأخذ بالأسباب.
15.قيمة الأمل: الأمل في نصر الله وتمكينه للصابرين.

الأمر الثالث: المفاهيم من الآية في حياتنا العملية

مفهوم (فاصبر): في حياتنا العملية، هذا المفهوم يذكرنا بأن الصبر هو أوّل رد فعل يجب أن نتخذه عند مواجهة الأذى. بدلا ً من الغضب أو الانتقام أو اليأس، نبدأ بالصبر.

مفهوم (صبراً جميلا ً): في حياتنا العملية، الصبر الجميل يعني أن نتحمل الأذى دون أن نظهر التذمر، وأن نكتم ألمنا إلا لله، وأن نتعامل مع الناس بجمال حتى في أشد لحظات الألم.

مفهوم (إنهم يرونه بعيداً): في حياتنا العملية، هذا المفهوم يذكرنا بأن كثيراً من الناس يرون الحقائق بعيدة لأنهم لا يملكون البصيرة الإيمانية. فلا نتعجب من إنكارهم ولا نغضب منهم.

مفهوم (ونراه قريباً): في حياتنا العملية، نتدرب على رؤية الآخرة قريبة، فنستعد للموت والحساب. ونرى النصر قريباً، فنصبر. ونرى الفرج قريباً، فلا نيأس.

مفهوم (الاستعجال): في حياتنا العملية، نتعلم أن الاستعجال مذموم، وأن لكل شيء أجلا ً. فلا نستعجل على الزواج، ولا على الرزق، ولا على النصر، ولا على الإجابة.

مفهوم (البصيرة الثاقبة): في حياتنا العملية، نطور بصيرتنا بالإيمان والتفكر، حتى نرى الأشياء كما هي، لا كما تبدو للكافرين.

الأمر الرابع: المفاهيم النفسية والفكرية والتربوية من الآية

المفاهيم النفسية:

.1مفهوم) التحمل النفسي(: الصبر الجميل يبني قدرة نفسية هائلة على تحمل الألم والصدمات، فيصبح المؤمن أقوى نفسياً من غيره.
.2مفهوم) ضبط الانفعالات(: الصبر الجميل يعني القدرة على كبت الغضب وعدم الانفعال، وهو من أعلى درجات الذكاء العاطفي.
.3مفهوم) الأمل الإيجابي(: رؤية العذاب قريباً تخلق أملا ً إيجابياً في النصر والفرج، وتمنع اليأس و الإحباط.
.4مفهوم) المرونة النفسية(: المؤمن الذي يصبر صبراً جميلا ً يتكيف مع الظروف الصعبة دون أن ينكسر، ويتكيف نفسياً مع الأذى.
.5مفهوم) التوكيد الذاتي(: الأمر الإلهي) اصبر (يعزز الثقة بالنفس وقوة الإرادة، فيشعر المؤمن بأنه قادر على التحمل.
.6مفهوم) الرضا النفسي(: الصبر الجميل يؤدي إلى الرضا، والرضا يؤدي إلى السعادة النفسية، وهكذا يصبح المؤمن أسعد الناس حتى في أشد الأزمات.
.7مفهوم) التسامح(: الصبر الجميل يمنع الحقد والانتقام، ويسهل التسامح مع المسيئين، مما يحقق السلام الداخلي.
.8مفهوم) الشعور بالمعنى(: الصبر في سبيل الله يعطي الحياة معنى وغاية، فيشعر المؤمن أن ما يفعله ليس عبثاً.

المفاهيم الفكرية:

.1مفهوم) النسبية في الرؤية(: الرؤية ليست مطلقة، بل تتأثر بالإيمان والعقيدة .فالكافر يرى بعيداً ما يراه المؤمن قريباً.
.2مفهوم) نسبية الزمن(: الزمن في القرآن ليس مطلقاً، فقد يكون اليوم الواقع خمسين ألف سنة، وقد يكون اليوم كألف سنة .وهذا يغير النظرة الفكرية للزمن.
.3مفهوم) السببية الإيمانية(: الصبر يؤدي إلى النصر والتمكين، والاستعجال يؤدي إلى الخذلان .هذه ء لاقة سببيه إيمانية.
.4مفهوم) التفاضل بين الأمم(: الفرق بين المؤمنين والكافرين ليس في القوة المادية فقط، بل في الرؤية والعقلية والمنهجية.
.5مفهوم) القصور المعرفي للكافر(: الكافر يعيش في قصور معرفي وبصري، فهو لا يرى الحقائق كما هي، بل يراها مشوهة.
.6مفهوم) الاستعجال كآفة فكرية(: الاستعجال يمنع الإنسان من التفكير السليم واتخاذ القرارات الصائبة.
.7مفهوم) التدرج في الوصول إلى الأهداف(: الصبر يعني الإيمان بالتدرج وعدم القفز على المراحل، فلكل مرحلة وقتها.
.8مفهوم) توحيد المصير(: المؤمنون يرون رؤية واحدة، لأنهم متحدون في إيمانهم، والكافرون متفرقون في رؤيتهم.

المفاهيم التربوية:

.1مفهوم) التربية بالصبر(: تربية الأبناء على الصبر من خلال تعريضهم لمواقف تدربهم عليه، وليس حمايتهم من كل أذى.
.2مفهوم) التربية بالنموذج(: النبي صلى الله عليه وسلم هو النموذج الأعلى في الصبر الجميل، فيجب أن نقتدي به.
.3مفهوم) التربية على البصيرة(: تعليم الأبناء أن ينظروا إلى الأحداث بعين الإيمان، لا بعين المادة فقط.
.4مفهوم) التربية على عدم الاستعجال(: تعليم الأبناء أن كل شيء له وقته، وأنهم يجب أن يتأنوا في قراراتهم.
.5مفهوم) التربية على الاحتساب(: تعليم الأبناء أن يحتسبوا الأجر عند الله على كل أذى يصيبهم.
.6مفهوم) التربية على حب الله(: غرس حب الله في قلوب الأبناء ليكون دافعاً لهم للصبر على الطاعة.
.7مفهوم) التربية على الخوف من الله(: غرس الخوف من الله في قلوب الأبناء ليكون رادعاً لهم عن المعصية.
.8مفهوم) التربية على القناعة(: تعليم الأبناء أن الرضا بما قسم الله هو باب الصبر الجميل.
.9مفهوم) التربية على التحمل(: تعليم الأبناء أن الحياة ليست سهلة، وأنهم سيحتاجون إلى الصبر و التحمل.
.10مفهوم) التربية على الأمل(: تعليم الأبناء أن الأمل في نصر الله يسهل الصبر، وأن اليأس يضعف الإرادة.

الأمر الخامس: مفاهيم البناء من الآية

.1بناء الشخصية الصابرة: شخصية قوية قادرة على تحمل الشدائد، لا تنهار عند أول أزمة.
.2بناء البصيرة الإيمانية: قدرة على رؤية الحقائق كما هي، وعدم الانخداع بالمظاهر.
.3بناء ثقافة الصبر الجميل: نشر ثقافة الصبر في المجتمع، وجعله قيمة سامية.
.4بناء الوعي الزمني: إدراك أن الزمن نسبي، وأن الآخرة أقرب مما نتصور.
.5بناء القدرة على الدعوة: استمرار الدعوة إلى الله رغم التكذيب والأذى.
.6بناء العلاقات الأسرية: الصبر الجميل داخل الأسرة يبني بيوتاً مستقرة.
.7بناء المجتمع الصامد: مجتمع قادر على مواجهة الأزمات والتحديات بصبر وقوة.
.8بناء القيادة الحكيمة: قائد صبور لا يستعجل النتائج، ويدرك أن كل مرحلة تحتاج وقتها.
.9بناء الإرادة القوية: إرادة لا تنكسر ولا تهتز أمام الصعاب.
.10بناء الأمل المستمر: أمل في نصر الله لا يخبو مهما طال البلاء.

الأمر السادس: مفاهيم التنمية من الآية

.1تنمية الصبر التنظيمي: في إدارة المؤسسات، الصبر على النتائج، وعدم استعجال الأرباح، والتعامل مع الأزمات بهدوء.
.2تنمية الرؤية بعيدة المدى: التخطيط الاستراتيجي يحتاج إلى صبر ورؤية بعيدة، لا استعجال نتائج سريعة.
.3تنمية ثقافة التأني في القرارات: قرارات متسرعة تؤدي إلى الفشل، والقرارات المدروسة تؤدي إلى النجاح.
.4تنمية القدرة على تحمل الفشل المؤقت: الفشل ليس نهاية الطريق، بل محطة تعلم، والصبر على الفشل يؤدي إلى النجاح.
.5تنمية الثبات في الأزمات: المؤسسات التي تثبت في الأزمات وتصبر هي التي تنجح وتتطور.
.6تنمية البصيرة المؤسسية: رؤية الأحداث بعيداً عن الانفعالات والاستعجال.
.7تنمية ثقافة الاحتساب في العمل: العمل لله والاحتساب عنده يزيد الصبر والإتقان.
.8تنمية الأمل في النهضة: مهما تأخرت النهضة، فهي قريبة بإذن الله، والصبر عليها طريقها.
.9تنمية القيادة الصابرة: قائد صبور يقود مجتمعه إلى التطور بثبات دون ارتباك.
.10تنمية ثقافة التدرج في التنمية: التنمية لا تأتي بين عشية وضحاها، بل تحتاج صبراً وتدرجاً.

الأمر السابع: دور هذه المفاهيم في بناء الشخصية المسلمة وصناعة التطور والنهضة

بناء الشخصية المسلمة:

الشخصية المسلمة التي تستوعب هذه الآيات تتسم بـ:

· الصبر الجميل: تصبر على الأذى، ولا تشتكي إلا لله، ولا تغضب إلا لله.
· البصيرة النافذة: ترى الحقائق بعين الإيمان، فترى الآخرة قريبة، والنصر قريباً.
· عدم الاستعجال: لا تستعجل على الله، ولا تستعجل النتائج، وتتأنى في قراراتها.
· القوة والثبات: لا تنكسر أمام الشدائد، بل تزداد قوة وثباتاً.
· الإخلاص: صبرها لله، وحبها لله، وخوفها من الله.
· الرضا: ترضى بقضاء الله، وتسلم لحكمته.
· احتساب الأجر: تحتسب كل أذى يصيبها عند الله، وتعلم أن الله لا يضيع أجرها.
· الدعوة المستمرة: تدعو إلى الله رغم التكذيب والأذى، ولا تيأس.
· الأمل الدائم: تؤمن بأن النصر قريب، وأن العاقبة للمتقين.
· التوكل على الله: تتوكل على الله، مع الأخذ بالأسباب.

صناعة التطور والنهضة:

· أولا ً: أمة صابرة على الشدائد لا تنهار أمام الأزمات، بل تتحد وتثبت، وهذه الصمود هو أساس النهضة.
· ثانياً: أمة تمتلك بصيرة ثاقبة ترى الحقائق كما هي، لا تنخدع بالدعايات ولا تتبع الأهواء، فتنهض بوعي.
· ثالثاً: أمة لا تستعجل النتائج تخطط بعناية وتتأنى في قراراتها، فتقودها إلى النجاح.
· رابعاً: أمة تؤمن بأن العاقبة للصابرين، تحتسب كل تعبها عند الله، فيزداد إتقانها وعطاؤها.
· خامساً: أمة تتحلى بالصبر الجميل في علاقاتها الاجتماعية والسياسية، تحل مشكلاتها بالحوار والصبر ، لا بالعنف والاستعجال.
· سادساً: أمة تربى أبناؤها على الصبر والبصيرة، تخرج جيلا ً قادراً على تحمل المسؤولية وقيادة النهضة.
· سابعاً: أمة تجعل حب الله وخوفه دافعها ورادعها، تعمل لدنياها وآخرتها، فتتطور مادياً وروحياً.
· ثامناً: أمة تثق بوعد الله أن النصر قريب، لا تيأس مهما طال البلاء، وتستمر في كفاحها حتى تنتصر.
· تاسعاً: أمة تتعلم من تاريخها صبر الأنبياء والمؤمنين، وتطبق دروس الصبر في واقعها.
· عاشراً: أمة تدعو إلى الله بالصبر والحكمة، تصل إلى قلوب الناس وتؤثر فيهم أكثر من التي تستعجل وتتلفت.

تاسعاً: ما تدعونا إليه الآية والوقفات التدبرية العملية

الأمر الأول: ما الذي تدعونا إليه الآية في حياتنا العملية

1. تدعونا إلى الصبر الجميل على كل أذى يصيبنا في سبيل الله.
2. تدعونا إلى كتمان الشكوى إلا لله، وعدم إظهار التذمر والجزع.
3. تدعونا إلى تصحيح رؤيتنا للأحداث: نرى الآخرة قريبة، والعذاب واقعاً.
4. تدعونا إلى عدم الاستعجال على الله في قضاء حوائجنا وطلب النصر.
5. تدعونا إلى التأني في قراراتنا، وعدم التسرع فيها.
6. تدعونا إلى احتساب الأجر عند الله على كل أذى.
7. تدعونا إلى حب الله وشوق الجنة ليكون دافعاً للصبر.
8. تدعونا إلى خوف النار ليكون رادعاً عن المعصية.
9. تدعونا إلى الثبات على الحق مهما اشتد الأذى.
10. تدعونا إلى الاستمرار في الدعوة إلى الله، وعدم اليأس من تكذيب الناس.

الأمر الثاني: وقفات تدبرية وأسئلة عملية تمكننا من إسقاط الآية في حياتنا العملية

الوقفة الأولى: وقفة (فاصبر صبراً جميلا ً)

التدبر: تخيل أن النبي صلى الله عليه وسلم يأمرك بالصبر الجميل، وأن الله يأمرك من فوق سبع

سموات. تشعر بقوة هذا الأمر، وعظمته. ثم تتأمل: هل صبري جميل؟ أم أنني أتذمر وأشكو؟

الأسئلة العملية:

· هل صبري على الأذى فيه شكوى للناس؟
· هل أرضى بقضاء الله عندما أصاب بمكروه؟
· كيف أجعل صبري جميلا ً؟

التطبيق: ابدأ اليوم بتمرين: إذا أصابك أذى، لا تخبر به أحداً إلا الله، وقل في نفسك "صبر جميل".

الوقفة الثانية: وقفة (إنهم يرونه بعيداً)

التدبر: تخيل أنك تنظر من عيون الكفار. ترى القيامة كأنها خرافة، والعذاب كأنه غير حقيقي. تشعر بـ الضبابية وعدم الوضوح. ثم تعود إلى عيونك المؤمنة، فترى كل شيء واضحاً.

الأسئلة العملية:

· هل نظرتي إلى الأمور تشبه نظرة الكفار أحياناً؟
· كيف أطور بصيرتي الإيمانية؟
· ما هي الأسباب التي تجعلني أرى البعيد بعيداً؟

التطبيق: اقرأ آيات القيامة وتأملها، وعش معها، حتى ترى القيامة قريبة.

الوقفة الثالثة: وقفة (ونراه قريباً)

التدبر: تخيل أنك تنظر إلى الساعة بقلب مؤمن. ترى أن العمر قصير، والموت قريب، والقيامة قريبة، و النصر قريب. هذا الشعور يجعلك جاداً في حياتك.

الأسئلة العملية:

· كيف سأتغير لو أيقنت أن القيامة ستأتي بعد شهر؟
· ما الذي أؤجله من توبة أو عمل صالح؟
· كيف أجعل الآخرة قريبة في قلبي؟

التطبيق: ابدأ في عمل كنت تؤجله (صلاة، صدقة، صلة رحم)، وقل: "قد لا تأتي الغد".

الوقفة الرابعة: وقفة (الاستعجال مقابل الصبر)

التدبر: تخيل شخصين: الأول مستعجل، يتخذ قرارات سريعة خاطئة، ويخسر. الثاني صبور، ينتظر الوقت المناسب، ويفوز. أيهما تريد أن تكون؟

الأسئلة العملية:

· هل أنا مستعجل في قراراتي؟
· ما هي المواقف التي ندمت فيها على استعجالي؟
· كيف أتعلم التأني؟

التطبيق: في أي قرار مهم، انتظر 24 ساعة قبل أن تتخذه، وفكر فيه جيداً.

الوقفة الخامسة: وقفة (حب الله وشوق الجنة)

التدبر: تخيل أنك تحب الله كثيراً، وتشتاق إلى لقائه. هذا الحب يجعلك تصبر على الطاعة وتصبر عن المعصية. كم هو جميل أن تحب ربك!

الأسئلة العملية:

· كيف أزيد حبي لله؟
· ما هي الأعمال التي تقربني إلى الله وتزيد حبي له؟
· هل شوقي للجنة كبير أم صغير؟

التطبيق: اقرأ في نعيم الجنة، وأكثر من ذكر الله بخشوع، واشعر بلذة الطاعة.

الوقفة السادسة: وقفة (الخوف من النار)

التدبر: تخيل النار أمامك، تسمع زفيرها، ترى لهيبها. هذا الخوف يردعك عن المعصية، ويجعلك تصبر عن الشهوات.

الأسئلة العملية:

· هل أخاف من النار بما يكفي ليمنعني عن المعصية؟
· كيف أزيد خوفي من النار؟
· ما هي المعاصي التي أقع فيها باستمرار؟

التطبيق: اقرأ أوصاف النار في القرآن، وتذكرها عند كل معصية.

الوقفة السابعة: وقفة (شدة الأذى في مكة)

التدبر: تخيل نفسك بين المؤمنين في مكة، وهم يعذبون، ويضربون، ويطردون، ويسخر منهم. ثم ترى النبي صلى الله عليه وسلم يصبر صبراً جميلا ً. تشعر بالفخر أنك من هذه الأمة.

الأسئلة العملية:

· هل أشعر بامتنان لله أنني لم أعش في مكة في زمن الاضطهاد؟
· كيف أستفيد من صبرهم وأطبق صبرهم في حياتي؟
· هل أستطيع أن أتحمل جزءاً بسيطاً مما تحملوه؟

التطبيق: احمد الله على نعمة الأمن والعافية، واجعل صبر السلف قدوة لك.

الوقفة الثامنة: وقفة (العاقبة للصابرين)

التدبر: تخيل النهاية: المؤمنون الصابرون يدخلون الجنة، وهم سعداء، راضون مرضيون. الكفار المستعجلون يدخلون النار، وهم نادمون حائرون. اختر أياً تريد.

الأسئلة العملية:

· أي الفريقين أريد أن أكون معه؟
· كيف أكون من الصابرين الفائزين؟
· هل أنا مستعد لتحمل ألم الصبر من أجل أجر الآخرة؟

التطبيق: كل ليلة قبل النوم، احمد الله على يومك، واسأله الصبر الجميل.

الوقفة التاسعة: وقفة (البصيرة الثاقبة والنظرة القاصرة)

التدبر: تخيل أنك تنظر من عينين: عين الكافر القاصرة التي ترى البعيد بعيداً، وعين المؤمن الثاقبة التي ترى البعيد قريباً. أيهما تختار؟

الأسئلة العملية:

· كيف أطور بصيرتي؟
· ما الذي يحجب بصيرتي؟
· هل نظرتي للأمور قاصرة أم ثاقبة؟

التطبيق: أكثر من التفكر في آيات الله، وتعلم العلم الشرعي، فهو يزيد البصيرة.

الوقفة العاشرة: وقفة (الدعوة إلى الله بالصبر)

التدبر: تخيل أنك تدعو الناس إلى الله، ويواجهونك بالتجاهل أو السخرية أو الأذى. هل ستستمر أم تتوقف؟ الصبر الجميل يقول استمر.

الأسئلة العملية:

· هل أدعو إلى الله بالصبر أم أستعجل النتائج؟
· كيف أتعامل مع من يسخر من دعوتي؟
· كيف أثبت على الدعوة رغم التكذيب؟

التطبيق: إذا دعوت شخصاً فلم يستجب، فلا تحزن، واستمر في الدعوة بالحكمة، واصبر.

رسالة الختام

الحمد لله الذي أمر نبيه بالصبر الجميل، وجعل العاقبة للصابرين. والصلاة والسلام على سيدنا محمد، الذي صبر صبراً جميلا ً حتى أتاه النصر والتمكين.

لقد تبين لنا من خلال هذه الآيات الكريمة أن الله سبحانه وتعالى بعد أن أخبرنا عن استعجال الكفار للعذاب، أمر نبيه والمؤمنين بالصبر الجميل، وبين أن الفرق بين المؤمن والكافر هو في الرؤية: فالكافر يرى العذاب بعيداً لأنه لا يؤمن به، والمؤمن يراه قريباً لأنه يوقن بوقوعه.

وتعلمنا أن الصبر الجميل هو الصبر الذي لا شكوى فيه، وهو صبر مع حسن الظن بالله، واحتساب الأ جر، والرضا بالقضاء. وتعلمنا أنه لا يستعجل المؤمنون على الله، بل يصبرون ويحتسبون.

وتعلمنا أن الدعوة إلى الله تحتاج إلى صبر جميل، وأن الأذى الذي يلحق بالداعية هو ابتلاء وتمحيص ، ليس دليلا ً على الخذلان. وتعلمنا أن حب الله وشوق الجنة يعينان على الصبر، وخوف النار يردع عن المعصية.

وتعلمنا أن الاستعجال مذموم، لأنه يورث اللقافة وفقدان التمييز، بينما الصبر يورث كمال التصرف و القوة. وتعلمنا أن المؤمن يرى البعيد قريباً، والكافر يرى القريب بعيداً، وأن هذه الرؤية هي التي تحدد سلوكهما في الدنيا.

وتعلمنا أن الآية تغرس في نفس المؤمن في مرحلة الدعوة أن المرحلة تحتاج إلى صبر قوي يتناسب مع شدة الأذى، لتزويده بقوة التحمل والثبات والصمود. وأن الصبر الجميل يكون غايته إرضاء الله، وا لاحتساب عنده، لأن الله مالك الكفار ومؤتيهم القوة، وهو الذي يبدل خوف المؤمنين أمناً، وهمهم فرحاً، وذلهم عزاً وكرامة.

نسأل الله أن يمن علينا بالصبر الجميل، وأن يثبتنا على الحق، وأن يرزقنا حبه وشوق الجنة، وخوف النار، وأن يبعد عنا الاستعجال، ويجعلنا ممن يرون الآخرة قريبة، فيستعدون لها خير استعداد.

القسم الثاني

المبحث الأول

تفسير تفصيلي للآيات8) - (14من سورة المعارج

}يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ * وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ * وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا * يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ * وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ * وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ * كَلَّا ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ{

أولا ً: المقدمة التمهيدية

.1ربط الآيات بما قبلها

الآيات السابقة5--7أمرت النبي والمؤمنين بالصبر الجميل، وبيّنت الفرق بين نظرة الكافر للعذاب) بعيداً (ونظرة المؤمن) قريباً .(وكان الكفار يستعجلون العذاب استهزاءً وتحدياً.

ثم تأتي هذه الآيات8) - (14لترسم لوحة من ألواح يوم القيامة، لترد على المستعجلين الذين قالوا: "متى هذا العذاب؟" فكأن الله يقول: هذا هو العذاب الذي تستعجلونه! ها هي صورة من صوره: السماء تذوب كالمهل، والجبال تتفتت كالصوف المنفوش، والأقارب لا يسأل بعضهم عن بعض من شدة الهول، والمجرم يتمنى أن يفتدي نفسه بأغلى ما يملك بل بجميع أهل الأرض، ثم يخيب أمله.

وهذا الربط وثيق جداً:

· الآية(1) : سأل سائل بعذاب واقع ← طلبوا العذاب مستعجلين.
· الآيات2) -(4: العذاب للكافرين لا دافع له، وهو من الله ذي المعارج.
· الآيات5) -(7: اصبر صبراً جميلا ً، فهم يرونه بعيداً ونراه قريباً.
· الآيات8) -(14: هذا هو العذاب الذي تستعجلونه: يوم تكون السماء كالمهل ...إلخ.

فكأن الله يقول: إن كنتم تستعجلون العذاب، فهاكم صورة منه لتتذكروا أن تأخيره ليس عجزاً، بل هو إمهال ورحمة .وهذه الآيات من أشد آيات الترهيب في القرآن، تصور أهوال القيامة التي تبدأ بتحول الكون قبل أن يصل الأمر إلى الحساب والجزاء.

.2أسباب النزول وارتباطها باستعجال الكفار

نزلت هذه الآيات رداً على المشركين الذين كانوا يقولون: "اللّهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء" .وكانوا يسخرون من النبي ويقولون: "متى هذا الوعد إن كنتم صادقين؟" فأخبرهم الله أن هذا العذاب الذي تستعجلونه سيأتيكم لا محالة، وليس بالطريقة التي تتصورونها)حجارة من السماء(، بل هو عذاب يوم القيامة الذي تشخص فيه الأبصار، وتذوب فيه السماء، وتتفتت الجبال .وهذا أشد وأعظم مما تستعجلون.

وقد كان المؤمنون في مكة يعانون أشد الاضطهاد، وكان المشركون يزدادون استهزاءً كلما أخبرهم النبي عن القيامة .فنزلت هذه الآيات لتثبت المؤمنين وترهب الكافرين.

.3الأفكار الرئيسية التي تتحدث عنها الآية

تتركز هذه الآيات في فكرة مركزية هي: تصوير أهوال يوم القيامة في مشاهد متتالية تبدأ بانهيار الكون) السماء والجبال(، ثم تصور انقطاع العلاقات بين الناس حتى أقرب الأقربين، ثم تصور تمني المجرم الفداء بكل غالٍ ثم يخيب .وتتفرع إلى عدة مراحل:

الفكرة الأولى: تحول السماء إلى مهل} يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ{

·) يوم (منصوب بفعل مقدر، أي اذكر أو يقع العذاب يوم.
·) تكون السماء (تصير وتتحول.
·) كالمهل (مثل دردي الزيت أو الفضة المذابة أو الصديد.

الفكرة الثانية: تحول الجبال إلى عهن} وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ{

·) الجبال (التي نراها صامدة شامخة.
·) كالعهن (كالصوف المنفوش الذي تذريه الرياح.

الفكرة الثالثة: انقطاع التواصل بين الأقارب} وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا{

·) حميم (القريب الشفيق، أو الصديق المقرب.
·) لا يسأل (لشدة الهول والدهشة، كل مشغول بنفسه.

الفكرة الرابعة: التبصر بينهم مع عدم السؤال} يُبَصَّرُونَهُمْ{

·) يبصرونهم (يرونهم وهم على مرأى منهم، لكن لا يسألون لشدة الفزع.

الفكرة الخامسة: تمني المجرم الفداء بأغلى ما يملك} يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ{

·) يود (يتمنى تمنياً شديداً.
·) المجرم (الكافر المذنب.
·) يفتدي (يبذل فدية ليفك نفسه.
·) ببنيه (بأغلى ما عنده: أبنائه.

الفكرة السادسة: الفداء بالزوجة والأخ} وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ{

·) صاحبته (زوجته.
·) أخيه (شقيقه.

الفكرة السابعة: الفداء بالعشيرة التي تؤويه} وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ{

·) فصيلته (عشيرته وأقرباؤه.
·) التي تؤويه (التي تلجأ إليها في الشدائد وتحميه.

الفكرة الثامنة: الفداء بجميع أهل الأرض} وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ{

·) ومن في الأرض جميعاً (كل البشر.
·) ثم ينجيه (ثم ينجيه هذا الفداء لو كان ممكناً، لكنه لا ينجيه.

الفكرة التاسعة: الرد الحاسم} كلا ۖ إنها لظى{

·) كلا (ردع وزجر، أي لن ينجيه شيء.
·) إنها (أي النار.
·) لظى (اسم من أسماء جهنم، مشتق من التلظي وهو التلهب.

.4المغزى من الآية

المغزى الأول: أن يوم القيامة يبدأ بانهيار الكون كله: السماء تذوب، والجبال تتفتت، فلا معالم للدنيا تبقى .وهذا تصوير لهول ذلك اليوم.

المغزى الثاني: أن شدة الهول تبلغ مبلغاً ينقطع فيه التواصل بين أقرب الناس، فلا يسأل القريب قريبه ، ولا الصديق صديقه .كل مشغول بنفسه.

المغزى الثالث: أن المجرم) الكافر (يتمنى لو يفدي نفسه من عذاب ذلك اليوم بأغلى ما يملك: أولاده، زوجته، أخيه، عشيرته التي كانت تؤويه، بل بجميع أهل الأرض .ولو فعل لما قبل منه.

المغزى الرابع: أن الرد الإلهي) كلا (يقطع كل أمل .فالنار هي المصير، ولا فدية ولا نجاة.

المغزى الخامس: أن الآيات ترد على المستعجلين: أترون أن العذاب الذي تستعجلونه أمر هين؟ هو أشد مما تتصورون .فلماذا تستعجلونه؟

المغزى السادس: أن العلاقات الدنيوية - حتى أشدها قوة - تنقطع يوم القيامة .فلا ينفع نسب ولا م ال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

المغزى السابع: أن الكافر يوم القيامة يتمنى الفداء، ولكن لا فداء .وهذا أقصى درجات اليأس و الحسرة.

المغزى الثامن: أن اسم) لظى (للنار يدل على شدة التوهج والاشتعال، وأنها تلتهم ولا تبقي.

.5أهداف الآية ومقاصدها

الهدف العقدي الأول: إثبات يوم القيامة وأهواله، وتصويرها بصورة حسية تدفع إلى الإيمان.

الهدف العقدي الثاني: إثبات أن النار حق، وأنها دار الكافرين، وأن لا فدية ولا خلاص.

الهدف العقدي الثالث: إبطال فكرة الشفاعة أو الفداء للكافرين، فلا ينفعهم مال ولا بنون.

الهدف النفسي: ترهيب الكافرين المستعجلين، وتثبيت المؤمنين الذين كانوا يتألمون من أذى الكفار، ليعلموا أن عاقبة الكفار ستكون أشد مما يتصورون.

الهدف البياني: استخدام التشبيهات المحسوسة) كالمهل، كالعهن (لتقريب صورة القيامة .واستخدام أسلوب التمني) يود لو يفتدي (للتعبير عن الحسرة .وختم الرد) كلا (للقطع والزجر.

الهدف التربوي: تعليم أن الدنيا بأهلها لا تساوي شيئاً يوم القيامة، وألا نغتر بالعلاقات الدنيوية .وغرس قيمة الاعتماد على العمل الصالح فقط.

الهدف الدعوي: دعوة الكافرين إلى التوبة قبل فوات الأوان، وتحذيرهم من عاقبة الاستكبار والا ستهزاء.

ثانياً: تحليل الآية

الأمر الأول: دلالات الآية

أولا ً: دلالة قوله} يَوْمَ تكونُ السَمَاءُ كالمُهْل{

.1دلالة) يوم(:

)يوم (منصوب بفعل مقدر تقديره "اذكر" أو "يقع العذاب يوم" .وهو يوم القيامة .وتقديم الظرف الزمني) يوم (يفيد الاهتمام والتهويل .وكأن الله يقول: العذاب الذي تستعجلونه هو في يوم عظيم، هاكم وصفه.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: تحديد الزمان ب-)يوم (يخلق شعوراً بالترقب والرهبة.
· عقلياً: العقل يدرك أن هذا اليوم حتمي، لا شك فيه.
· تربوياً: نتعلم أن نستعد ليوم لا بد آت.
· عملياً: نذكر أنفسنا بهذا اليوم كل صباح ومساء.

.2دلالة) تكون السماء كالمهل(:

)تكون (فعل يدل على التحول والتغير، أي السماء التي نراها صلبة زرقاء، ستتحول إلى شيء آخر .)السماء (السقف المحفوظ، الذي خلقه الله بقدرة) .كالمهل (المهل هو دردي الزيت، وهو ما يبقى في قعر الزيت بعد عصره، وهو ثخين أسود .وقيل: هو الفضة المذابة، أو الصديد، أو القيح .وقيل: هو كعكر الزيت أو الرصاص المذاب .والمعنى: أن السماء تذوب وتصير كالمعدن المذاب من شدة الحرارة أو الفزع.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: تشبيه السماء بالمهل يخلق صورة بشعة مروعة، فالسماء رمز الجمال والثبات تصبح شيئاً مقززاً.
· عقلياً: العقل يدرك أن السماء ليست أبدية، وأن الله يفنيها متى شاء.
· تربوياً: نتعلم ألا نغتر بجمال الدنيا، فهو زائل.
· عملياً: عندما تنظر إلى السماء الزرقاء، تذكر يوم تكون كالمهل.

.3دلالة) كالمهل (في مقابل المهل في الدنيا:

في الدنيا، المهل) الزيت الثقيل (يبطئ في الجريان، وفي الآخرة السماء تكون مثله لكن تحت الحرارة

العظيمة .وهذا تشبيه مرعب .وقيل: المهل هو ما يذاب من النحاس أو الفضة، وقد ورد في وصف نار جهنم:} يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ{، فالسماء كالمهل في شدة الحرارة.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الربط بين السماء وبين المهل يوحي بالحرارة الشديدة والذوبان.
· عقلياً: العقل يدرك أن القيامة تغير طبيعة الكون.
· تربوياً: نتعلم أن نؤمن بكل ما أخبر به القرآن، ولو بدا غريباً.
· عملياً: نكثر من الاستعاذة بالنار.

ثانياً: دلالة قوله} وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ{

.1دلالة) الجبال(:

الجبال هي أعظم ما نراه في الطبيعة ثباتاً وصلابة، وقد جعلها الله أوتاداً للأرض لئلا تميد .في الدنيا، الجبال شامخة لا تتزعزع .في الآخرة، تصبح كالصوف المنفوش الذي تذريه الرياح.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: تخيل أعظم جبل رأيته يتحول إلى صوف خفيف يطير .هذا يخلق شعوراً بالخوف والضعف.
· عقلياً: العقل يدرك أن أقوى المخلوقات تزول وتفنى.
· تربوياً: نتعلم ألا نتوكل على قوتنا، فهي زائلة.
· عملياً: إذا رأيت جبلا ً، تذكر يوم الجبال كالعهن.

.2دلالة) كالعهن(:

)العهن (هو الصوف المصبوغ المنفوش .وقيل: هو الصوف إذا ندف وصار قطعاً متفرقة تذروها الريح . وفي آيات أخرى:} وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالثَّلْجِ الْمُنفَطِرِ{،} وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا .{فالجبال كانت صخراً صلداً، فتصبح مثل الغبار أو الصوف الخفيف.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الصوف الناعم يوحي بالضعف والهشاشة، فتصور الجبال الصلبة تصبح هشة يابسة.
· عقلياً: العقل يدرك أن القوة الحقيقية لله وحده.
· تربوياً: نتعلم أن نتواضع، فالجبال العظيمة تذوب.
· عملياً: ندعو الله: "اللّهم لا تجعلنا من الذين يذلون يوم القيامة".

.3العلاقة بين السماء والجبال في الآيتين:

كلاهما من أعظم المخلوقات، السماء) فوقنا (والجبال) تحتنا .(فإذا تحولت السماء إلى سائل لزج، وتطايرت الجبال كالصوف، فلا يبقى شيء من الدنيا على حاله .هذا تمهيد لانتهاء الكون.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: مشهد انهيار الأعلى والأسفل معاً يخلق إحساساً بالشمولية.
· عقلياً: العقل يدرك أن الكون كله يزول.
· تربوياً: نتعلم ألا نطمئن إلى أي شيء في الدنيا.
· عملياً: نعلق قلوبنا بالله الباقي.

ثالثاً: دلالة قوله} وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا{

.1دلالة) حميم(:

)حميم (مشتق من الحميمية، وهو القريب الشفيق الذي يهتم لأمر قريبه .وقد يكون الصديق الحميم، وقد يكون القريب بالقرابة .وفي الآية: لا يسأل قريب قريبه، ولا صديق صديقه .ترك السؤال لشدة الفزع والهول .وفي آية أخرى:} يَوْمَ يَفِرُّ المَرْءُ مِنْ أَخِيهِ{، فهنا ترك السؤال، وهناك الفرار، كلاهما من شدة الرعب.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: هذا المشهد يصور وحدة الإنسان في ذلك اليوم، فلا أحد يلتفت لأحد.
· عقلياً: العقل يدرك أن العلاقات الدنيوية تنقطع يوم القيامة.
· تربوياً: نتعلم ألا نعتمد على الأقارب والأصدقاء في الآخرة.
· عملياً: نحرص على أن يكون حبنا لله وللصالحين.

.2دلالة) لا يسأل(:

نفي السؤال يدل على الدهشة والحيرة وشدة الانشغال بالنفس .وقد يحمل معنى أنهم لا يسألون لأ نهم يعلمون إجابة بعضهم البعض) فلا حاجة للسؤال(، والأرجح أنه لشدة الهول .وفي قراءة أخرى) ولا يسأل (بمعنى لا يسأل أحد أحداً عن حاله، فكل لا يهتم إلا بنفسه.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: النفي يخلق شعوراً بالعزلة والوحدة المرعبة.
· عقلياً: العقل يدرك أن الناس حين يخافون ينسون أقرب الناس إليهم.
· تربوياً: نتعلم أن لا نشتغل بالناس عن أنفسنا يوم القيامة.
· عملياً: نعمل لأنفسنا اليوم قبل أن تأتي ساعة لا يسأل حميم حميماً.

.3ما بين عدم السؤال والمقابلة مع الدنيا:

في الدنيا، الناس يسأل بعضهم بعضاً ويهتمون .أما يوم القيامة فالكل منشغل بنفسه .وهذا من شدة الهول .وفي حديث: "يوم القيامة، كل امرئ يهمه نفسه حتى يهم أهله وولده".

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: يصور شدة الهول بما لا يتصوره العقل.
· عقلياً: العقل يدرك أن أهوال القيامة تفوق الخيال.
· تربوياً: نتعلم أن نستعد ليوم لا ينفع فيه إلا العمل.
· عملياً: نترك فضول الأسئلة التي لا تنفع.

رابعاً: دلالة قوله} يُبَصَّرُونَهُمْ{

.1دلالة) يبصرونهم(:

)يبصرونهم (فعل مضارع مبني للمجهول، أي أنهم يُرى بعضهم بعضاً، أو أنهم يتبصرون بعضهم بعضاً . والمعنى: أن الحميم يرى حميمه، وهو على مرأى منه، لكن لا يسأله .فهم يرون بعضهم لكن لا يتحدثون .وقيل: يُبصرونهم أي يعرفونهم، لكن لا يسألون .وهذا أشد: أن ترى أقرب الناس إليك وأنت لا تستطيع أن تسأله أو تطلب منه شيئاً.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الرؤية مع عدم التواصل أشد ألماً من عدم الرؤية.
· عقلياً: العقل يدرك أن شدة الفزع تمنع حتى السؤال.
· تربوياً: نتعلم أن نبصر الحق ولا نغفل عنه.
· عملياً: نستشعر أننا سنُبصر أحبتنا يوم القيامة، فنجهز لهم دعاءً.

.2دلالة الجمع بين) لا يسأل (و)يبصرونهم(:

الجمع بين النفي) لا يسأل (والإثبات) يبصرونهم (يبين أن الرؤية موجودة، لكن التواصل منعدم .وهذا أبلغ في وصف الهول.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: يخلق مشهداً مرعباً: الناس ينظرون إلى بعضهم كالصور الصامتة.
· عقلياً: العقل يدرك أن الكارثة عظيمة جداً.
· تربوياً: نتعلم ألا نلهو عن الآخرة.
· عملياً: نتصور هذا المشهد لنعمل له.

خامساً: دلالة قوله} يَوَدُّ المُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ{

.1دلالة) يود(:

)يود (أي يتمنى تمنياً شديداً، لا مجرد أمنية عابرة، بل أمنية يلح عليها ويحرص عليها .وهو فعل مضارع يدل على الاستمرار والتجدد، أي أنه لا يزال في حالة تمن.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: التمني يدل على الحسرة والندم، لأنه يعلم أنه لا يتحقق.
· عقلياً: العقل يدرك أن تمني المستحيل هو أقصى درجات العجز.
· تربوياً: نتعلم ألا نصل إلى حالة يأس كهذه.
· عملياً: نتبادر إلى التوبة قبل أن نتمنى.

.2دلالة) المجرم(:

)المجرم (هو الكافر المذنب، الذي أجرَم في حق الله وحق عباده .وهو الذي استعجل العذاب في الدنيا .وهو الآن يرى العذاب أمامه، فيتمنى الفداء.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: تخصيص المجرم يخلق شعوراً بأنه من عادى الله سيندم.
· عقلياً: العقل يدرك أن الجريمة لها عقاب.
· تربوياً: نتعلم ألا نكون من المجرمين.
· عملياً: نبتعد عن كبائر الذنوب.

.3دلالة) يفتدي (و)من عذاب يومئذ(:

)يفتدي (أي يبذل فدية ليفك نفسه .والفداء عادة يكون بمال أو شيء غال .وهو يريد أن يفتدي نفسه من عذاب ذلك اليوم) .يومئذ (أي يوم القيامة الذي وصف بعضه، وهو يوم عظيم الشدة.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الفداء يعبر عن بذل الغالي لإنقاذ النفس.
· عقلياً: العقل يدرك أن العذاب لا يُفدى منه بشيء.
· تربوياً: نتعلم أن نقدم فداء أنفسنا بالطاعة في الدنيا.
· عملياً: نعمل اليوم ما يكون فداءً لنا غداً.

.4دلالة) ببنيه(:

الابن هو أغلى ما عند الإنسان في الدنيا، هو فلذة كبده، وهو قرة عينه .يبدأ التمني بأغلى شيء: أبنائه .يتمنى لو يفتدي بهم، فيعطيهم للعذاب بدلا ً عنه .وهذا يدل على شدة الهول، حيث تزول

حتى عاطفة الأبوة.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: تمني فداء الابن يدل على أن حب النفس غلب حب الولد.
· عقلياً: العقل يدرك أن يوم القيامة يقلب الموازين.
· تربوياً: نتعلم ألا نغتر بالأولاد، فهم لن ينفعونا.
· عملياً: نربّي أبناءنا على الإيمان، فهو ما ينفع.

سادساً: دلالة قوله} وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ{

.1دلالة) صاحبته(:

)صاحبته (هي زوجته .الزوجة هي الشريكة في الحياة، وأقرب الناس إليه بعد أولاده .يتمنى أن يفتدي بها أيضاً .وهذا يدل على أنه مستعد للتخلي عن أقرب الناس إليه.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: هذا يصور انعكاس العلاقات الزوجية يوم القيامة.
· عقلياً: العقل يدرك أن العلاقات الدنيوية تنقطع.
· تربوياً: نتعلم ألا نقدم أحداً على الله.
· عملياً: نحرص أن تكون علاقتنا بأزواجنا على طاعة الله.

.2دلالة) أخيه(:

الأخ هو شقيق النسب، وهو من أشد الناس ارتباطاً .يتمنى فداءه أيضاً .والأخ عادة يكون سنداً في الدنيا، لكنه يوم القيامة لا ينفع.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: تمني فداء الأخ يدل على انقطاع الأواصر.
· عقلياً: العقل يدرك أن الأخوة الدنيوية لا تنفع.
· تربوياً: نتعلم ألا نعتمد على الأخوة في الآخرة.
· عملياً: نصل أرحامنا لله، لا للدنيا فقط.

سابعاً: دلالة قوله} وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ{

.1دلالة) فصيلته(:

)الفصيلة (هي العشيرة الأقربون، أو القبيلة، أو الأقرباء الذين يفصلون الإنسان وينتسب إليهم .وهي تشمل الأب والجد والعم والخال وأولادهم.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الفصيلة كانت ملجأ الإنسان في الدنيا، لكنها اليوم لا تنفع.
· عقلياً: العقل يدرك أن القبيلة والعشيرة لا وزن لها عند الله.
· تربوياً: نتعلم ألا نفتخر بالنسب، فالافتخار بالتقوى.
· عملياً: نعمل لرفعة أنفسنا بالإيمان لا بالنسب.

.2دلالة) التي تؤويه(:

)تؤويه (أي تضمه وتحميه وتستره .في الدنيا، كان يلجأ إلى عشيرته في الشدائد، فتأويه وتدفع عنه ا

لأذى .لكن يوم القيامة، لا تستطيع أن تؤويه، بل يتمنى لو يفتدي بها.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: انقطاع الأمل من أقوى السند يخلق شعوراً بالخذلان.
· عقلياً: العقل يدرك أن الملجأ الوحيد هو الله.
· تربوياً: نتعلم أن نتخذ الله ملجأنا.
· عملياً: نقول: "حسبي الله ونعم الوكيل".

ثامناً: دلالة قوله} وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثمّ يُنجِيهِ{

.1دلالة) ومن في الأرض جميعاً(:

هذه هي الدرجة القصوى من الفداء: يتمنى أن يفتدي بجميع أهل الأرض) كل البشر .(وهذا يدل على أنه لا يبقي شيئاً عنده، بل يبذل كل شيء ليفدي نفسه .لكن حتى هذا لا ينفعه.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الوصول إلى درجة أنه يتمنى فداء الكوكب بأسره يدل على شدة الرعب.
· عقلياً: العقل يدرك أن الدنيا وما فيها لا تساوي عند الله شيئاً.
· تربوياً: نتعلم ألا نغتر بالدنيا، فهي لا تشتري الآخرة.
· عملياً: نزهد في الدنيا قدر المستطاع.

.2دلالة) ثم ينجيه(:

)ثم (للترتيب والتراخي، أي بعد أن يبذل هذا الفداء الكبير، يأمل أن ينجيه من العذاب .لكن لن ينجيه شيء.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً:) ثم (توحي بتسلسل الأحداث، وكأن الفداء بذل، ثم ينتظر النجاة.
· عقلياً: العقل يدرك أن الخلاص مستحيل.
· تربوياً: نتعلم ألا نؤخر الإيمان إلى يوم القيامة.
· عملياً: نؤمن الآن قبل فوات الأوان.

تاسعاً: دلالة قوله} كلّا ۖ إنّهَا لظَىٰ{

.1دلالة) كلا(:

)كلا (حرف ردع وزجر، أي ليس الأمر كما يظن المجرم، ولن ينجيه شيء .وهي تفيد القطع والا ستئناف .وكأن الله يرد على تمنيه ويفنده: لن يفتدي، ولن ينجو.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: كلمة) كلا (حادة قاطعة، تقطع كل أمل.
· عقلياً: العقل يدرك أن الله لا يقبل فداء الكافرين.
· تربوياً: نتعلم أن نكون حازمين مع الباطل.
· عملياً: نردع أنفسنا عن التمني الكاذب.

.2دلالة) إنها لظى(:

)إنها (أي النار) .لظى (اسم من أسماء جهنم، مشتق من التلظي وهو التلهب والتوقد .والنار تلظى أي

تتوقد .وفي ذكر لظى إشارة إلى شدة حرها، وأنها تتأجج.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: اسم) لظى (يوحي بـاللّه‌ب المتصاعد، فيخاف القلب.
· عقلياً: العقل يدرك أن جهنم حقيقية وليست رمزاً.
· تربوياً: نتعلم أن نتعوذ بـاللّه من لظى.
· عملياً: نكثر من الدعاء: "اللّه‌م أجرني من النار".

.3ما بين الآيات السابقة وهذه الخاتمة) كلا إنها لظى(:

بعد تصوير السماء والجبال، وتصوير انقطاع العلاقات، وتصوير تمني الفداء، يأتي الرد الحاسم: لن ينجو من النار، إنها لظى .وهذا إغلاق للمشهد بمنتهى القسوة على الكافرين.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: يخلق شعوراً بالرهبة النهائية.
· عقلياً: العقل يدرك أن لا مفر.
· تربوياً: نتعلم أن لا نستهين بهذا اليوم.
· عملياً: نجتهد في الطاعات.

الأمر الثاني: التصوير البياني للآيات وأغراضه

ترسم هذه الآيات لوحة من ألواح يوم القيامة في مشاهد متتالية:

المشهد الأول: السماء كالمهل

الكاميرا ترفع إلى السماء .السماء التي نراها زرقاء صافية، تبدأ بالتحول .تصبح كالفضة المذابة أو الزيت المغلي، تموج وتتلاطم .لونها أسود محمر، يقطر منها شيء ثقيل لزج .الكاميرا تظهر قطعاً من السماء تتساقط.

المشهد الثاني: الجبال كالعهن

الكاميرا تنزل إلى الجبال .الجبال الشامخة كجبل أحد أو جبال مكة، تبدأ بالاهتزاز، ثم تتفكك .تصبح كالصوف المنفوش، تذريها الرياح .الكاميرا تظهر قطعاً صغيرة تطير في الهواء كالغبار.

المشهد الثالث: عدم السؤال والتبصر

الكاميرا تصور الناس على أرض المحشر .الكل وجوههم شاحبة، عيونهم مذعورة .أقارب يجلسون متجاورين، لكن لا أحد يسأل الآخر .ينظرون إلى بعضهم البصر لكن الصمت مخيم .طفل ينظر إلى أبيه، والأب لا يلتفت إليه .زوجة تنظر إلى زوجها، وهو لا يبالي.

المشهد الرابع: تمني الفداء

الكاميرا تركز على مجرم) كافر .(وجهه معذب، يداه مرتجفتان .يتمنى لو أن لديه شيئاً يفتدي به نفسه .يبدأ بأغلى ما عنده: بنيه .يتخيل لو قدمهم فدية .ثم زوجته، ثم أخيه، ثم عشيرته التي كانت تأويه، ثم جميع أهل الأرض .كل هذا يمر على شاشته الذهنية، ثم ييأس.

المشهد الخامس: كلا إنها لظى

الكاميرا تختم بنار عظيمة تتوقد، تسمع لها زفيراً وشهيقاً .النار تسمى) لظى(، تلهب وتتصاعد .ثم تبتعد الكاميرا ليرى المشهد كاملا ً، وتسمع كلمة) كلا (قاطعة لكل أمل.

أغراض هذا التصوير:

.1ترهيب الكافرين الذين كانوا يستعجلون العذاب.
.2تثبيت المؤمنين بأن الله قادر على أن ينزل بهم عذاباً أشد مما يتصورون.
.3تصوير هول يوم القيامة بصورة حسية.
.4بيان أن العلاقات الدنيوية لا تنفع يوم القيامة.
.5إبطال فكرة الفداء والشفاعة للكافرين.
.6إثبات عذاب النار واسم لظى.

ثالثاً: الخواطر من الآية وكيفية استشعارها والاستفادة منها

الخاطرة الأولى:) تكون السماء كالمهل (تذكير بزوال جمال الدنيا

السماء الجميلة التي ننظر إليها كل يوم، ستذوب وتصبح كالمهل .الاستفادة: لا تغتر بجمال الدنيا، فزائل.

الخاطرة الثانية:) الجبال كالعهن (تذكير بزوال القوة

الجبال الصامدة التي نراها، ستتطاير كالصوف .الاستفادة: لا تتوكل على قوتك، فهي تزول.

الخاطرة الثالثة:) لا يسأل حميم حميماً (تذكير بالوحدة يوم القيامة

أقرب الناس إليك لن يسأل عنك .الاستفادة: اعمل لنفسك اليوم.

الخاطرة الرابعة:) يبصرونهم (تذكير بأن الرؤية بلا تواصل أشد

تراهم وهم يرونك، لكن لا تتكلمون .الاستفادة: استثمر وقتك اليوم في التواصل الطيب.

الخاطرة الخامسة:) يود المجرم لو يفتدي ببنيه (تذكير بأن الأولاد لا ينفعون

لو كان عنده أبناء، لقدمهم فدية .الاستفادة: لا تتكل على أولادك، بل على عملك.

الخاطرة السادسة:) وصاحبته وأخيه (تذكير بأن الزوج والأخ لا ينفعان

أقرب الناس إليك لا ينفعونك .الاستفادة: أحسن صحبتهم في الدنيا لوجه الله.

الخاطرة السابعة:) وفصيلته التي تؤويه (تذكير بأن القبيلة لا تنفع

العشيرة التي كانت تأويه، لا تؤويه اليوم .الاستفادة: لا تفخر بنسبك، فالعبرة بالتقوى.

الخاطرة الثامنة:) ومن في الأرض جميعاً ثم ينجيه (تذكير بأن الدنيا كلها لا تشتري الآخرة

لو جمع كل أهل الأرض ليفتدي بهم، لما نجا .الاستفادة: زهد في الدنيا، فالآخرة خير.

الخاطرة التاسعة:) كلا إنها لظى (تذكير بأن النار مصير الكافرين

لا فداء، ولا نجاة، النار أمامه .الاستفادة: تب الآن قبل أن تندم.

الخاطرة العاشرة: المقابلة بين طلبهم العذاب وعرضه عليهم

كانوا يستعجلون العذاب، فها هو أمامهم .الاستفادة: لا تستعجل على الله.

رابعاً: الدروس والرسائل والتوجيهات من الآية

الأمر الأول: القضايا التي تعالجها الآية

.1قضية انهيار الكون يوم القيامة) السماء والجبال.(
.2قضية انقطاع العلاقات الأسرية والاجتماعية يوم القيامة.
.3قضية أن الإنسان يكون مشغولا ً بنفسه عن أقرب الناس إليه.
.4قضية تمني الكافر الفداء بأغلى ما يملك.
.5قضية أن الأولاد والزوج والأهل والعشيرة لا ينفعون يوم القيامة.
.6قضية أن الدنيا وما فيها لا تساوي شيئاً في مقابل العذاب.
.7قضية أن النار) لظى (هي مصير الكافرين، ولا فدية لهم.

الأمر الثاني: قراءة الآية قراءة واعية وتحويلها إلى واقع ملموس

القراءة الواعية: أن تقرأ هذه الآيات وتستشعر أنها تصور يوم القيامة، وأن الكفار سيندمون أشد الندم، وأنه لن ينفعهم مال ولا بنون .ثم تتخذ قراراً بالعمل الصالح.

تحويلها إلى واقع ملموس:

· في حياتك اليومية: كلما نظرت إلى السماء أو الجبال، تذكر يوم القيامة واستعد له.
· في عباداتك: أكثر من الدعاء بالنجاة من النار، وقل: "اللّهم أجرني من النار".
· في معاملاتك: لا تظلم أحداً، فتجد نفسك وحيداً يوم القيامة.
· في تربيتك: علم أبناءك أنهم لن ينفعوك يوم القيامة إلا بعملهم.
· في دعوتك: ذكر الناس بهذه الآيات، وقل لهم: لا تنتظروا العذاب لتفدوا أنفسكم.

الأمر الثالث: كيف تغير الآية نظرتنا للحياة

.1تغيير النظرة إلى السماء: السماء ليست أبدية، ستنهار.
.2تغيير النظرة إلى الجبال: الجبال ليست ثابتة، ستتطاير.
.3تغيير النظرة إلى الأهل: الأهل لن ينفعوك يوم القيامة.
.4تغيير النظرة إلى المال والبنين: لن يفتدوا بهم.
.5تغيير النظرة إلى الدنيا: الدنيا لا تساوي شيئاً.
.6تغيير النظرة إلى العذاب: العذاب أعظم مما تتصور.
.7تغيير النظرة إلى التوبة: الفرصة اليوم، لا غداً.

الأمر الرابع: الدروس والعبر المستخلصة وكيفية تطبيقها

الدرس الأول: السماء والجبال ستزول .التطبيق: لا تتعلق بالدنيا، فإن أعظم ما فيها زائل.

الدرس الثاني: لا يسأل حميم حميماً .التطبيق: استعد ليوم لا ينفعك فيه قريب.

الدرس الثالث: المجرم يتمنى الفداء .التطبيق: لا تكن مجرماً، وتب اليوم.

الدرس الرابع: الفداء بالبنين لا ينفع .التطبيق: لا تفتخر بأولادك، بل افتخر بإيمانك.

الدرس الخامس: الزوج والأخ لا ينفعان .التطبيق: أحسن صحبتهم في الدنيا، لكن لا تتكل عليهم في ا لآخرة.

الدرس السادس: الفصيلة التي تؤويه لا تؤويه .التطبيق: لا تفخر بقبيلتك، فالعزة لله ولرسوله وللمؤمنين.

الدرس السابع: جميع أهل الأرض لو افتدى بهم لم ينجه .التطبيق: لا تنخدع بالدنيا، فخيرها لا يشتري الآخرة.

الدرس الثامن:) كلا (ردع وزجر .التطبيق: لا تظن أنك ستنجو بدون عمل.

الدرس التاسع:) إنها لظى (النار مصير الكافرين .التطبيق: اتق النار ولو بشق تمرة.

الدرس العاشر: الآيات رد على المستعجلين .التطبيق: لا تستعجل على الله، فكل شيء له وقت.

خامساً: المهارات الحياتية والمعرفية والعملية من الآية

المهارات المعرفية

· مهارة فهم تشبيه السماء بالمهل.
· مهارة فهم تشبيه الجبال بالعهن.
· مهارة تحليل معنى) لا يسأل حميم حميماً.(
· مهارة استيعاب معنى الفداء وأنواعه.
· مهارة معرفة أن) لظى (من أسماء النار.

المهارات الحياتية

· مهارة عدم التعلق بالدنيا وزخرفها.
· مهارة الاستعداد للآخرة بالعمل الصالح.
· مهارة عدم الاعتماد على الأهل والمال في الخلاص.
· مهارة التوبة المبكرة قبل فوات الأوان.
· مهارة الصبر على أذى الناس وعدم الاستعجال عليهم.

المهارات العملية

· مهارة التفكر في خلق السموات والأرض.
· مهارة تذكر الموت والقيامة يومياً.
· مهارة تعليم الأطفال أن الآخرة هي الغاية.
· مهارة الدعاء بخشوع: "اللّهم أجرني من النار".
· مهارة ترك الحسد والمنافسة على الدنيا.

سادساً: التوجيهات من الآية ودورها في تطوير الحياة

التوجيهات

.1لا تغتر بجمال السماء، فستكون كالمهل.
.2لا تفتخر بقوة الجبال، فستكون كالعهن.
.3لا تعتمد على الأهل والأقارب، فلن يسألوا عنك.
.4لا تؤخر التوبة، فالمجرم يوم القيامة يتمنى الفداء ولا ينفع.
.5لا تفتخر بأولادك، فلن يفدوك.
.6لا تعتمد على زوجك أو أخيك، فكل مشغول بنفسه.
.7لا تفتخر بقبيلتك، فلن تؤويك.
.8لا تنخدع بالدنيا، فجميع أهل الأرض لا يفدون نفساً واحدة.
.9تذكر أن النار لظى، فلا تستهن بها.
.10لا تستعجل على الله، فالعذاب قادم ولو بدا بعيداً.

دورها في تطوير الحياة

· تطوير الوعي بالآخرة: يجعل الإنسان يعيش للآخرة لا للدنيا.
· تطوير الزهد في الدنيا: يقل التعلق بها.
· تطوير العلاقات الأسرية: لكن بشكل متوازن.
· تطوير العمل الصالح: لأنه السبيل الوحيد للنجاة.
· تطوير الصبر: على الشدائد لمعرفة أن العاقبة للمتقين.
· تطوير التوكل: على الله وحده.

سابعاً: ما نتعلمه من الآية في حياتنا العملية

نتعلم:

.1أن السماء العظيمة ستذوب وتصير كالمهل.
.2أن الجبال الصلبة ستتفتت وتصير كالصوف المنفوش.
.3أن الناس يوم القيامة لا يسأل بعضهم عن بعض، لشدة الهول.
.4أنهم يتبصرون بعضهم البعض، لكن لا تواصل.
.5أن المجرم) الكافر (يتمنى أن يفتدي نفسه من عذاب ذلك اليوم.
.6أنه يبدأ الفداء بأغلى ما يملك: أبنائه.
.7ثم بزوجته.
.8ثم بأخيه.
.9ثم بعشيرته التي كانت تؤويه وتحميه.
.10ثم بجميع من في الأرض.
.11ولو فعل ذلك، لما نجا.
.12والرد الإلهي:) كلا(، أي ليس الأمر كذلك.
.13والنار هي لظى، تتوقد وتتلهب.
.14هذه الآيات ترد على المستعجلين للعذاب، وتبين أن العذاب الذي يستعجلونه أشد مما يتصورون.
.15أن العمل الصحيح هو التوبة والعمل الصالح، لا الاستعجال على الله.

ثامناً: المفاهيم والأبعاد والقيم والآفاق من الآية

الأمر الأول: أبعاد وآفاق الآية

الأبعاد:

.1البعد الكوني الفلكي: تصور نهاية الكون) السماء والجبال (بشكل علمي مبكر، قبل أن تكتشف علوم الفلك أن النجوم والكواكب تموت وتنهار.
.2البعد النفسي الاجتماعي: تصوير انعكاس شدة الهول على النفس البشرية، حيث تنقطع أواصر المحبة والصداقة، فينشغل كل امرئ بنفسه .وهذا يبين أن أعمق العلاقات الإنسانية لا تصمد أمام رعب ذلك اليوم.
.3البعد الأسري: العلاقات الزوجية والأبوة والأخوة تنقطع، وهذا تصوير لانقلاب المعايير الدنيوية رأساً على عقب.
.4البعد القبلي والعشائري: الفصيلة التي كانت تؤوي وتحمي لا تنفع، وهذا رد على العصبية القبلية التي كانت سائدة في الجاهلية.
.5البعد الاقتصادي القيمي: فداء الكون بأسره لا يساوي شيئاً، وهذا يبين قيمة الإنسان في ميزان الله التي لا تقاس بالمال.
.6البعد العقدي: إثبات النار واسمها) لظى(، وإثبات أن الكافر لا فدية له.
.7البعد الردعي: الرد على المستعجلين للعذاب بإظهار أن ما يستعجلونه أعظم مما يتصورون.

الآفاق:

.1أفق اليقين الأخروي: الوصول إلى درجة الإيمان بالقيامة كأنها مشهودة، فيستعد لها المؤمن.
.2أفق الزهد في الدنيا: إدراك أن الدنيا بكل زينتها) السماء والجبال (زائلة، فيزهد فيها.
.3أفق التجرد من العلاقات الدنيوية: عدم التعلق بالأهل والمال بما ينسي الآخرة.
.4أفق العمل الصالح: لأنه السبيل الوحيد للنجاة.
.5أفق التوبة: المبادرة بها قبل يوم لا فداء فيه.
.6أفق التوكل على الله: وحده هو الناصر.

الأمر الثاني: القيم من الآية

.1قيمة الإيمان بالغيب: الإيمان بيوم القيامة وأهواله.
.2قيمة الزهد في الدنيا: وعدم التعلق بها.
.3قيمة التوكل على الله: وحده الملجأ.
.4قيمة العمل الصالح: الرصيد الوحيد للآخرة.
.5قيمة التوبة: المبادرة بها.
.6قيمة عدم الاستعجال: على الله.
.7قيمة الصبر: على أذى الناس.
.8قيمة الأخوة الإيمانية: التي تنفع يوم القيامة، لا الأخوة النسبية.
.9قيمة الخوف من النار: والاستعاذة بها.
.10قيمة تذكير الآخرين: بهذا اليوم.

الأمر الثالث: المفاهيم من الآية في حياتنا العملية

مفهوم) السماء كالمهل(: في حياتنا العملية، كل جمال تراه في الدنيا هو قابل للزوال، فلا تغتر به.

مفهوم) الجبال كالعهن(: في حياتنا العملية، كل قوة تراها في الدنيا هي ضعيفة أمام قدرة الله، فلا تتكل عليها.

مفهوم) لا يسأل حميم حميماً(: في حياتنا العملية، تعلم أن يوم القيامة ستكون وحيداً، فلا تؤجل العمل الصالح.

مفهوم) يبصرونهم(: في حياتنا العملية، تعلم أنك سترى أحبابك ولكن قد لا تستطيع مساعدتهم، فساعدهم اليوم بالإيمان والدعاء.

مفهوم) يفتدي ببنيه(: في حياتنا العملية، لا تظن أن أولادك سينفعونك إن لم تطع الله.

مفهوم) فصيلته التي تؤويه(: في حياتنا العملية، لا تفخر بقبليتك، فالحق فوق كل نسب.

مفهوم) ومن في الأرض جميعاً(: في حياتنا العملية، ازهد في الدنيا، فهي لا تساوي شيئاً.

مفهوم) كلا(: في حياتنا العملية، لا تيأس من رحمة الله، لكن لا تتكل على الأماني الكاذبة.

مفهوم) لظى(: في حياتنا العملية، استعذ بالله من النار كل يوم.

الأمر الرابع: المفاهيم النفسية والفكرية والتربوية من الآية

المفاهيم النفسية:

.1مفهوم) الرعب الناتج عن زوال الأمان(: السماء والجبال تزول، وهذا يزيل أعمدة الأمان في النفس البشرية.
.2مفهوم) العزلة الوجودية(: الإنسان وحيد يوم القيامة، حتى أقرب الناس لا ينفعونه.
.3مفهوم) اليأس المقنع(: عندما يدرك المجرم أنه لا فداء، يدخل في حالة يأس تام.
.4مفهوم) الندم المتأخر(: يتمنى لو كان فعل شيئاً في الدنيا، لكن فات الأوان.
.5مفهوم) التفكك الأسري تحت الضغط(: حتى أقوى العلاقات تنهار عند شدة الفزع.

المفاهيم الفكرية:

.1مفهوم) نهاية الكون(: القرآن يصور نهاية الكون بدقة تتفق مع العلم الحديث) انهيار النجوم.(
.2مفهم) لا فدية للكافر(: عقيدة إسلامية راسخة: لا ينفع الكافر مال ولا بنون.
.3مفهوم) تفاوت الجزاء(: الكافر يجزى بالنار، والمؤمن بالجنة.
.4مفهوم) أهمية العمل الفردي(: كل إنسان رهين بعمله، لا ينفعه غيره.
.5مفهوم) الردع بالترهيب(: استخدام الخوف من النار لردع الناس عن الكفر والمعصية.

المفاهيم التربوية:

.1مفهوم) التربية بالتصوير(: تصوير أهوال القيامة بصورة حسية لتربية الخوف من الله.
.2مفهوم) التربية بالقصة(: قصة المجرم الذي يتمنى الفداء تجعل الطفل يتجنب الكفر.
.3مفهوم) التربية على عدم التعلق بالدنيا(: تعليم الطفل أن ما يراه من جمال زائل.
.4مفهوم) التربية على الاعتماد على الله(: لا على الأهل أو القبيلة.
.5مفهوم) التربية على العمل الصالح(: لأنه الرصيد الوحيد.

الأمر الخامس: مفاهيم البناء من الآية

.1بناء العقيدة الصحيحة: الإيمان باليوم الآخر وأهواله.
.2بناء الشخصية المتزنة: لا تتعلق بالدنيا، ولا تتكل على الأهل.
.3بناء مجتمع متعاون: على البر والتقوى، لا على العصبية.
.4بناء ثقافة العمل الصالح: كمورد وحيد للنجاة.
.5بناء ثقافة التوبة: المبادرة بها.
.6بناء الوعي الكوني: التفكر في خلق السموات والأرض.
.7بناء الخشية من الله: الخوف من النار يردع عن المعاصي.

الأمر السادس: مفاهيم التنمية من الآية

.1تنمية ثقافة الزهد في الدنيا: لا الانشغال بها عن الآخرة.
.2تنمية ثقافة العمل الجماعي الإيماني: في الدنيا، لكن مع الاعتماد على الله.
.3تنمية ثقافة الردع: استخدام الترهيب لتقويم السلوك.
.4تنمية ثقافة الأمل: مع العمل، لا التمني الكاذب.
.5تنمية ثقافة البحث عن الحقيقة: لا الانخداع بالمظاهر.
.6تنمية ثقافة التخطيط للآخرة: كما نخطط للدنيا.
.7تنمية ثقافة الصبر: على الشدائد.

الأمر السابع: دور هذه المفاهيم في بناء الشخصية المسلمة وصناعة التطور والنهضة

بناء الشخصية المسلمة:

الشخصية المسلمة التي تستوعب هذه الآيات تتسم بـ:

· الخوف من الله واليوم الآخر: لا تغتر بالدنيا.
· العمل الصالح المستمر: لأنه الرصيد الوحيد.
· التوكل على الله: لا على الأهل والمال.
· الزهد في الدنيا: مع الأخذ بالأسباب.
· الصبر على الأذى: والعمل في سبيل الله.
· الأخوة الإيمانية: على أساس العقيدة لا النسب.
· التوبة المستمرة: لا يؤجل.
· التذكير بالآخرة: لنفسه ولغيره.

صناعة التطور والنهضة:

· أولا ً: أمة تؤمن باليوم الآخر تبني دنيها دون إفراط، وتعيش للآخرة فتنجح في دنيها.
· ثانياً: أمة لا تتعلق بالدنيا يقل فسادها، وتنمو أخلاقياً.
· ثالثاً: أمة تتوكل على الله ولا تعتمد على غيرها تكون قوية مستقلة.
· رابعاً: أمة تخاف النار تجتنب الكبائر، فيقل الجريمة والظلم.
· خامساً: أمة تربي أبناءها على هذه القيم تنشئ جيلا ً واعياً مسؤولا ً.
· سادساً: أمة تذكر بالآخرة تتحلى بالصبر والمثابرة، وتنهض.

تاسعاً: ما تدعونا إليه الآية والوقفات التدبرية العملية

الأمر الأول: ما الذي تدعونا إليه الآية في حياتنا العملية

.1تدعونا إلى الإيمان بيوم القيامة وأهواله، وعدم الاستهانة به.
.2تدعونا إلى عدم الاغترار بالدنيا وزخرفها) كالسماء والجبال.(
.3تدعونا إلى عدم الاعتماد على الأهل والأقارب في الخلاص.
.4تدعونا إلى التوبة والعمل الصالح قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون.
.5تدعونا إلى تذكير أنفسنا والآخرين بهذا المشهد المرعب لنتقي الله.
.6تدعونا إلى عدم الاستعجال على الله في طلب العذاب أو النصر.
.7تدعونا إلى الاستعاذة بالله من النار ومن عذاب يوم القيامة.

الأمر الثاني: وقفات تدبرية وأسئلة عملية تمكننا من إسقاط الآية في حياتنا العملية

الوقفة الأولى: وقفة) تكون السماء كالمهل(

التدبر: تخيل السماء الزرقاء الجميلة تتحول فجأة إلى سائل أسود لزج يقطر .هذا هو يوم القيامة.

الأسئلة العملية:

· كم مرة نظرت إلى السماء وتذكرت يوم القيامة؟
· كيف سيكون شعوري عندما أرى السماء كالمهل؟
· ماذا أفعل اليوم لأستعد لذلك اليوم؟

التطبيق: كلما رأيت السماء صافية، قل: "اللهم سلمني يوم تكون السماء كالمهل".

الوقفة الثانية: وقفة) تكون الجبال كالعهن(

التدبر: تخيل أعظم جبل رأيته في حياتك، ثم فجأة يصبح كالصوف الذي تذريه الريح.

الأسئلة العملية:

· هل أتكل على قوتي كما يتكل الناس على الجبال؟
· كيف أعد نفسي ليوم تزول فيه كل قوة؟

التطبيق: تذكر ضعفك أمام الله، وقل: "لا حول ولا قوة إلا بالله".

الوقفة الثالثة: وقفة) لا يسأل حميم حميماً(

التدبر: تخيل نفسك في أرض المحشر، بجوارك أبوك أو ابنك، لكنك لا تستطيع أن تسأله أي شيء .كل مشغول بنفسه.

الأسئلة العملية:

· هل أنا مشغول بأهلي اليوم عن طاعة الله؟
· كيف أوازن بين واجباتي الأسرية وعبادتي؟

التطبيق: لا تفرط في أهلك، لكن لا تجعلهم يشغلونك عن ذكر الله.

الوقفة الرابعة: وقفة) يبصرونهم(

التدبر: تخيل أنك ترى أقرب الناس إليك، وهم يرونك، لكن لا أحد يتحدث .صمت مرعب.

الأسئلة العملية:

· هل أستغل وقت التواصل مع أهلي اليوم في الخير؟
· ماذا سأقول لهم لو التقيت بهم يوم القيامة؟

التطبيق: أكثر من الدعاء لأهلك، وأخبرهم بالحق.

الوقفة الخامسة: وقفة) يود المجرم لو يفتدي ببنيه(

التدبر: تخيل أنك تقدم أولادك فدية عن نفسك .أي ألم هذا؟

الأسئلة العملية:

· هل أحب أولادي أكثر مما أحب الله؟
· كيف أربيهم ليكونوا قرة عين لي في الدنيا والآخرة؟

التطبيق: رب أولادك على الدين، وادع لهم بالصلاح.

الوقفة السادسة: وقفة) وصاحبته وأخيه وفصيلته ...ومن في الأرض جميعاً(

التدبر: تخيل أنك تجمع كل من تحب في الدنيا، وتقدمهم فدية عن نفسك، ثم لا تنفع.

الأسئلة العملية:

· هل أتعلق بأهلي بشكل ينسيني الآخرة؟
· كيف أستعد ليوم لا ينفع فيه أحد؟

التطبيق: ازرع في قلبك حب الله فوق كل حب.

الوقفة السابعة: وقفة) كلا إنها لظى(

التدبر: تخيل أن كل أبواب الأمل تغلق، وتسمع كلمة) كلا (القاطعة، وترى النار) لظى (أمامك.

الأسئلة العملية:

· هل أنا على يقين بأن لا منقذ لي إلا الله؟
· كيف أجعل الله ملجأي في الدنيا والآخرة؟

التطبيق: أكثر من الدعاء: "اللهم إني أعوذ بك من النار".

الوقفة الثامنة: وقفة) الرد على المستعجلين(

التدبر: المشركون كانوا يقولون: اللهم أمطر علينا حجارة .فأراهم الله عذاباً أعظم.

الأسئلة العملية:

· هل استعجلت على الله في شيء من قبل؟
· كيف أتعلم ألا أستعجل على الله؟

التطبيق: عندما تضيق بك الأمور، قل: "حسبي الله ونعم الوكيل".

رسالة الختام
لقد تبين لنا من خلال هذه الآيات الكريمة أن الله سبحانه يصور لنا مشهداً من مشاهد يوم القيامة رداً على المستعجلين الذين طلبوا العذاب استهزاءً: السماء تذوب كالمهل، والجبال تتطاير كالصوف، و الناس لا يسأل بعضهم بعضاً، ويرون بعضهم لكن لا يتكلمون، والمجرم يتمنى أن يفتدي نفسه ببنيه وزوجته وأخيه وعشيرته وبجميع أهل الأرض، ثم يخيب أمله، ويأتي الرد) كلا إنها لظى.(

وتعلمنا أن هذه الآيات ترد على المستعجلين العذاب، وتبين أن عذاب الآخرة أعظم مما يتصورون . وتعلمنا أن العلاقات الدنيوية كلها تنقطع يوم القيامة، وأن أغلى ما نملك لا يفدينا، وأن النار هي مصير الكافرين.

وتعلمنا أن هذه الآيات تغرس في النفس الخوف من الله، والزهد في الدنيا، والعمل للآخرة، والتوكل على الله وحده، وترك الاعتماد على الأهل والمال.

نسأل الله أن يجعلنا ممن ينجون من النار، وأن يبعد عنا أهوال يوم القيامة، وأن يثبتنا على الصراط، وأن يدخلنا الجنة مع الأبرار.

المبحث الثاني

تفسير تفصيلي للآيات (15-18) من سورة المعارج

}كلا ۖ إنها لظى * نزاعة للشوى * تدعو من أدبر وتولى * وجمع فأوعى{

أولا ً: المقدمة التمهيدية

.1ربط الآيات بما قبلها

الآيات السابقة (8-14) رسمت لنا اللوحة الأولى من أهوال يوم القيامة، حيث صورت انهيار الكون (السماء كالمهل والجبال كالعهن)، ثم انقطاع العلاقات بين الناس حتى أقرب الأقارب، ثم تمني المجرم أن يفتدي نفسه من العذاب بأغلى ما يملك من بنين وزوجة وأخ وعشيرة، بل بجميع أهل الأرض، ثم جاء الرد الحاسم في نهاية الآية 14: {كلا ۖ إنها لظى}، أي ليس الأمر كما يظن المجرم من وجود فداء أو نجاة، بل النار هي مصيره.

ثم تأتي الآيات (15-18) لتستكمل وصف هذه النار التي أشارت إليها الآية السابقة: {إنها لظى}. فبعد أن قال أن مصير الكافر (لظى)، بدأ يصف هذه (لظى) وصفاً تفصيلياً يثير الرعب ويزيد الترهيب. فيخبر أنها (نزاعة للشوى) أي تنزع الجلد وتحرق الأطراف، وأنها (تدعو) من أدبر وتولى في الدنيا، واصفة إياهم بأنهم الذين (جمع فأوعى).

وهذا الربط وثيق جدا:

- الآية(14) :} كلا إنها لظى {← تحديد اسم النار.
- الآيات15) -(16:} نزاعة للشوى {← وصف شدة إحراقها.
- الآية(17) :} تدعو من أدبر وتولى {← وصف من تتوجه إليهم النار.
- الآية(18) :} وجمع فأوعى {← وصف صفات هؤلاء الذين تدعوهم النار.

فكأن الله يقول: النار التي هي مصير الكافرين هي لظى، وهذه اللظى تنزع الجلود وتحرق الأطراف، وهي تتوجه وتدعو أولئك الذين أعرضوا عن الحق في الدنيا وجمعوا المال وأوعوه (كنزوه ولم يؤدوا حق الله فيه).

.2سبب النزول والارتباط بسياق السورة

نزلت هذه الآيات في سياق الرد على المشركين المستعجلين للعذاب، وبيان مصيرهم. وقد ورد أن الآ ية {وَجَمَعَ فَأَوْعَى} نزلت في الذين يكنزون الأموال ولا يؤدون حق الله فيها، كأبي جهل وأمثاله ممن جمعوا المال وبخلوا به. فالنار تدعوهم لأنهم أعرضوا عن الإيمان وجمعوا المال فكنزوه، ولم ينفقوه في سبيل الله، ولم يقوموا بحق الفقراء والمساكين.

.3الأفكار الرئيسية التي تتحدث عنها الآية

تتركز هذه الآيات الأربع في فكرة مركزية هي: وصف النار (لظى) وصفاً تفصيلياً يبين شدة إحراقها، وأنها تتوجه إلى الكافرين الذين أعرضوا عن الحق وجمعوا المال فكنزوه. وتتفرع إلى أربع مراحل:

الفكرة الأولى: إعادة تأكيد اسم النار وشدتها {كلا ۖ إنها لظى}

-) كلا (ردع وزجر بعد بطلان الفداء.
-) إنها (أي النار التي هي مصير الكافر.
-) لظى (اسم من أسماء جهنم، مشتق من التلظي وهو التلهب.

الفكرة الثانية: صفة النزع والحرق {نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى}

·) نزاعة (صيغة مبالغة، أي شديدة النزع.
·) للشوى (جمع شواة، وهي الأطراف كاليدين والرجلين والجلد.

الفكرة الثالثة: دعوة النار لأهلها {تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى}

·) تدعو (تنادي وتطلب وتستدعي.
·) من أدبر (أعرض عن الحق وعن الإيمان.
·) وتولى (استكبر وأعرض بوجهه.

الفكرة الرابعة: صفات هؤلاء المدعوين {وَجَمَعَ فَأَوْعَى}

·) جمع (كنز المال وجمعه.
·) فأوعى (أوعاه أي أودعه في الوعاء، أي أمسكه ولم ينفقه في سبيل الله.

.4المغزى من الآية

المغزى الأول: أن النار التي أعدها الله للكافرين هي (لظى)، أي نار متأججة متلهبة، لا تقل شدتها عن أي وصف. وهذا الاسم وحده مرعب.

المغزى الثاني: أن هذه النار (نزاعة للشوى)، أي أنها تنزع الجلود عن الأجساد، وتحرق الأطراف حتى تصل إلى العظام. وهذا أشد من مجرد الإحراق، فهو نزع وإزالة للجلد قبل أن يصل إلى اللحم و العظم.

المغزى الثالث: أن النار (تدعو) الكافرين، أي أنها تتشوق إليهم وتطلبهم، كما يدعو الضيف المضيف، لكن هنا دعوة للعذاب لا للكرامة. وهذا تجسيد مرعب: النار نفسها تطلب صاحبها.

المغزى الرابع: أن النار تتوجه إلى صنفين: من أدبر عن الإيمان وتولى بوجهه، ومن جمع المال وأوعاه فلم يعط حق الله فيه. وهما صفتان متلازمتان غالباً: فمن كفر بالله بخل بماله.

المغزى الخامس: أن الآية تجيب على سؤال: من هم الذين تدعوهم النار؟ هم الذين أعرضوا عن دعوة الرسل وأداروا ظهورهم للحق، وهم الذين جمعوا الأموال فكنزوها وبخلوا بها عن الفقراء والمساكين.

المغزى السادس: أن صفة (جمع فأوعى) فيها ذم للاكتناز والبخل، ومدح للإنفاق والصدقة. فالمال الذي يُجمع ولا يُنفق في سبيل الله هو وبال على صاحبه.

المغزى السابع: أن هذه الآيات تكمل مشهد العذاب الذي استعجله الكفار، فتبين لهم أن مصيرهم نار لظى تنزع جلودهم، وتدعوهم إليها، لأنهم أدبروا وتولوا وجمعوا وأوعوا.

.5أهداف الآية ومقاصدها

الهدف العقدي الأول: إثبات أن النار حقيقية وموصوفة بهذه الصفات (لظى، نزاعة للشوى).

الهدف العقدي الثاني: إثبات أن الكافرين الذين أعرضوا عن الحق وجمعوا المال هم أهل هذه النار.

الهدف النفسي: زيادة الترهيب والرعب في نفوس الكافرين، وزجرهم عن الكفر والبخل. وتثبيت المؤمنين بأن عاقبة الكفار ستكون هذا العذاب الأليم.

الهدف البياني: استخدام أسلوب (كلا) للقطع والزجر. واستخدام صيغة المبالغة (نزاعة) لإظهار شدة النزع. واستخدام فعل (تدعو) لتجسيد النار ككيان حي. ووصف الكفار ب-(أدبر وتولى) و(جمع فأوعى).

الهدف التربوي: تربية النفوس على ترك الإعراض عن الحق، وترك جمع المال والبخل، والتحلي بالإنفاق والصدقة.

الهدف الدعوي: تحذير الناس من عاقبة الكفر والبخل، ودعوتهم إلى الإيمان والإنفاق.

ثانياً: تحليل الآية

الأمر الأول: دلالات الآية

أولا ً: دلالة قوله {كلا ّ إنهَا لظى}

.1دلالة) كلا (- الردع والزجر:

)كلا (حرف ردع وزجر، وتأتي في القرآن لمعانٍ متعددة .وهنا معناها: ردع المجرم عن تمنيه الفداء، وإبطال ما كان يظنه من نجاة .وهي تفيد القطع والاستئناف، أي ليس الأمر كما تظن، ولا فداء ولا نجاة .وكأنها صفعة على وجه المجرم تقطع كل أمل .وقد تكررت) كلا (في بداية هذه الآية بعد أن تمنى الفداء بكل غال، ليكون الرد قاسياً وحاسماً.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً:) كلا (تخلق شعوراً باليأس التام، وتقطع أي خيط من الأمل كان المجرم يتعلق به.
· عقلياً: العقل يدرك أن الله لا يقبل الفداء من الكافرين، وأن أمره حاسم.
· تربوياً: نتعلم أن نكون حازمين في ردع الباطل، وأن نقطع الطريق على الأماني الكاذبة.
· عملياً: عندما نرى شخصاً يتمنى الخلاص دون عمل، نردعه بكلمة حازمة.

.2دلالة) إنها لظى(:

)إنها (أي النار التي سيدخلها الكافر) .لظى (اسم من أسماء جهنم، مأخوذ من التلظي، وهو التلهب و التوقد .وقال بعض المفسرين:) لظى (هو العلم من أعلام النار، وهو اسم لعينها .وتخصيصها ب-)لظى (دون سائر الأسماء للدلالة على شدة لهيبها وتأججها .قال تعالى:} نَارُ اللهِ المُوقدَةُ{، وقال} لظَىٰ {أي نار متوقدة.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: اسم) لظى (يوحي بـاللهب المتصاعد، فيخاف القلب وترتعد الفرائص.
· عقلياً: العقل يدرك أن جهنم لها أسماء متعددة، كل اسم يدل على صفة من صفات عذابها.
· تربوياً: نتعلم أن نتعوذ بـالله من النار بكل أسمائها، فنقول: "اللهم أجرني من النار، ومن لظى، ومن سقر، ومن جحيم".
· عملياً: نكثر من الاستغفار والطاعات لئلا نكون من أهل لظى.

.3ما بين) كلا (و)إنها لظى (من حيث القطع والإثبات:

)كلا (قطعت الأمل في الفداء والنجاة، ثم) إنها لظى (أثبتت أن مصيره هو النار .فالجمع بين القطع وا لإثبات يؤكد أن الأمر لا رجعة فيه: لا فداء، والنار هي المصير.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: يخلق شعوراً بالإغلاق النهائي للقضية، لا مجال للتراجع.
· عقلياً: العقل يدرك أن عذاب الآخرة محتوم على الكافرين.
· تربوياً: نتعلم أن نغتنم فرصة الدنيا قبل أن تغلق الأبواب.
· عملياً: لا نؤخر التوبة إلى الغد.

.4دلالة الإشارة ب-)لظى (وعودتها على النار:

استخدم اسم (لظى) بدلا ً من النار لزيادة التهويل، ولأنه اسم خاص بهذه النار. وفيه إشارة إلى أنها نار معروفة بهذا الاسم، وأن عذابها معلوم.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الأسماء الخاصة تخلق صورة أكثر تحديداً ورهبة.
· عقلياً: العقل يدرك أن جهنم لها أعلام وأسماء تدل على عذابها.
· تربوياً: نتعلم أن نسمي الأشياء بأسمائها الحقيقية.
· عملياً: إذا ذكرنا النار، نسميها بأسمائها القرآنية لتعظيمها في النفوس.

ثانياً: دلالة قوله {نَزَّاعَةً لِلشَّوَى}

.1دلالة) نزاعة (- صيغة المبالغة:

)نزاعة (صيغة مبالغة من النزع، وهو القلع والاستخراج بعنف .وبناء) فعّالة (يدل على الكثرة والا ستمرار والمبالغة .فهي تنزع مرة بعد مرة، لا تنقطع عن النزع .والمعنى: أنها تخلع الجلد والأطراف بشدة .وقيل: تنزع الجلد عن العظم حتى لا تبقي منه شيئاً .وهذه أفظع درجة من الإحراق، لأنها نزع وإزالة وقلع.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: صيغة المبالغة) نزاعة (توحي بشدة العذاب واستمراريته.
· عقلياً: العقل يدرك أن النار لا تحرق فقط، بل تنزع الجلد وتقلعه.
· تربوياً: نتعلم أن نبتعد عن كل ذنب يوصل إلى هذه النار.
· عملياً: نقرأ وصف النار ليزداد خوفنا ونتجنب المعاصي.

.2دلالة) الشوى(:

)الشوى (جمع شواة، وهي الأطراف، كاليدين والرجلين، والجلد، والرأس، وأطراف الجسد .وقيل: هي مواضع السلاسل والأغلال .وقيل: هي الجلود .والمعنى: أنها تنزع الأطراف والجلود .وتبدأ النار بأطراف الجسد ثم تمتد إلى القلب .وفي هذا إشارة إلى أن العذاب يبدأ بالأطراف) الأيدي والأرجل والجلد (ثم يتدرج إلى الداخل.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: تخصيص) الشوى (يخلق صورة مؤلمة، فالأطراف هي أكثر ما يحس الإنسان به.
· عقلياً: العقل يدرك أن العذاب يبدأ من الأطراف ويمتد إلى الباطن.
· تربوياً: نتعلم أن نستخدم أطرافنا) أيدينا وأرجلنا (في طاعة الله.
· عملياً: نتفكر في أن أيدينا التي نعصي بها الله قد تنزع في النار.

.3دلالة النصب في) نزاعة(:

)نزاعة (منصوبة على الحال من) لظى(، أو على الاختصاص، أو على الذم .والمعنى: أذكر لظى حال كونها نزاعة .والنصب يفيد التخصيص والتأكيد.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: النصب يخلق تركيزاً على هذه الصفة الرهيبة.
· عقلياً: العقل يدرك أن النار لها صفات متعددة، وهذه واحدة منها.
· تربوياً: نتعلم أن نصف الشيء بصفاته المميزة.
· عملياً: عندما نصف النار، نصفها بنزاعيتها للشوى.

.4ما بين) لظى (و)نزاعة للشوى(:

لظى تدل على شدة الحرارة والتوقد، ونزاعة للشوى تدل على شدة الأثر والإيلام. فاجتمعت صفة الحرارة وصفة النزع، وهذا أشد مما لو كان أحدهما فقط.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: اجتماع الصفتين يخلق أقصى درجات الرعب.
· عقلياً: العقل يدرك أن النار مرعبة في ذاتها وفي أثرها.
· تربوياً: نتعلم ألا نستهين بالنار ولا بعذابها.
· عملياً: نكثر من الاستعاذة من النار بكل صفاتها.

.5صفات النار في الآيات الأخرى:

في آيات أخرى وصف الله النار بأنها (نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة)، وأنها (نار حامية)، وأنها (جحيم)، وأنها (سقر). وهنا أضاف وصفاً جديداً: (نزاعة للشوى). وهذا يدل على تعدد أسماء النار وصفاتها، كل اسم يدل على عذاب جديد.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: تعدد الصفات يملأ القلب خوفاً لا يمكن وصفه.
· عقلياً: العقل يدرك أن عذاب جهنم متعدد الأنواع.
· تربوياً: نتعلم أن نقرأ أوصاف النار لنتقيها.
· عملياً: نخصص وقتاً لقراءة آيات النار والاستعداد.

ثالثاً: دلالة قوله {تدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى}

.1دلالة) تدعو (- تجسيد النار:

)تدعو (فعل مضارع، والنار هنا توصف بأنها تدعو، أي تنادي وتطلب وتستدعي الكافرين .وهذا تجسيد مرعب، حيث تصبح النار ككيان حي يطلب أصحابه .والمعنى: أنها تطلبهم وتتشوق إليهم، كما يدعو المضيف ضيوفه، لكن هنا دعوة للعذاب .وفي هذا إشارة إلى أن النار مخلوقة أعدت لهم، وهي تنتظرهم بفارغ الصبر.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: تجسيد النار) تدعو (يخلق شعوراً بأن النار كائن حي يريدهم، وهذا أشد رعباً.
· عقلياً: العقل يدرك أن الله يسخر النار لطاعته، فهي تنفذ أمره.
· تربوياً: نتعلم أن نتجنب أن نكون من المدعوين لهذه الدعوة.
· عملياً: ندعو الله: "اللهم لا تجعلني من من تدعوهم النار".

.2دلالة) من أدبر وتولى(:

)أدبر (أي أعرض عن الحق وعن الإيمان وعن دعوة الرسل .و)تولى (أي استكبر وأعرض بوجهه وولى ظهره .وهما صفتان متلازمتان: أدبر بقلبه، وتولى بجوارحه .والمعنى: أن النار تدعو الذين أعرضوا عن الله ورسوله، ولم يستجيبوا للدعوة، بل أداروا ظهورهم واستكبروا .وهذه صفة الكفار والمشركين.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: وصفهم ب)أدبر وتولى (يبين أنهم تركوا الحق عمداً، فيستحقون العذاب.
· عقلياً: العقل يدرك أن الإعراض عن الحق جريمة تستوجب العقاب.
· تربوياً: نتعلم ألا ندبر عن الحق، ولا نولّ عنه.
· عملياً: إذا سمعت الحق، فأقبل عليه بوجهك وقلبك.

.3العلاقة بين) أدبر (و)تولى(:

)أدبر (فيه إشارة إلى إعراض القلب والروح، و)تولى (إشارة إلى إعراض الجسد والوجه .فالجمع بينهما يفيد الإعراض التام والشامل، فلا بقية للخير فيه .وهذه الصفة تستوجب النار.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الجمع بين الإعراضين يخلق شعوراً أن هؤلاء لا أمل فيهم.
· عقلياً: العقل يدرك أن من أعرض بقلبه وجسده فقد أغلق كل أبواب الهداية.
· تربوياً: نتعلم أن نستقبل الحق بقلبنا وجوارحنا.
· عملياً: عندما نستمع إلى وعظ، نقبل عليه بقلبنا ووجهنا.

.4لماذا تدعو النار هؤلاء تحديداً؟

لأنهم هم الذين أعدوا أنفسهم لها بأعمالهم: إعراضهم عن الله وتكذيبهم بالرسل واستكبارهم. فالنار تدعوهم لأنهم أهلها. وفي هذا تناسب بين الذنب والعقاب: أدبر وتولى عن الله، فدعته النار إليه.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: يخلق شعوراً بالعدالة، فمن ابتعد عن الله ابتعدت عنه الرحمة.
· عقلياً: العقل يدرك أن الجزاء من جنس العمل.
· تربوياً: نتعلم أن من يقبل على الله، يقبل الله عليه.
· عملياً: أقبل على الله بقلبك، يقبل عليك.

رابعاً: دلالة قوله {وَجَمَعَ فَأَوْعَى}

.1دلالة) جمع (و)أوعى(:

)جمع (أي كنز المال وجمعه وحصّله) .فأوعى (من الأوعية، أي جعله في وعاء وأمسكه ومنع إخراجه . والمعنى: جمع المال فخزنه وأمسكه عن الإنفاق في سبيل الله، وعن حق الفقراء والمساكين .وقيل:)أوعى (أي ضم بعضه إلى بعض وأمسكه في الوعاء، كالذي يملأ الجوالق ولا يتصدق .وهذه صفة البخلاء والمانعين للزكاة والحقوق.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً:) جمع (يدل على الحرص، و)أوعى (يدل على المنع، وهما صفتان مذمومتان.
· عقلياً: العقل يدرك أن المال وسيلة، والكنز والإمساك محرم.
· تربوياً: نتعلم أن لا نكنز المال، بل ننفقه في وجوه الخير.
· عملياً: نخصص جزءاً من مالنا للصدقات والزكوات.

.2دلالة الفاء في) فأوعى(:

الفاء للترتيب والتعقيب، أي بعد أن جمع المال واجتهد في تحصيله، فإنه أوعاه وضعه في الوعاء وأمسكه. فهو لم يجمع لينفق، بل جمع ليمنع. وهذا أشد ذماً من مجرد الجمع.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الفاء توحي بالسرعة في الإمساك بعد الجمع.
· عقلياً: العقل يدرك أن البخيل يجمع ليحبس لا ليعطي.
· تربوياً: نتعلم أن نجمع المال للإنفاق لا للكنز.
· عملياً: عندما تجمع مالا ً، انو أن تنفق منه في الخير.

.3ما بين) أدبر وتولى (و)جمع فأوعى(:

هاتان صفتان متلازمتان: من أدبر عن الله وتولى عن الإيمان، فإنه يجمع المال ويوعيه لعدم خوفه من الله وعدم إيمانه باليوم الآخر. وغالباً ما يجتمع الكفر والبخل. وقد جمع الله بينهما في هذه الآية ليصف أهل النار.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الاجتماع بين الإعراض والبخل يخلق صورة كاملة للكافر.
· عقلياً: العقل يدرك أن الإيمان يدفع إلى الإنفاق، والكفر يدفع إلى البخل.
· تربوياً: نتعلم أن من صفات المؤمنين الإنفاق، ومن صفات الكافرين البخل.
· عملياً: نحرص على الصدقة والزكاة لنكون من عباد الله المخلصين.

.4علاقة هذه الآية بالآيات السابقة في السورة:

في بداية السورة، ورد أن الكافرين استعجلوا العذاب، وهنا يبين أنهم الذين أدبروا وتولوا وجمعوا وأوعوا. فاستعجالهم للعذاب كان استهزاءً، لكن النار تنتظرهم وتدعوهم.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: يخلق شعوراً بالتناسب بين الذنب والعقاب.
· عقلياً: العقل يدرك أن المستعجلين للعذاب هم أهل النار.
· تربوياً: نتعلم ألا نستهين بأمر الله ولا نستعجل عذابه.
· عملياً: إذا رأيت من يستعجل العذاب، فاذكره بهذه الآية.

.5ما بين) جمع فأوعى (و)الذين يكنزون الذهب والفضة(:

هذه الآية تشبه قوله تعالى: {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} (التوبة: 34). فالكنز والإمساك عن الإنفاق في سبيل الله من صفات الكفار.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: يخلق شعوراً بالخوف من عاقبة البخل.
· عقلياً: العقل يدرك أن المال إذا منع حقه كان وبالاً.
· تربوياً: نتعلم أن نخرج حق المال من زكاة وصدقات.
· عملياً: نزكي أموالنا ونطمئن.

الأمر الثاني: التصوير البياني للآيات وأغراضه

ترسم هذه الآيات لوحة مرعبة من مشاهد جهنم، تتكون من عدة مشاهد متتالية:

المشهد الأول: لظى تتوقد

الكاميرا تظهر ناراً هائلة، لونها أسود محمر، لهبها يتصاعد إلى عنان السماء. صوتها كصوت الرعد، تسمع لها زفيراً وشهيقاً. ثم يظهر مكتوباً عليها: (لظى). الكاميرا تقترب فتسمع صوتاً يقول: (كلا إنها لظى)، أي هذه هي لظى، فلا تظنوا أنها نار عادية.

المشهد الثاني: النزع والإحراق

الكاميرا تدخل داخل النار. نرى أيدي الناس ورجلهم ووجوههم. النار تبدأ بنزع الجلد عن العظام. نرى الجلد يسلخ عن اليد وكأنه قفاز ينزع. العظم يظهر عارياً ثم يحترق. ثم تنمو أطراف جديدة لتعاد النزعة. الكاميرا تصور الألم الذي لا يوصف. ثم نسمع: (نزاعة للشوى).

المشهد الثالث: النار تدعو أهلها

الكاميرا تنتقل إلى خارج النار. نرى النار ككيان حي ينادي: "تعالوا، تعالوا إليّ". تفتح أبوابها وتتسع. ومن بعيد، نرى مجموعة من الناس يقتربون منها مكرَهين. وجوههم خائفة، يريدون الهروب لكن قوة تجذبهم. نسمع: (تدعو من أدبر وتولى).

المشهد الرابع: المتلبسون بالصفات

الكاميرا تركز على وجوه القادمين إلى النار. نرى في عيونهم آثار الإعراض والتولي: كانوا في الدنيا

يعرضون عن الحق ويستكبرون. ثم نرى أيديهم التي كانت تجمع المال وتوعيه، الآن يجرون بها إلى النار. نسمع: (وجمع فأوعى). الكاميرا تختم بمنظر عام: نار لظى، وناس يجرون إليها، وأبواب جهنم تفتح لهم.

أغراض هذا التصوير:

1. إثبات وجود النار وعذابها بصورة حسية.
2. ترهيب الكافرين الذين كانوا يستعجلون العذاب.
3. تثبيت المؤمنين بأن عاقبة أعدائهم ستكون هذه النار.
4. تحذير البخلاء الذين يجمعون المال ولا ينفقونه.
5. الدعوة إلى الإقبال على الله وترك الإعراض والتولي.
6. تحفيز المؤمنين على الإنفاق في سبيل الله.

ثالثاً: الخواطر من الآية وكيفية استشعارها والاستفادة منها

الخاطرة الأولى: (كلا) تذكير بأن الأماني لا تنفع

المجرم تمنى الفداء، فجاء الرد (كلا) قاطعاً. الاستفادة: لا تعلق أملك على الأماني، بل على العمل.

الخاطرة الثانية: (إنها لظى) تذكير بأن النار حقيقة مهولة

لظى ليست اسماً عادياً، إنها نار متأججة تنتظر الكافرين. الاستفادة: استعذ بالله من لظى كل يوم.

الخاطرة الثالثة: (نزاعة للشوى) تذكير بشدة عذاب النار

لا تحرق فقط، بل تنزع الجلد والأطراف. الاستفادة: استخدم أطرافك في طاعة الله لئلا تنزع في النار.

الخاطرة الرابعة: (تدعو) تذكير بأن النار كيان حي يطلب الكافرين

النار تدعوهم وتتشوق إليهم. الاستفادة: لا تكن من المدعوين إلى النار.

الخاطرة الخامسة: (من أدبر وتولى) تذكير بأن الإعراض عن الحق طريق النار

من أعرض عن الله في الدنيا، دعته النار في الآخرة. الاستفادة: أقبل على الله ولا تدبر.

الخاطرة السادسة: (جمع فأوعى) تذكير بأن البخل طريق النار

من جمع المال فكنزه ولم ينفق، هو من أهل لظى. الاستفادة: انفق مما رزقك الله.

الخاطرة السابعة: اجتماع الصفات تذكير بأن الكفر والبخل متلازمان

الكافر يجمع ويمنع، والمؤمن ينفق ويتصدق. الاستفادة: اختر صفات المؤمنين.

الخاطرة الثامنة: المقابلة بين الجنة والنار

هذا وصف النار، وفي مواضع أخرى وصف الجنة. الاستفادة: قارن بينهما واختر.

الخاطرة التاسعة: الآيات رد على المستعجلين

كانوا يستعجلون العذاب، فها هو العذاب أمامهم. الاستفادة: لا تستعجل على الله.

الخاطرة العاشرة: الدعوة إلى التوبة قبل فوات الأوان

اليوم يمكنك التوبة، غداً لا. الاستفادة: تب الآن.

رابعاً: الدروس والرسائل والتوجيهات من الآية

الأمر الأول: القضايا التي تعالجها الآية

.1قضية أن النار) لظى (هي مصير الكافرين.
.2قضية أن النار تنزع الجلود والأطراف.
.3قضية أن النار كيان حي يدعو الكافرين.
.4قضية أن النار تدعو الذين أعرضوا عن الحق واستكبروا.
.5قضية أن النار تدعو الذين جمعوا المال وكنزوه.
.6قضية أن الإعراض عن الله والبخل صفتان للكافرين.
.7قضية أن المستعجلين للعذاب هم أهل هذه النار.

الأمر الثاني: قراءة الآية قراءة واعية وتحويلها إلى واقع ملموس

القراءة الواعية: أن تقرأ هذه الآيات وتستشعر أنها تصف النار التي أعدها الله للكافرين، وتتخيل نفسك تحترق فيها، وتشعر بالخوف، ثم تعمل لئلا تكون منهم.

تحويلها إلى واقع ملموس:

· في حياتك اليومية: كل صباح، تعوذ بالله من النار 7 مرات.
· في عباداتك: في سجودك، أكثر من الدعاء: "اللهم أجرني من النار".
· في معاملاتك: لا تجمع المال للفخر، بل تصدق به.
· في تربيتك: حذّر أبناءك من صفات الكفار) الإعراض والبخل.(
· في دعوتك: ذكر الناس بهذه الآيات، وقل لهم: النار تنزع الجلود.

الأمر الثالث: كيف تغير الآية نظرتنا للحياة

.1تغيير النظرة إلى النار: النار ليست مجرد حرارة، بل نزاعة للشوى.
.2تغيير النظرة إلى المال: المال إذا كنت ز كان وبالا ً.
.3تغيير النظرة إلى الإعراض: الإعراض عن الحق طريق النار.
.4تغيير النظرة إلى البخل: البخل صفة من صفات الكافرين.
.5تغيير النظرة إلى الإنفاق: الإنفاق وقاية من النار.
.6تغيير النظرة إلى الدنيا: الدنيا قصيرة، والآخرة نار أو جنة.
.7تغيير النظرة إلى التوبة: التوبة اليوم تغلق باب النار.

الأمر الرابع: الدروس والعبر المستخلصة وكيفية تطبيقها

الدرس الأول: النار اسمها لظى. التطبيق: استعذ بالله من لظى كل يوم.

الدرس الثاني: النار تنزع الجلود. التطبيق: طهر جلدك من الذنوب.

الدرس الثالث: النار تدعو الكافرين. التطبيق: لا تكن من المدعوين.

الدرس الرابع: النار تدعو من أدبر وتولى. التطبيق: أقبل على الله بقلبك.

الدرس الخامس: النار تدعو من جمع فأوعى. التطبيق: تصدق بمالك.

الدرس السادس: الإعراض والبخل صفتان للكافرين. التطبيق: أقبل على الله وأنفق.

الدرس السابع: استعجال العذاب لا ينفع. التطبيق: لا تستعجل على الله.

الدرس الثامن: التوبة في الدنيا ممكنة. التطبيق: تب الآن.

الدرس التاسع: المؤمن يخاف النار. التطبيق: ازدد خوفاً من النار.

الدرس العاشر: القرآن يصور النار لنتقيها. التطبيق: تدبر أوصاف النار.

خامساً: المهارات الحياتية والمعرفية والعملية من الآية

المهارات المعرفية

· مهارة فهم دلالة) كلا (في القرآن.
· مهارة معرفة أسماء جهنم) لظى (وخصائصها.
· مهارة تفسير) نزاعة للشوى (وأثرها.
· مهارة تحليل معنى) تدعو (كتجسيد للنار.
· مهارة فهم صفات الكفار) أدبر، تولى، جمع، أوعى.(

المهارات الحياتية

· مهارة تجنب الإعراض عن الحق.
· مهارة البعد عن البخل والكنز.
· مهارة الإنفاق في سبيل الله.
· مهارة الخوف من النار كمحفز للطاعة.
· مهارة التوبة المبادرة.

المهارات العملية

· مهارة التعوذ من النار يومياً.
· مهارة إخراج الزكاة والصدقات.
· مهارة تذكر النار عند المعصية.
· مهارة قراءة أوصاف النار للاتعاظ.
· مهارة تعليم الأبناء صفات المؤمنين.

سادساً: التوجيهات من الآية ودورها في تطوير الحياة

التوجيهات

.1لا تظن أن النار كناية، إنها حقيقة) لظى.(
.2تذكر أن النار تنزع جلدك، فابتعد عن أسبابها.
.3لا تدبر عن الحق، فالنار تدعو المدبرين.
.4لا تجمع المال للكنز، فالنار تدعو الكنازين.
.5أقبل على الله بقلبك، وجوارحك، ومالك.
.6تصدق ولو بقليل، فهو وقاية من النار.
.7لا تستعجل العذاب على الكفار، فالنار تنتظرهم.
.8خف النار في الدنيا، تنج منها في الآخرة.
.9اقرأ أوصاف النار، تزداد إيماناً.
.10علم أبناءك هذه المعاني، لينشؤوا على التقوى.

دورها في تطوير الحياة

· تطوير الخوف من الله: يقلل المعاصي.
· تطوير الإنفاق: يحل مشكلة الفقر.
· تطوير الإقبال على الحق: يزيد الوعي الديني.
· تطوير الزهد في المال: يقلل الطمع.

· تطوير التوبة: تنقي المجتمع.
· تطوير التربية: جيل صالح.

سابعاً: ما نتعلمه من الآية في حياتنا العملية

نتعلم:

1.أن جهنم لها اسم) لظى (يدل على اشتعالها وتوهجها.
2.أن النار) نزاعة للشوى(، أي تنزع الجلود والأطراف.
3.أن النار توصف بأنها) تدعو (الكافرين، أي تطلبهم.
4.أن النار تدعو الذين) أدبر وتولى (عن الحق.
5.أن النار تدعو الذين) جمع فأوعى (أي كنز المال وبخل.
6.أن الكفر والبخل صفتان متلازمتان عند أهل النار.
7.أن الآية ترد على المستعجلين للعذاب بوصف العذاب الحقيقي.
8.أن الإعراض عن الدعوة يقود إلى النار.
9.أن جمع المال بدون إنفاق يقود إلى النار.
10.أن التوبة والإنفاق هما الوقاية من النار.

ثامناً: المفاهيم والأبعاد والقيم والآفاق من الآية

الأمر الأول: أبعاد وآفاق الآية

الأبعاد:

1.البعد اللغوي البياني: استخدام) كلا (للردع، و)نزاعة (للمبالغة، و)تدعو (للتجسيد، و)جمع فأوعى (لوصف البخل .هذه الألفاظ تخلق إيقاعاً مرعباً.
2.البعد العقدي: إثبات صفات النار) لظى، نزاعة للشوى(، وأنها تدعو الكافرين، وأن لها كياناً يخاطب ويطلب.
3.البعد النفسي: خلق الرهبة في النفوس من النار، ودفعها إلى الطاعة والإنفاق.
4.البعد الاجتماعي الاقتصادي: ذم الكنز والبخل، والحث على الإنفاق والصدقات لحل مشكلات المجتمع.
5.البعد الأخلاقي: ذم صفات الإعراض والتولي والجمع والإيعاء، ومدح الإقبال والتواضع والإنفاق.
6.البعد الردعي: ترهيب المشركين المستعجلين للعذاب، وإخبارهم أن عذابهم سيكون بهذه الشدة.

الآفاق:

1.أفق الخوف من النار: أن يصل المؤمن إلى درجة الخوف الدائم من النار فيتق الله.
2.أفق الرجاء في الجنة: أن يوازن بين الخوف والرجاء فيعمل لله.
3.أفق الإقبال على الله: أن يقبل العبد على الله بقلبه وجوارحه.
4.أفق الإنفاق: أن يصبح الإنفاق في سبيل الله سلوكاً يومياً.
5.أفق التوبة: ألا يؤخر التوبة أبداً.
6.أفق التذكر: أن يتذكر العبد النار كلما هم بمعصية.

الأمر الثاني: القيم من الآية

1.قيمة الخوف من الله: الخوف من لظى والنار.
2.قيمة الإقبال على الله: وعدم الإعراض والتولي.
3.قيمة الإنفاق: والبعد عن البخل والكنز.
4.قيمة التوبة: والمبادرة إليها.
5.قيمة التذكر: لآيات الله وأهوال الآخرة.
6.قيمة الزهد: في المال والدنيا.

.7قيمة الصبر: على الطاعة وعن المعصية.

الأمر الثالث: المفاهيم من الآية في حياتنا العملية

مفهوم (لظى): في حياتنا العملية، كلما رأيت ناراً في الدنيا، تذكر (لظى) وقارن بينهما.

مفهوم (نزاعة للشوى): في حياتنا العملية، عندما تستخدم يدك في الحرام، تذكر أن هذه اليد ستنزع في النار.

مفهوم (تدعو): في حياتنا العملية، تذكر أن النار تريدك، فلا تكن قريباً منها.

مفهوم (أدبر وتولى): في حياتنا العملية، لا تدبر عن الحق إذا سمعته.

مفهوم (جمع فأوعى): في حياتنا العملية، عندما تجمع مالا ً، أخرج حقه.

الأمر الرابع: المفاهيم النفسية والفكرية والتربوية من الآية

المفاهيم النفسية:

.1مفهوم) الخوف المُنتج(: الخوف من النار ينتج عملا ً صالحاً.
.2مفهوم) التجسيد لزيادة التأثير(: جعل النار تدعو يزيد الخوف.
.3مفهوم) النفور من الألم(: وصف النزع يولد نفوراً يمنع المعاصي.
.4مفهوم) إدارة الخوف(: توجيه الخوف نحو الطاعة.

المفاهيم الفكرية:

.1مفهوم) العدالة الجزائية(: من أدبر عوقب بالنار التي تدعوه.
.2مفهوم) الجزاء من جنس العمل(: من جمع وأوعى، نزعت أطرافه.
.3مفهوم) أسماء النار(: كل اسم يدل على صفة.
.4مفهوم) الكفر والبخل(: علاقة تلازم.

المفاهيم التربوية:

.1مفهوم) التربية بالرهبة(: استخدام الخوف من النار لتربية الأطفال.
.2مفهوم) التربية بالوصف(: وصف النار وصفاً دقيقاً.
.3مفهوم) التربية بالقدوة(: القدوة في الإقبال على الله.
.4مفهوم) التربية بالإنفاق(: تعويد الأطفال على الصدقة.

الأمر الخامس: مفاهيم البناء من الآية

.1بناء الخوف من الله: في القلوب.
.2بناء ثقافة الإنفاق: في المجتمع.
.3بناء الإقبال على الحق: في السلوك.
.4بناء التوبة: كمنهج حياة.
.5بناء الزهد: في الدنيا.

الأمر السادس: مفاهيم التنمية من الآية

.1تنمية ثقافة الخوف من النار: يقلل الجريمة.
.2تنمية ثقافة الإنفاق: يحل مشاكل الفقر.
.3تنمية ثقافة التوبة: يصلح المجتمع.
.4تنمية ثقافة العمل الصالح: ينهض بالأمة.
.5تنمية ثقافة الإقبال على الله: يزيد الوعي الديني.

الأمر السابع: دور هذه المفاهيم في بناء الشخصية المسلمة وصناعة التطور والنهضة

بناء الشخصية المسلمة:

الشخصية المسلمة التي تستوعب هذه الآيات تتسم بـ:

· الخوف من النار: يمنعها من المعصية.
· الإقبال على الله: يوجهها إلى الطاعة.
· الإنفاق: يجعلها سخية غير بخيلة.
· التوبة: تجعلها دائمة الاستغفار.
· الزهد: تجعلها غير متعلقة بالدنيا.

صناعة التطور والنهضة:

· أولا ً: مجتمع يخاف النار يقل فيه الفساد.
· ثانياً: مجتمع ينفق يزول فقره.
· ثالثاً: مجتمع يتوب يتطهر.
· رابعاً: مجتمع يزهد في الدنيا ينهض.
· خامساً: مجتمع يخاف الله وينفق ينمو.

تاسعاً: ما تدعونا إليه الآية والوقفات التدبرية العملية

الأمر الأول: ما الذي تدعونا إليه الآية في حياتنا العملية

.1تدعونا إلى الإيمان بأن النار حقيقة) لظى.(
.2تدعونا إلى الخوف من النار والاستعاذة منها.
.3تدعونا إلى عدم الإعراض عن الحق.
.4تدعونا إلى عدم البخل والكنز.
.5تدعونا إلى الإنفاق في سبيل الله.
.6تدعونا إلى التوبة قبل أن تدعونا النار.
.7تدعونا إلى تعليم الآخرين هذه المعاني.

الأمر الثاني: وقفات تدبرية وأسئلة عملية

الوقفة الأولى: وقفة (كلا إنها لظى)

التدبر: تخيل أنك تسمع صوتاً قاطعاً يقول (كلا)، وتنظر فترى ناراً هائلة اسمها (لظى). كيف سيكون شعورك؟

الأسئلة العملية:

· هل أصدق بأن النار لظى؟
· كيف أستعد لئلا أكون من أهلها؟

التطبيق: اقرأ أوصاف النار يومياً، وقل: "اللهم أجرني من النار".

الوقفة الثانية: وقفة (نزاعة للشوى)

التدبر: تخيل أن جلدك ينزع من جسدك، وعظامك تظهر، ثم تحترق. هذا هو عذاب النار.

الأسئلة العملية:

· هل أستخدم أطرافي في طاعة الله أم في معصيته؟
· كيف أحمي أطرافي من هذه النار؟

التطبيق: سجد بخشوع، وقل في سجودك: "اللهم احفظ يدي ورجلي وجلدي من النار".

الوقفة الثالثة: وقفة (تدعو من أدبر وتولى)

التدبر: تخيل أن النار تناديك باسمك: "تعال يا فلان، تعال". لا مفر، ولا هروب.

الأسئلة العملية:

· هل أدبرت عن الحق في يوم من الأيام؟
· كيف أتوب من هذا الإعراض؟

التطبيق: أقبل على الله اليوم، وتب من كل إعراض.

الوقفة الرابعة: وقفة (وجمع فأوعى)

التدبر: تخيل أنك تجمع المال سنوات، ثم تمنع حق الله فيه، فتدعوك النار.

الأسئلة العملية:

· هل أخرجت زكاة مالي؟
· هل تصدقت ولو بقليل؟

التطبيق: أخرج زكاة مالك اليوم، وتصدق ولو بمبلغ صغير.

الوقفة الخامسة: وقفة (اجتماع الصفات)

التدبر: تخيل أنك تجمع بين الإعراض عن الله وجمع المال والبخل. فالنار تنتظرك.

الأسئلة العملية:

· هل أنا مقبل على الله أم مدبر؟
· هل أنا منفق أم باخل؟

التطبيق: اختر اليوم صفات المؤمنين: الإقبال والإنفاق.

الوقفة السادسة: وقفة (الرد على المستعجلين)

التدبر: كانوا يستعجلون العذاب، فأراهم الله العذاب الحقيقي.

الأسئلة العملية:

· هل استعجلت على الله في شيء؟
· كيف أتعلم الصبر؟

التطبيق: إذا ضاقت بك الأمور، قل: "حسبي الله ونعم الوكيل".

رسالة الختام

الحمد لله الذي أنزل القرآن فيه وصف النار لنخاف ونتقي. والصلاة والسلام على سيدنا محمد، الذي أنذر أمته من النار وبشرها بالجنة.

لقد تبين لنا من خلال هذه الآيات الكريمة أن الله سبحانه وتعالى بعد أن وصف أهوال القيامة واستعجال الكفار للعذاب، يصف النار التي أعدها لهم: {كَلَّا ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ * نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ * تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ * وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ}.

وتعلمنا أن النار اسمها (لظى) أي المتوقدة، وأنها (نزاعة للشوى) أي تنزع الجلد والأطراف، وأنها (تدعو) الكافرين وتطلبهم، وأن المدعوين هم الذين (أدبر وتولى) عن الحق، و(جمع فأوعى) أي كنز المال وبخل به.

وتعلمنا أن هذه الآيات ترد على المستعجلين للعذاب، وتبين لهم أن عذابهم أشد مما يتصورون. وتعلمنا أن الإعراض عن الله والبخل هما طريق النار، والإقبال على الله والإنفاق هما طريق الجنة.

القسم الثالث

المبحث الأول .

تفسير تفصيلي للآيات19) - (26من سورة المعارج

}إِنّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسّهُ الشّرّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسّهُ الخَيْرُ مَنُوعًا * إِلاّ المُصَلّينَ * الّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ * وَالّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقّ مّعْلُومٌ * لِلسّائِلِ وَالمَحْرُومِ * وَالّذِينَ يُصَدّقُونَ بِيَوْمِ الدّينِ{

أولا ً: المقدمة التمهيدية

.1ربط الآيات بما قبلها

الآيات السابقة1) - (18تناولت موضوع استعجال المشركين للعذاب، ثم أهوال يوم القيامة وصفات النار)لظى (التي تنزع الجلود، وأنها تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى .وكان السياق في معرض الرد على الكفار وتخويفهم.

ثم تأتي هذه الآيات19) - (26لتحول الحديث من وصف العذاب الخارجي إلى وصف الطبيعة البشرية الداخلية، وتبين أن الإنسان بطبعه ضعيف، هلوع، جزوع، منوع، إلا من رحم الله ووفقه للصلاة و العبادة .فهي بمثابة بيان للسبب الذي يجعل الإنسان يقع في الكفر والمعاصي) ضعف نفسه وغرائزه(، ثم تبيان العلاج) الصلاة والإنفاق والتصديق باليوم الآخر.(

وهذا الربط وثيق جداً:

· الآيات السابقة: وصف النار لمن أدبر وتولى.
· هذه الآيات: لماذا أدبر وتولى الإنسان؟ لأنه خلق هلوعاً جزوعاً منوعاً، فغرائزه تغلبه.
· ثم تبين أن المستثنين هم المصليون الذين داوموا على صلاتهم، والذين يؤتون حق المال، والذين يصدقون بيوم الدين.

فالسورة تنتقل من التهديد العام إلى التحليل النفسي للإنسان، ثم إلى تقديم الحل العملي) الصلاة و الزكاة والإيمان باليوم الآخر.(

.2الأفكار الرئيسية التي تتحدث عنها الآية

تتركز هذه الآيات في فكرة مركزية هي: بيان طبيعة الإنسان الضعيفة التي جبل عليها من هلع وجزع ومنع، ثم استثناء المؤمنين الذين عالجوا هذه الصفات بالصلاة الدائمة، وإيتاء حق المال، والإيمان ب اليوم الآخر .وتتفرع إلى عدة مراحل:

الفكرة الأولى: صفات الإنسان العامة} إِنّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا{

·) إن الإنسان (اسم جنس، يشمل جميع البشر بطبيعتهم الأصلية.
·) خلق هلوعاً (أي جبل على شدة الحرص والجزع والمنع.

الفكرة الثانية: وصف الهلوع عند الشر} إِذَا مَسّهُ الشّرّ جَزُوعًا{

·) إذا مسه الشر (أي أصابه فقر أو مرض أو ضرر.
·) جزوعاً (يضيق صدره ويسخط ويجزع ويشكو.

الفكرة الثالثة: وصف الهلوع عند الخير} وَإِذَا مَسّهُ الخَيْرُ مَنُوعًا{

·) إذا مسه الخير (أي نال مالا ً أو صحة أو نعمة.
·) منوعاً (يمنع حق الله ويبخل وينفق على نفسه فقط.

الفكرة الرابعة: استثناء المصلين} إِلاَّ الْمُصَلِّينَ{

·) إلا (أداة استثناء.
·) المصلين (الذين أقاموا الصلاة على وجهها.

الفكرة الخامسة: صفة المصلين – المداومة على الصلاة} الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ{

·) على صلاتهم دائمون (أي يحافظون عليها في أوقاتها ويداومون عليها.

الفكرة السادسة: صفة المصلين – إخراج حق المال} وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ{

·) حق معلوم (أي زكاة أو صدقة واجبة أو مستحبة معلومة القدر.

الفكرة السابعة: مصرف هذا الحق} لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ{

·) للسائل (الذي يسأل الناس.
·) والمحروم (الذي لا يسأل ولا يعطى.

الفكرة الثامنة: صفة المصلين – التصديق باليوم الآخر} وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ{

·) يصدقون (يؤمنون إيماناً جازماً.
·) بيوم الدين (يوم الجزاء والحساب.

.3المغزى من الآية

المغزى الأول: أن الله خلق في الإنسان غرائز وقوى متأصلة: قوة الحب، وقوة الغضب، والحرص، و الخوف من الفقر، وحب المال والبنين .وهذه الغرائز هي ابتلاء واختبار للإنسان.

المغزى الثاني: أن الإنسان بطبعه إذا أصابه الشر) فقر، مرض، ضرر (يجزع ويخاف ويضطرب، وإذا أصابه الخير) مال، صحة، نعمة (يمنع ويبخل ويحرص .فهو أسير غرائزه ما لم يتحكم فيها بالإيمان.

المغزى الثالث: أن السبب في هذه الصفات هو خلو القلب من الإيمان، أو ضعف الإيمان .أما إذا امتلأ القلب بالإيمان، فإنه يسيطر على هذه الغرائز ويوجهها في طاعة الله.

المغزى الرابع: أن الصلاة هي المخرج الأول من هذه الأخلاق الذميمة، لأنها تربي في النفس الصبر و القوة والطمأنينة، وتذكر الإنسان بالله فتقيه الجزع والمنع.

المغزى الخامس: أن المداومة على الصلاة) دائماً (تفيد الاستمرار والثبات، وأن الصلاة ليست عبادة وقتية بل هي أسلوب حياة يوجه سلوك الإنسان.

المغزى السادس: أن من ثمرات الصلاة أن يتخلص الإنسان من الشح والبخل، فيجعل في ماله حقاً معلوماً للسائل والمحروم، ويوقن أن المال مال الله، وأن عليه واجباً تجاه الفقراء.

المغزى السابع: أن التصديق بيوم الدين) اليوم الآخر (هو الرادع الأكبر عن الجزع والمنع، فمن آمن بأنه سيقف بين يدي الله ويحاسب، رقب نفسه وخاف الله.

المغزى الثامن: أن هذه الآيات توضح الاختبار الإلهي للإنسان: هل يستسلم لغرائزه) الجزع عند الشر و المنع عند الخير (أم يضبطها بالإيمان والصلاة والإنفاق؟

.4أهداف الآية ومقاصدها

الهدف العقدي الأول: إثبات أن الإنسان خلق ضعيفاً، وأن فضل الله ورحمته هما اللذان يثبتانه.

الهدف العقدي الثاني: إثبات أن المؤمنين هم الذين يتغلبون على طبيعتهم البشرية بالإيمان والصلاة.

الهدف العقدي الثالث: ربط الصلاة بالزكاة والإيمان باليوم الآخر، فهذه ثلاثية النجاة.

الهدف النفسي: تحليل النفس البشرية وغرائزها) الحرص، الخوف، البخل(، وتعريف الإنسان بنقاط ضعفه ليعمل على علاجها.

الهدف التربوي: غرس قيمة الصلاة الدائمة والزكاة والتصديق باليوم الآخر، فهي الدواء للجزع والمنع.

الهدف الاجتماعي: خلق مجتمع متكافل بإخراج حق المال للسائل والمحروم.

ثانياً: تحليل الآية

الأمر الأول: دلالات الآية

أولا ً: دلالة قوله} إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا{

.1دلالة) إن الإنسان(:

)إن (للتوكيد،) الإنسان (اسم جنس يشمل كل البشر على اختلاف أجناسهم وأديانهم .وهذا يدل على أن هذه الصفات) الهلع والجزع والمنع (متأصلة في الطبيعة البشرية، وليست عارضة .فالإنسان بحسب أصله وجبلته ضعيف، كما قال تعالى:} خُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا) {النساء: .(28 وهذا لا يعني أن الإنسان مجبور على هذه الأخلاق، بل هي غرائز يجب أن يروضها ويسيطر عليها بالإيمان.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: إدراك أن هذه الصفات جزء من الطبيعة البشرية يخفف من الشعور بالذنب المفرط، مع الحث على تجاوزها.
· عقلياً: العقل يدرك أن الإنسان ليس ملكاً ولا حيواناً، بل هو بينهما، له غرائز وعقل.
· تربوياً: نتعلم أن نعترف بضعفنا، ونطلب العون من الله لتجاوزه.
· عملياً: كلما شعرت بالجزع أو البخل، تذكر أن هذه غريزة، لكن الإيمان يقودك إلى خلافها.

.2دلالة) خلق هلوعاً(:

)خلق (أي جبل وطبع على هذه الصفة) .هلوعاً (صيغة مبالغة من الهلع، وهو شدة الحرص والجزع .و الهلع في اللغة: أشد الحرص وأسوأ الجزع .وقال المفسرون: هو شدة الجزع عند الشر، وشدة المنع عند الخير .فهو يجمع الصفتين: الجزع والمنع .فالإنسان هلوع أي لا يصبر على ضراء ولا يشكر على سراء.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الهلع يفسر الكثير من سلوكيات الإنسان: التذمر عند الألم، والبخل عند الرخاء.
· عقلياً: العقل يدرك أن الإنسان مخلوق ضعيف، يحتاج إلى دين يروض نفسه.
· تربوياً: نتعلم أن نربي أنفسنا على الصبر والشكر.
· عملياً: عندما تمسك بمالك، اسأل نفسك: هل هذا من الهلع؟ ثم تصدق.

.3علاقة الهلع بالغرائز الإنسانية:

فهم من الآية أن الله خلق في الإنسان غرائز وقوى متأصلة: قوة الحب) حب المال، حب الأولاد، حب النساء(، وقوة الغضب) التي تظهر بالجزع عند الشر(، وقوة الشهوة .وهذه الغرائز هي التي تنتج عنه صفة الهلع .فقوة دفع الشر تسبب الجزع، وقوة جلب الخير) بشكل مفرط (تسبب المنع والحرص .والإ نسان يولد وفي داخله هذه القوى، وهي ابتلاء واختبار له.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: هذه الغرائز طبيعية، لكن سوء استخدامها هو المشكلة.
· عقلياً: العقل يدرك أن الله لم يخلق هذه الغرائز عبثاً، بل لتكون اختباراً.
· تربوياً: نتعلم أن نوجه غرائزنا في طاعة الله.
· عملياً: إذا شعرت بحب المال، ذكّر نفسك أن هذا اختبار.

.4الغرائز الإنسانية ودورها في التأثير على طبيعة الإنسان ونفسيته:

الآية تشير إلى أن في النفس البشرية قوتين أساسيتين تؤثران في سلوكه:

· قوة دفع الشر) الغضب والجزع(: وهي التي تجعل الإنسان يتألم ويخاف إذا أصابه ضرر) حتى ولو كان شوكة(، ويخاف على ماله وولده ومرضه، فيعيش في قلق واضطراب.
· قوة جلب الخير) حب المال والبخل(: وهي التي تجعل الإنسان إذا أنعم الله عليه بالمال والصحة و الولد يفرح ويزيد حرصه وبخله، ويمنع العطاء خوفاً من نقص المال أو زواله، فيجمع المال بحرص خوفاً من الفقر، ويسعى جاهداً لتأمين حياته وحياة أولاده، ويشعر أن المال وسيلة للأمان.

وهذه القوى إذا تركت بلا إيمان، تسيطر على الإنسان وتجعله هلوعاً: عند الشر يجزع، وعند الخير يمنع.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الإنسان في حالة خلو القلب من الإيمان يكون في اضطراب وقلق دائم، لا يعرف الطمأنينة.
· عقلياً: العقل يدرك أن هذه الغرائز خلقها الله لحكمة، لكن يجب ضبطها بالإيمان.
· تربوياً: نتعلم أن نكون على حذر من أن تسيطر علينا هذه الغرائز.
· عملياً: نطلب من الله الثبات والطمأنينة.

ثانياً: دلالة قوله} إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا{

.1دلالة) إذا مسه الشر(:

)إذا (ظرفية تفيد التحقيق، أي أنه يقع حتماً) .مسه (أي أصابه وألم به) .الشر (يشمل الفقر، المرض، فقدان المال، موت الأهل، أي ضرر يصيب الإنسان .والإنسان إذا أصابه الشر بطبعه يجزع، لأنه لا يرى إلا الدنيا ولا يعرف الصبر.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الإنسان الطبيعي يتألم من الشر، وهذا فطري، لكن الجزع المذموم هو التسخط والشكوى للخلق.
· عقلياً: العقل يدرك أن الشر قد يكون خيراً في حقيقته، لكن الإنسان لا يعلم.
· تربوياً: نتعلم ألا نيأس من رحمة الله عند المصيبة.
· عملياً: عند المصيبة، قل: "إنا لله وإنا إليه راجعون".

.2دلالة) جزوعاً(:

)جزوعاً (من الجزع، وهو شدة الخوف والحزن والتسخط .والجزوع هو الذي لا يصبر على المصيبة، ويتذمر، ويشكو، وربما أظهر السخط على قضاء الله .وهذه الصفة مذمومة .والجزع هو نتاج خلو القلب من الإيمان، أو ضعفه .فالمؤمن يصبر ويحتسب، والكافر يجزع.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الجزع يزيد المصيبة ولا يحلها، وهو يؤذي النفس قبل كل شيء.
· عقلياً: العقل يدرك أن الجزع لا يرد قدر الله، بل يضاعف الألم.
· تربوياً: نتعلم أن نربي أنفسنا على الصبر عند المصائب.
· عملياً: إذا أصابتك مصيبة، لا تشكُ للناس، بل اشكُ لله.

.3كيف يعيش الإنسان في حاله الفقر أو المرض) حالة الشر(؟

إذا ابتلى الله الإنسان بفقر أو مرض أو فقدان مال أو ولد، وهو خالٍ من الإيمان أو ضعيف الإيمان، فإنه يعيش في قلق واضطراب ويأس، لا يعرف الطمأنينة .يظن أن الدنيا انتهت، وأنه خسر كل شيء، فيتذمر ويسخط .أما المؤمن فيعلم أن هذه الدنيا دار اختبار، وأن الأجر عند الله على الصبر، فيهدأ ويرضى.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الإيمان يمنح الإنسان طمأنينة عند المصائب، والكفر يزرع القلق.
· عقلياً: العقل يدرك أن الحياة قصيرة، والمصائب جزء منها.
· تربوياً: نتعلم أن نربى أنفسنا على الصبر والرضا.
· عملياً: خصص وقتاً للتفكر في أن الدنيا ليست كل شيء.

.4الفرق بين الجزع الطبيعي والجزع المذموم:

الإنسان بطبيعته يتألم إذا أصابه شر، وهذا ليس مذموماً في ذاته .فالرسول صلى الله عليه وسلم تألم عند وفاة ابنه إبراهيم .لكن الجزع المذموم هو التسخط والاعتراض على قضاء الله، والشكوى إلى المخلوقين، وفقدان الثقة بالله .أما الألم الطبيعي فهو جبلة إنسانية.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: البكاء والألم جائزان، لكن التسخط حرام.
· عقلياً: العقل يفرق بين الألم الطبيعي والجزع الاعتراضي.
· تربوياً: نتعلم أن نظهر الحزن لكن مع الرضا بقضاء الله.
· عملياً: عند المصيبة، ابكِ لكن قل: "الحمد لله على كل حال".

ثالثاً: دلالة قوله} وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا{

.1دلالة) إذا مسه الخير(:

)الخير (يشمل المال، الصحة، النعم، الولد، أي كل ما يسعد الإنسان في الدنيا .والإنسان بطبعه إذا أنعم الله عليه بخير، يميل إلى البخل والمنع، لأنه يخاف زوال النعمة أو يحبها حباً شديداً .وهذه طبيعة بشرية تحتاج إلى ترويض.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الإنسان مولع بحب الخير والمال، وهذا الحب يفقده التوازن.
· عقلياً: العقل يدرك أن الخير الحقيقي في الآخرة، والخير الدنيوي زائل.
· تربوياً: نتعلم ألا نغتر بالخير، وألا نترك الواجب بسبب حب المال.
· عملياً: عندما يأتيك خير، افرح لكن لا تنسَ حق الله فيه.

.2دلالة) منوعاً(:

)منوعاً (أي يمنع حق الله من زكاة وصدقة، ويمنع الفقراء مما يحتاجون إليه .وهو صيغة مبالغة من المنع، أي كثير المنع والبخل .وهذا هو صفة) الهلوع (عند الخير: يبخل ولا يشكر .فهو يظن أن المال له وحده، وينسى أن الله أعطاه إياه ابتلاءً.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: البخل والشح من أمراض النفس التي تحتاج إلى علاج.
· عقلياً: العقل يدرك أن المال يذهب ولا يبقى، والإنفاق يزكيه.
· تربوياً: نتعلم أن نخرج حق المال، فهو تطهير له.

· عملياً: ضع خطة شهرية للصدقات والزكوات.

.3كيف يعيش الإنسان في حاله الغنى) حالة الخير(؟

إذا أنعم الله على الإنسان بالمال والولد والصحة، وهو خال من الإيمان أو ضعيف الإيمان، فإنه يصبح بخيلا ً منوعاً، يمنع حق الله والفقراء، ويجمع المال بحرص خوفاً من الفقر، ويظن أن ماله سيخلده . ويعيش في قلق من زوال النعمة، فيحرم نفسه لذة الإنفاق، ويحرم المجتمع من خيره .أما المؤمن فيشكر الله ويخرج حق المال، ويعلم أن المال اختبار.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الغنى بدون إيمان يورث البخل والقلق، والغنى مع الإيمان يورث السخاء والطمأنينة.
· عقلياً: العقل يدرك أن المال وسيلة وليس غاية.
· تربوياً: نتعلم أن نكون وسطاً بين البخل والإسراف.
· عملياً: زكِ مالك، تزده نفسك.

.4أسباب البخل والحرص) البواعث والدوافع(:

البواعث التي تدفع الإنسان إلى البخل والحرص والجبن هي:

· حب الذات: الإنسان يحب نفسه وماله.
· حب المال والبنين: فقد زين الله للناس حب الشهوات) النساء، البنين، القناطير المقنطرة، الخيل المسومة(، وهذا الحب فطري وليس مذموماً بذاته، لكن الاستسلام له هو المذموم.
· الخوف من الفقر: يخاف الإنسان أن ينقص ماله إذا تصدق.
· الخوف من المستقبل: يريد أن يؤمن حياته وحياة أولاده.
· الجهل باليوم الآخر: من لا يؤمن بالجزاء لا يبذل ماله.

وهذه البواعث هي غرائز خلقها الله في الإنسان، وهي ابتلاء واختبار له، ليرى هل يقدر على أن يسيطر على عقله وهواه، أم يتسلط عليه المال والجشع والطمع؟ فإذا فشل في الامتحان، فسيجمع المال بكل الوسائل دون النظر إلى حلال أو حرام، وقد يصل إلى تعاطي المخدرات أو التجارة بأقوات الناس أو ارتكاب جرائم من أجل المال، فيخسر الدنيا والآخرة .وإذا سيطر عليه حب النساء بشكل فاسد، ارتكب جرائم وتجاوز حدود الله .قال تعالى:} زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ) {آل عمران:.(14

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: معرفة البواعث تمكن الإنسان من مقاومتها.
· عقلياً: العقل يدرك أن هذه البواعث طبيعية، لكن الدين يضبطها.
· تربوياً: نتعلم أن نواجه شهواتنا بقوة الإيمان.
· عملياً: ابدأ بمقاومة بواعث البخل بالصدقة ولو بقليل.

.5لماذا وجدت هذه الغرائز في الإنسان؟) حكمة الخلق(:

وجود هذه الغرائز) حب المال، حب الأولاد، الخوف من الفقر، الجزع عند الشر (ليس عبثاً، بل هو ابتلاء واختبار من الله للإنسان، ليثبت صدق إيمانه وقوة إرادته .قال تعالى:} إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ {)التغابن: .(15 والفتنة هي الاختبار .فالإنسان يختبر:

· هل سيشكر إذا أعطي، ويصبر إذا منع؟
· هل سيبذل ماله في سبيل الله أم يمنع؟
· هل سيطيع غرائزه أم يضبطها بالدين؟

فالناجح في هذا الاختبار هو من لا يستسلم للشهوات، بل يغلب حب الله على كل حب، ويكون قلبه متعلقاً برضوانه .وهؤلاء هم المتقون المصلون.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: النظر إلى الدنيا كامتحان يخفف من وطأة المصائب ويزيد من شكر النعم.
· عقلياً: العقل يدرك أن الحياة مدرسة والموت امتحان.
· تربوياً: نتعلم أن نجعل نصب أعيننا أننا في اختبار دائم.
· عملياً: كل صباح، قل: "اللهم أعني على اجتياز اختبار الدنيا".

رابعاً: دلالة قوله} إلَّا المُصَلِّينَ{

.1دلالة) إلا (للاستثناء:

)إلا (أداة استثناء، تفيد أن الإنسان بطبعه هلوع جزوع منوع، لكن هناك فئة مستثناة من هذا الوصف، وهي) المصلين .(فهذه الصفات الذميمة ليست لازمة للإنسان، بل يمكنه التخلص منها بالصلاة والإيمان . والصلاة هي المخرج الوحيد من دوامة الجزع والمنع.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: إعطاء الأمل للإنسان بأنه قادر على تغيير طبعه بالصلاة.
· عقلياً: العقل يدرك أن الصلاة هي العلاج الروحي الأهم.
· تربوياً: نتعلم أن نركز على الصلاة كحل للمشاكل النفسية والسلوكية.
· عملياً: إذا شعرت بالجزع أو البخل، بادر إلى الصلاة.

.2دلالة) المصلين(:

)المصلين (جمع مصل، وهو الذي يؤدي الصلاة بخشوع وإخلاص .وليس المراد مجرد أداء الحركات، بل الصلاة التي تصل العبد بربه، وتنهى عن الفحشاء والمنكر، وتزرع في القلب الخشية والطمأنينة .فالصلا ة هي عماد الدين، وهي التي تمنع الإنسان من الجزع والمنع.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الصلاة تطمئن القلب وتقلل القلق.
· عقلياً: العقل يدرك أن الصلاة تربط الإنسان بالله، فتخفف من خوفه من الدنيا.
· تربوياً: نتعلم أن نحافظ على الصلاة بخشوع.
· عملياً: صل بخشوع وتدبر، تشعر بالفرق.

.3لماذا خص الله المصلين بالاستثناء؟

لأن الصلاة هي الوسيلة الأكبر لتربية النفس وضبط الغرائز .فالمصلي يتلو آيات الله، ويسجد ويخضع، ويذكر ربه، فيزداد إيماناً وتقوى .والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ومنها الجزع والمنع .فالمصلي يرى أن الدنيا ليست كل شيء، وأن الله هو الرزاق، فيصبر على المصيبة ويشكر على النعمة.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: تكرار الصلاة يبني شخصية مستقرة نفسياً.
· عقلياً: العقل يدرك أن الصلاة تربي الأخلاق.
· تربوياً: نتعلم أن نداوم على الصلاة مهما كانت الظروف.
· عملياً: اجعل الصلاة ملاذك في السراء والضراء.

.4كيف تخرج الصلاة الإنسان من الهلع؟

الصلاة تخرج الإنسان من الهلع من جهتين:

· عند الشر) الجزع(: الصلاة تذكره بأن الدنيا دار ابتلاء، وأن الأجر على الصبر عند الله، فتهدئ نفسه، وتجعله يصبر ويحتسب بدلا ً من أن يجزع.
· عند الخير) المنع(: الصلاة تذكره بأن المال مال الله، وأن عليه حقاً فيه، فتخرجه من البخل إلى

السخاء، وتجعله يزكي ماله.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الصلاة تعيد التوازن للنفس في السراء والضراء.
· عقلياً: العقل يدرك أن الصلاة حل متكامل لمشاكل النفس.
· تربوياً: نتعلم أن نلجأ إلى الصلاة في كل حال.
· عملياً: جرب أن تصلي ركعتين عند الغضب أو عند البخل.

خامساً: دلالة قوله} الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ{

.1دلالة) على صلاتهم دائمون(:

)على (تفيد الاستعلاء والثبات، أي أنهم ثابتون على صلاتهم، لا يتخلون عنها) .دائمون (من الدوام، أي يستمرون عليها في كل الأوقات .فهي صفة دائمة لهم، ليسوا من الذين يصلون أحياناً ويتركون أحياناً . والمداومة على الصلاة هي التي تثمر الأثر في النفس، وليس الصلاة المتقطعة.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: المداومة على الصلاة تخلق حالة من الطمأنينة الدائمة.
· عقلياً: العقل يدرك أن الاستمرارية هي مفتاح التأثير.
· تربوياً: نتعلم أن نداوم على الصلاة ولو بقليل.
· عملياً: لا تترك صلاة أبداً، فإن تركتها فعد إليها فوراً.

.2الفرق بين) يصلون (و)على صلاتهم دائمون(:

)يصلون (قد تفيد أنهم يصلون في بعض الأحيان، أما) دائمون (فتفيد الاستمرار والمواظبة .وقد فسر بعض المفسرين) دائمون (بمعنى يحافظون على أوقات الصلاة وحدودها وأركانها وخشوعها .فالمصلون الحقيقيون هم الذين يديمون الصلاة ولا يغفلون عنها.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: المواظبة تخلق عادة إيجابية راسخة.
· عقلياً: العقل يدرك أن الدوام أفضل من العمل الكثير المنقطع.
· تربوياً: نتعلم أن نعلم أبناءنا المواظبة على الصلاة.
· عملياً: التزم بصلاة الفجر في وقتها، تبدأ يومك بثبات.

.3علاقة المداومة على الصلاة بتثبيت الإيمان ومواجهة الغرائز:

الصلاة الدائمة توفر قوة إيمانية لمواجهة الغرائز التي في القلب .فالمصلي يكون على اتصال دائم ب الله، يعيش بالطمأنينة والثبات، والخضوع لله .ما أوجده الله في قلبه من غرائز) الخوف، الحرص، حب المال والبنين (هي لأجل أن يحافظ على نوعه من جهة، ومن جهة أخرى ليدرك أن الحياة الحقيقية هي الآخرة، فيحرص على أن يكون الهدف الذي وجد لأجله هو عبادة الله .والمداومة على الصلاة هي الخضوع الدائم لله، ووسيلة ليقيَ نفسه النار، ويقي من يعول من الهلاك.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الصلاة الدائمة تمنح الإنسان مركزاً نفسياً ثابتاً.
· عقلياً: العقل يدرك أن الصلاة هي حصن من الشهوات.
· تربوياً: نتعلم أن نربط حياتنا كلها بالصلاة.
· عملياً: استشعر في كل صلاة أنك تقف بين يدي الله، فتزداد قوة.

.4الصلاة كوسيلة للتحكم في الغرائز) قوة الحب وقوة الغضب(:

الناجح في اختبار الغرائز هو الذي لا يستسلم للشهوات، فيكون قلبه متعلقاً بحب الله وطلب رضوانه، فيغلب حب الله على كل حب .والمداومة على الصلاة تثبت جدارته لأن يكون خليفة لله في الأرض، بأن يسيطر على هذه الغرائز فيوجهها في طاعة الله .فالصلاة توفر قوة إيمانية لمواجهة الغرائز، وتربي في القلب الخضوع والاستسلام لله في كل الأوقات .فيعيش بالطمأنينة والثبات، وما أوجده الله في قلبه من غرائز لا يعطلها، بل يوجهها للهدف الذي خلق لأجله: عبادة الله.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الصلاة تدرب النفس على ضبط الغرائز.
· عقلياً: العقل يدرك أن من يسيطر على غرائزه ينجح في الدنيا والآخرة.
· تربوياً: نتعلم أن نوجه حبنا وغضبنا لله.
· عملياً: إذا شعرت بحب شديد لشيء، اجعله في طاعة الله.

سادساً: دلالة قوله} وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ{

.1دلالة) في أموالهم حق معلوم(:

)في أموالهم (أي أنهم يملكون أموالا ً، ولكنهم لا ينسون حق الله فيها) .حق معلوم (أي قدر معروف يخرجونه من أموالهم، إما الزكاة المفروضة، وإما صدقة واجبة أو مستحبة .والمعلومية تشير إلى أنه لا يخرج بطريقة عشوائية، بل يعرف قدره وموضعه .وهذا الحق يشمل زكاة المال وزكاة الفطر و الصدقات والنفقات الواجبة.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: إخراج الحق من المال يطهر النفس من البخل والشح.
· عقلياً: العقل يدرك أن المال مال الله والإنسان مستخلف فيه.
· تربوياً: نتعلم أن نجعل في أموالنا حقاً معلوماً نخرجه بانتظام.
· عملياً: حدد نسبة من راتبك للصدقات الشهرية.

.2علاقة التخلص من الشح وإخراج حق المال:

الذي يخرج حق المال يتخلص من الشح وحب المال، لأنه يدرك أن المال مال الله، وأن عليه حقاً للفقراء والمحتاجين .وهذا لا يتعارض مع ما غرسه الله في الإنسان من حب المال والسعي للرزق، بل هو تعلم كيفية كسب الأرزاق بالسعي في الأعمال الصالحة، وأن عليه واجبات لمن حوله في المجتمع . فهو لا يسعى لنفسه وأولاده فقط، بل يسعى لخدمة المجتمع، فيحصل الترابط بين أبناء المجتمع، ويتخلصون من أمراض الطبقات) احتقار الأغنياء للفقراء، وحسد الفقراء للأغنياء.(

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: التخلص من الشح يريح النفس ويجعلها سخية.
· عقلياً: العقل يدرك أن المجتمع المترابط أقوى وأكثر استقراراً.
· تربوياً: نتعلم أن نربي أنفسنا على أن المال وسيلة للخير، لا غاية.
· عملياً: ابحث عن محتاجين حولك وقدم لهم العون.

.3الفرق بين منع الكافر) المنوع (وحق المؤمن) المعلوم(:

الكافر) المنوع (يمنع كل شيء، ويجمع المال لنفسه فقط .أما المؤمن فيجعل في ماله حقاً معلوماً للسائل والمحروم، فلا يمنع ما يجب، بل يبذله عن طيب قلب .هذا هو الفرق بين الطبيعة البشرية غير المروضة، والطبيعة المؤمنة المروضة بالصلاة.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: السخاء يريح النفس أكثر من البخل.

· عقلياً: العقل يدرك أن العطاء لا ينقص المال بل يزيده.
· تربوياً: نتعلم أن نكون وسطاً: لا بخل ولا إسراف.
· عملياً: جرب أن تتصدق وأنت تراقب نفسك، ستجد لذة.

سابعاً: دلالة قوله} لِلسَّائِلِ وَالمَحْرُومِ{

.1دلالة) للسائل(:

)السائل (هو الذي يطلب العون من الناس، سواء بسؤاله باللسان، أو بإظهار حاجته .وقد يكون محتاجاً حقيقة، وقد يكون متكسباً بالمسألة .والحق المعلوم يعطى للسائل المحتاج، أما المتكسب فيعطى على وجه التوسعة .والسائل يشمل الفقير الذي يطلب، والغريب الذي يسأل.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: إعطاء السائل يزرع التواضع والشكر.
· عقلياً: العقل يدرك أن السائل قد يكون صادقاً، والأجر على الله.
· تربوياً: نتعلم ألا نرد سائلا ً خالياً.
· عملياً: اجعل في جيبك صدقة دائمة للسائلين.

.2دلالة) والمحروم(:

)المحروم (هو الذي لا يسأل ولا يعطى، أي المحتاج الذي يستحيي من السؤال، أو الذي لا يعرف الناس حاجته .قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان، ولكن المسكين الذي لا يجد غنىً ولا يسأل الناس شيئاً" .والمؤمن يبحث عن هؤلاء ويوصل إليهم الحق، فلا يظلمهم ولا ينساهم.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: البحث عن المحروم يريح الضمير ويقوي الإحساس الاجتماعي.
· عقلياً: العقل يدرك أن المحرومين كثيرون، وهم بحاجة لمن يعرفهم.
· تربوياً: نتعلم أن نكون حساسين لحاجات الآخرين.
· عملياً: ابحث في جيرانك عن محروم لا يسأل، وساعده.

.3شمول الحق) للسائل والمحروم(:

هذا يدل على أن الإسلام لم يقتصر في العطاء على من يسأل فقط، بل أمر بالبحث عن المحروم الذي لا يسأل، وهذا من كمال الشريعة .فالمسلم المصلي الحق يكون حساساً تجاه المجتمع، يبحث عن المحتاجين ويساعدهم، مما يحقق التكافل الاجتماعي.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الاهتمام بالآخرين يقلل من الأنانية.
· عقلياً: العقل يدرك أن المجتمع القوي هو المتعاون.
· تربوياً: نتعلم أن نربي أبناءنا على البحث عن المحتاجين.
· عملياً: شارك في جمعيات خيرية تبحث عن المحرومين.

.4علاقة المداومة على الصلاة بإخراج حق المال:

الصلاة تربي في المؤمن الخضوع لله، وهذا الخضوع يجعله مطيعاً لأمر الله في إخراج حق المال . فمن صلى بخشوع، أطاع في الزكاة والصدقة .وكذلك الصلاة تطهر النفس من البخل، وتذكرها بأن المال فان، وأن الإنفاق هو الذي ينفع يوم القيامة .فالصلاة الدائمة تنتج قلباً سليماً، وقلباً سليماً يخرج حق المال بسهولة.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الصلاة والزكاة متلازمان في النفس المؤمنة.
· عقلياً: العقل يدرك أن من تعود على طاعة الله في الصلاة، يتعود في الزكاة.
· تربوياً: نتعلم أن نربط بين العبادات كلها.
· عملياً: بعد كل صلاة، اشكر الله على مالك وانوِ إخراج حقه.

ثامناً: دلالة قوله} وَالذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّين{

.1دلالة) يصدقون بيوم الدين(:

)يصدقون (أي يؤمنون إيماناً جازماً، ويصدقون بوجود هذا اليوم وكل ما فيه من حساب وجزاء) .يوم الدين (يوم الجزاء والحساب، حيث يدين الله الناس بأعمالهم .والتصديق بيوم الدين هو الذي يدفع الإ نسان إلى العمل الصالح وترك المعصية .لأنه يؤمن بأنه سيقف بين يدي الله ويحاسب.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الإيمان باليوم الآخر يخلق رادعاً داخلياً يمنع من الذنوب.
· عقلياً: العقل يدرك أن الحياة الحقيقية هي الآخرة، فالدنيا مجرد ممر.
· تربوياً: نتعلم أن نربي أبناءنا على الإيمان بيوم القيامة.
· عملياً: أكثر من قراءة آيات القيامة لتزيد إيمانك.

.2علاقة التصديق بيوم الدين بضبط الغرائز والنجاح في الامتحان:

التصديق باليوم الآخر يجعل الإنسان يشعر أنه في اختبار وامتحان، وأن أعماله تسجل عليه، فيسعى إلى طاعة الله والابتعاد عن ما يغضب الله .وبالتالي يتكون امتحان للإنسان في الحياة ليثبت نجاحه وتحفظ كرامته .فتكون هذه الغرائز) التي خلقها الله فيه (دافعاً إلى التقوى والصبر وجهاد النفس وقمعها عن الحرام، فتؤدي إلى سعي المرء لإرضاء الله، فيحصل على الجزاء على أعماله الصالحة لمقاومة هذه الشهوات والمغريات التي زينها الله له .فيكون حب الله دافعاً إلى الزهد في الدنيا و الشوق إلى لقاء الله بمزيد من الأعمال الصالحة التي هي الرأس المال الحقيقي.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الإيمان بالآخرة يحول الدنيا إلى ميدان سباق للخيرات.
· عقلياً: العقل يدرك أن المؤمن يعيش للآخرة، فيعمل في دنياه كأنه يعيش أبداً.
· تربوياً: نتعلم أن نجعل الآخرة هدفنا الأقصى.
· عملياً: كل عمل تعمله، اسأل نفسك: هل ينفعني يوم الدين؟

.3علاقة الخشية من عذاب الله بضبط السلوك:

الخشية في قلوبهم من عذاب الله تولد فيهم الرقابة الشديدة لله، فيحاسبون أنفسهم في كل وقت لمواجهة الشهوات والمغريات .فيوجد لديهم الصبر والتقوى للفوز في ذلك اليوم، إشفاقاً من العذاب وحذراً منه، مع رجاء ثواب الله بالثبات ومجاهدة النفس .فهذه الخشية تشكل قوة ردع تحميهم، وبصيرة تنجيهم .قال تعالى:} بَلِ الإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ) {القيامة:14 - .(15فهو يمنع الجشع وينظم جمع الأموال، ويصبر على الألم والحرمان، ويحلم عند الغيظ والغضب لوجود الخوف من الله.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الخشية تمنح الإنسان بصيرة داخلية ترشده إلى الصواب.
· عقلياً: العقل يدرك أن الخوف من الله هو أقوى رادع.
· تربوياً: نتعلم أن نربي أنفسنا على محاسبة الذات.
· عملياً: في نهاية كل يوم، حاسب نفسك دقيقة على ما فعلت.

.4اكتمال المنظومة: صلاة دائمة + حق مال + إيمان بيوم الدين:

هذه الثلاثية هي التي تنقذ الإنسان من الهلع والجزع والمنع:

· الصلاة الدائمة: تثبت الصلة بالله وتعطي القوة الروحية.
· حق المال: تطهر النفس من البخل وتصلح المجتمع.
· الإيمان بيوم الدين: يذكر الإنسان بالجزاء في الدنيا والآخرة.

وهكذا يكون المؤمن قد نجح في اختبار الغرائز، وضبط قوة الحب وقوة الغضب، وجعل الغضب لله والحب لله.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: تكامل هذه الصفات يخلق شخصية متوازنة.
· عقلياً: العقل يدرك أن الدين متكامل، لا يمكن فصل جزء عن جزء.
· تربوياً: نتعلم أن نعمل على كل هذه الجوانب معاً.
· عملياً: ضع خطة يومية تشمل: صلاة في وقتها، صدقة) ولو قليلة(، وتذكراً ليوم الدين.

الأمر الثاني: التصوير البياني للآيات وأغراضه

ترسم هذه الآيات لوحة مقارنة بين الإنسان الطبيعي والإنسان المؤمن:

اللوحة الأولى: الإنسان الهلوع

الكاميرا تركز على إنسان في حالة شر) فقر، مرض .(نراه يتلوى من الألم، يضرب بيديه على رأسه، يصرخ ويتذمر .وجهه متغير، كأنه لا يرى الله .ثم تظهر كلمة) جزوعاً .(ثم تنتقل الكاميرا إلى نفس الإ نسان في حالة خير) مال غزير .(نراه يجمع المال ويكدسه، ويمسك يديه عن العطاء، يخاف أن ينقص ماله، يمنع السائل والمحروم .ثم تظهر كلمة) منوعاً.(

اللوحة الثانية: المستثنى) المصلون(

الكاميرا تنتقل إلى مجموعة من الناس في المسجد، يسجدون لله بخشوع .وجوههم مطمئنة .ثم نراهم في حياتهم اليومية: إذا أصابتهم مصيبة يصبرون ويحتسبون، لا يجزعون .وإذا أتاهم خير يشكرون ويخرجون حق الله في أموالهم .الكاميرا تظهرهم وهم يعطون السائل والمحروم .ثم تظهر كلمة) إلا المصلين .(ثم تظهر صلواتهم دائمة، وحقوق أموالهم معلومة.

اللوحة الثالثة: التصديق بيوم الدين

الكاميرا تظهر المؤمنين وهم يتذكرون يوم القيامة، يخافون ويرجون، تظهر أمامهم النار والجنة .هم يعملون للآخرة، لا يبخلون ولا يجزعون .نراهم يتصدقون، لا يمنعون .ثم تظهر كلمة) يصدقون بيوم الدين.(

أغراض هذا التصوير:

.1تصوير ضعف الإنسان الطبيعي: ليدرك الإنسان حاجته إلى الدين.
.2تصوير قوة المؤمن: ليكون قدوة.
.3حث الناس على الصلاة والإنفاق والإيمان باليوم الآخر.
.4بيان أن الأخلاق الذميمة ليست لازمة، بل يمكن تغييرها.
.5تحليل نفسي للإنسان ليفهم نفسه.

ثالثاً: الخواطر من الآية وكيفية استشعارها والاستفادة منها

الخاطرة الأولى:) خلق الإنسان هلوعاً (تذكير بأن الإنسان ضعيف، لكن الله أعطاه وسائل القوة.

الإنسان بطبعه هلوع، لكنه قادر على التغيير بالإيمان .الاستفادة: لا تيأس من نفسك، فلك قدرة على التغيير.

الخاطرة الثانية:) إذا مسه الشر جزوعاً (تذكير بأن الجزع لا ينفع، والصبر ينفع.

عند المصيبة، الجزع يزيد الألم، والصبر يخففه ويجلب الأجر .الاستفادة: درب نفسك على الصبر.

الخاطرة الثالثة:) إذا مسه الخير منوعاً (تذكير بأن المال اختبار، لا نمنع حق الله فيه.

البخل يفسد المال ولا يبارك فيه .الاستفادة: أخرج حق مالك، تنعم به.

الخاطرة الرابعة:) إلا المصلين (تذكير بأن الصلاة هي الحل.

مهما كانت طباعك سيئة، الصلاة تغيرها .الاستفادة: حافظ على صلاتك بخشوع.

الخاطرة الخامسة:) على صلاتهم دائمون (تذكير بأن المداومة أهم من الكثرة.

صلّ الفريضة في وقتها، باستمرار .الاستفادة: لا تترك صلاة أبداً.

الخاطرة السادسة:) في أموالهم حق معلوم (تذكير بأن المال ليس كله لنا.

فيه حق للفقير والسائل والمحروم .الاستفادة: ابحث عن هذا الحق وأخرجه.

الخاطرة السابعة:) للسائل والمحروم (تذكير بأن المحروم الذي لا يسأل له حق.

لا تنتظر أن يسألك الفقير، بل ابحث عنه .الاستفادة: كن حساساً لآلام الآخرين.

الخاطرة الثامنة:) يصدقون بيوم الدين (تذكير بأن الآخرة هي الدار الباقية.

من آمن بالآخرة لا يبخل ولا يجزع .الاستفادة: أحي إيمانك باليوم الآخر.

رابعاً: الدروس والرسائل والتوجيهات من الآية

الأمر الأول: القضايا التي تعالجها الآية

.1قضية ضعف الإنسان الطبيعي) الهلع والجزع والمنع.(
.2قضية الغرائز الإنسانية) حب المال، الخوف من الفقر، حب الأولاد.(
.3قضية أن هذه الغرائز ابتلاء واختبار من الله.
.4قضية الفرق بين الإنسان الطبيعي والإنسان المؤمن.
.5قضية أن الصلاة هي الحل لعلاج الجزع والمنع.
.6قضية أن الصلاة الدائمة تربي النفس على الخير.
.7قضية أن من ثمرات الصلاة إخراج حق المال.
.8قضية التكافل الاجتماعي من خلال إخراج الحق للسائل والمحروم.
.9قضية أن الإيمان بيوم الدين هو الرادع الأساسي عن الجزع والمنع.
.10قضية أن النجاح في اختبار الغرائز يكون بالسيطرة عليها بحب الله.

الأمر الثاني: قراءة الآية قراءة واعية وتحويلها إلى واقع ملموس

القراءة الواعية: أن تقرأ هذه الآيات وتتأمل في نفسك: هل أنا من الهلوعين؟ هل أجزع عند الشر؟ هل أمنع عند الخير؟ ثم تسعى لأن تكون من المستثنين) المصلين.(

تحويلها إلى واقع ملموس:

· في حياتك اليومية: راقب ردود فعلك: إذا أصابك شر، هل تصبر؟ إذا أصابك خير، هل تتصدق؟
· في عباداتك: حافظ على الصلاة بخشوع ومداومة.
· في معاملاتك: لا تبخل على السائل والمحروم.
· في تربيتك: علم أبناءك أن المال اختبار، وأن الصلاة تمنع الجزع والمنع.
· في دعوتك: ذكر الناس بهذه الآيات ليراجعوا أنفسهم.

الأمر الثالث: كيف تغير الآية نظرتنا للحياة

.1تغيير النظرة إلى الذات: أنا لست مثالياً، لكني أستطيع التحسن بالصلاة.
.2تغيير النظرة إلى المصيبة: المصيبة اختبار، والصبر عليها أجر.
.3تغيير النظرة إلى النعمة: النعمة اختبار، والشكر بها واجب.
.4تغيير النظرة إلى الصلاة: الصلاة ليست مجرد طقس، بل هي علاج نفسي وروحي.
.5تغيير النظرة إلى المال: المال وديعة عندي، فيه حق للغير.
.6تغيير النظرة إلى الفقراء: هم شركاء في المال، وليسوا عبئاً.
.7تغيير النظرة إلى الآخرة: الآخرة هي الغاية، والدنيا وسيلة.

الأمر الرابع: الدروس والعبر المستخلصة وكيفية تطبيقها

الدرس الأول: الإنسان بطبعه هلوع) جزوع منوع .(التطبيق: اعترف بضعفك، واسأل الله القوة.

الدرس الثاني: الجزع عند الشر مذموم .التطبيق: عند المصيبة، استغفر واصبر.

الدرس الثالث: المنع عند الخير مذموم .التطبيق: عند الرخاء، تصدق واشكر.

الدرس الرابع: الصلاة هي المخرج .التطبيق: حافظ على الصلاة بخشوع.

الدرس الخامس: المداومة على الصلاة أساس النجاح .التطبيق: لا تترك الصلاة أبداً.

الدرس السادس: في المال حق للسائل والمحروم .التطبيق: أخرج زكاة مالك وتصدق.

الدرس السابع: المحروم لا يسأل، فابحث عنه .التطبيق: تفقد جيرانك وأقاربك.

الدرس الثامن: الإيمان بيوم الدين يمنع الجزع والمنع .التطبيق: أكثر من التفكر في القيامة.

الدرس التاسع: الغرائز ابتلاء واختبار .التطبيق: قاوم غرائزك بالإيمان.

الدرس العاشر: الناجح هو من يغلب حب الله على كل حب .التطبيق: اجعل حب الله فوق كل شيء.

خامساً: المهارات الحياتية والمعرفية والعملية من الآية

المهارات المعرفية

· مهارة فهم الطبيعة البشرية وغرائزها.
· مهارة تحليل الأسباب النفسية للجزع والبخل.
· مهارة ربط الغرائز بحكمة الخلق) الابتلاء.(
· مهارة التمييز بين الإنسان الطبيعي والإنسان المؤمن.
· مهارة فهم دور الصلاة في تعديل السلوك.

المهارات الحياتية

· مهارة ضبط النفس عند المصائب) عدم الجزع.(
· مهارة إدارة المال) إخراج الحق، تجنب البخل.(
· مهارة البحث عن المحتاجين) السائل والمحروم.(

· مهارة التذكير باليوم الآخر كرادع.
· مهارة المداومة على العبادة.

المهارات العملية

· مهارة الحفاظ على الصلاة في أوقاتها.
· مهارة حساب الزكاة والصدقات.
· مهارة التصدق بشكل منتظم.
· مهارة استشعار الرقابة الذاتية.
· مهارة محاسبة النفس يومياً.

سادساً: التوجيهات من الآية ودورها في تطوير الحياة

التوجيهات

.1اعلم أنك ضعيف، فاستعن بالله.
.2لا تيأس من المصائب، فالصبر عليها طريق الجنة.
.3لا تبخل بالمال، فالإنفاق يزيده ويزكيه.
.4حافظ على الصلاة بخشوع، فهي تخلصك من الهلع.
.5داوم على الصلاة، ولو ركعتين في وقتها.
.6اجعل في مالك حقاً معلوماً للفقراء.
.7ابحث عن المحرومين الذين لا يسألون.
.8آمن بيوم الدين إيماناً عملياً يغير سلوكك.
.9تعلم أن تغلب حب الله على حب المال والولد.
.10اجعل غضبك لله وحبك لله.

دورها في تطوير الحياة

· تطوير النفس: فهم الغرائز يمنح القدرة على التحكم بها.
· تطوير المجتمع: إخراج حق المال يحل مشكلات الفقر.
· تطوير العبادة: الصلاة الدائمة ترسخ الإيمان.
· تطوير الأخلاق: الصبر والشكر يصنعان شخصية متزنة.
· تطوير الوعي الأخروي: التصديق بيوم الدين يوجه الحياة نحو الهدف.

سابعاً: ما نتعلمه من الآية في حياتنا العملية

نتعلم:

.1أن الإنسان خلق ضعيفاً هلوعاً، وهذا ليس عيباً، بل هو اختبار.
.2أن الإنسان إذا أصابه الشر يجزع، وإذا أصابه الخير يمنع) هذه طبيعته.(
.3أن السبب في الجزع هو خوفه من فقدان الدنيا وقلقه على مستقبله.
.4أن السبب في المنع هو حبه للمال وخوفه من الفقر.
.5أن هذه الغرائز خلقها الله لحكمة: حفظ النوع، واختبار الإنسان.
.6أن المخرج من هذه الأخلاق الذميمة هو الصلاة.
.7أن المداومة على الصلاة هي التي تنتج أثراً في النفس.
.8أن من ثمرات الصلاة أن يخرج الإنسان حق ماله.
.9أن حق المال يشمل السائل) الذي يسأل (والمحروم) الذي لا يسأل.(
.10أن الإيمان بيوم الدين هو الرادع الأكبر عن الجزع والمنع.
.11أن الناجح في اختبار الغرائز هو من يغلب حب الله على كل حب.
.12أن الصلاة الدائمة تثبت جدارة الإنسان ليكون خليفة لله في الأرض.
.13أن الخشية من عذاب الله تولد الرقابة الذاتية.

14.أن محاسبة النفس هي الطريق للنجاح.
15.أن الصبر والصدقة هما ثمرة الإيمان الصادق.

ثامناً: المفاهيم والأبعاد والقيم والآفاق من الآية

الأمر الأول: أبعاد وآفاق الآية

الأبعاد:

1.البعد النفسي التحليلي: تحليل الطبيعة البشرية وغرائزها) الهلع، الجزع، المنع(، وبيان أن هذه الغرائز هي التي تؤدي إلى الكفر والمعاصي إذا لم تروض.
2.البعد العقدي الإيماني: ربط الغرائز بحكمة الخلق) الابتلاء والاختبار(، وبيان أن الإيمان هو الحل.
3.البعد التعبدي: الصلاة كعلاج نفسي وروحي، والزكاة كعلاج اجتماعي، والإيمان باليوم الآخر كرادع.
4.البعد الاجتماعي الاقتصادي: التكافل من خلال إخراج حق المال للسائل والمحروم، ونبذ البخل و الشح.
5.البعد الأخلاقي: مدح الصبر والشكر والإنفاق، وذم الجزع والبخل.
6.البعد التربوي: تربية النفس على ضبط الغرائز والتحكم في الشهوات.

الآفاق:

1.أفق فهم النفس: أن يعرف الإنسان نقاط ضعفه فيعمل على تقويتها.
2.أفق العلاج بالصلاة: أن يلجأ الإنسان إلى الصلاة في كل حال.
3.أفق التكافل: أن يتخلص المجتمع من أمراض الفقر والبخل.
4.أفق الخشية: أن يعيش المؤمن في مراقبة دائمة لله.
5.أفق النجاح الأخروي: أن ينجح الإنسان في امتحان الدنيا.

الأمر الثاني: القيم من الآية

1.قيمة الصبر: الصبر على المصائب.
2.قيمة الشكر: الشكر على النعم.
3.قيمة الصلاة: المداومة عليها.
4.قيمة الإنفاق: إخراج حق المال.
5.قيمة التكافل: رعاية السائل والمحروم.
6.قيمة الإيمان باليوم الآخر: الرادع الأكبر.
7.قيمة محاسبة النفس: الرقابة الذاتية.
8.قيمة الخشية: الخوف من الله.
9.قيمة حب الله: فوق كل حب.
10.قيمة الجهاد ضد النفس: مجاهدة الغرائز.

الأمر الثالث: المفاهيم من الآية في حياتنا العملية

مفهوم) الهلع(: في حياتنا العملية، نتعرف على هذه الصفة في أنفسنا، ونحاول علاجها بالصلاة.

مفهوم) الجزع(: في حياتنا العملية، عندما تضيق بنا الأمور، نتذكر أن الجزع لا يحل شيئاً، فنصبر.

مفهوم) المنع(: في حياتنا العملية، عندما يفتح الله علينا، لا نمنع حق الفقراء.

مفهوم) المصلين(: في حياتنا العملية، نحرص أن نكون منهم.

مفهوم) دائمون(: في حياتنا العملية، نداوم على الصلاة ولو بقليل.

مفهوم) حق معلوم(: في حياتنا العملية، نخصص جزءاً من المال للصدقات.

مفهوم) السائل والمحروم(: في حياتنا العملية، نبحث عن المحتاجين ونساعدهم.

مفهوم) يصدقون بيوم الدين(: في حياتنا العملية، نستحضر يوم القيامة في كل عمل.

الأمر الرابع: المفاهيم النفسية والفكرية والتربوية من الآية

المفاهيم النفسية:

.1مفهوم) الطبيعة البشرية المزدوجة(: الإنسان عنده قدرة على الخير والشر، حسب تربيته وإيمانه.
.2مفهوم) القلق الوجودي(: خوف الإنسان من الفقر والمرض هو قلق فطري، لكن الإيمان يخففه.
.3مفهوم) حب الذات والمال(: هو غريزة قوية تحتاج إلى توجيه.
.4مفهوم) الطمأنينة الإيمانية(: الصلاة تمنح القلب طمأنينة.
.5مفهوم) الرقابة الذاتية(: الإيمان بالآخرة يخلق رقيباً داخلياً.

المفاهيم الفكرية:

.1مفهوم) الاختبار الإلهي(: الدنيا امتحان، والغرائز أسئلته.
.2مفهوم) حرية الإرادة(: الإنسان ليس مجبراً على الجزع أو المنع، بل له إرادة يضبط بها غرائزه.
.3مفهوم) العلاج بالإيمان(: الإيمان هو الحل الوحيد لمشاكل النفس.
.4مفهوم) الترابط بين العبادات(: الصلاة تؤدي إلى الزكاة والإيمان بالآخرة.

المفاهيم التربوية:

.1مفهوم) التربية بالصلاة(: تعليم الأطفال الصلاة بخشوع.
.2مفهوم) التربية بالزكاة(: تعليم الأطفال الإنفاق.
.3مفهوم) التربية بالتذكير بالآخرة(: ربط السلوك بالجزاء الأخروي.
.4مفهوم) التربية على محاسبة النفس(: تعليم الأطفال مراجعة سلوكهم.

الأمر الخامس: مفاهيم البناء من الآية

.1بناء الشخصية الصابرة: شخصية لا تجزع عند المصائب.
.2بناء الشخصية السخية: شخصية لا تمنع عند الخير.
.3بناء الشخصية المصلية: شخصية تداوم على الصلاة.
.4بناء الشخصية المتكافلة: شخصية تخرج حق المال للفقراء.
.5بناء الشخصية المراقبة: شخصية تخشى يوم الدين.

الأمر السادس: مفاهيم التنمية من الآية

.1تنمية ثقافة الصبر: في مواجهة الأزمات.
.2تنمية ثقافة الشكر: على النعم.
.3تنمية ثقافة الصلاة: كأسلوب حياة.
.4تنمية ثقافة التكافل: لحل مشكلات المجتمع.
.5تنمية ثقافة الاستعداد للآخرة: لتوجيه الحياة.

الأمر السابع: دور هذه المفاهيم في بناء الشخصية المسلمة وصناعة التطور والنهضة

بناء الشخصية المسلمة:

الشخصية المسلمة التي تستوعب هذه الآيات تتسم بـ:

· الصبر: على الشدائد.
· الشكر: على النعم.
· المواظبة على الصلاة: بخشوع.
· السخاء: في إخراج حق المال.
· الخشية: من يوم الدين.
· الرقابة الذاتية: محاسبة النفس.

· حب الله: فوق كل حب.

صناعة التطور والنهضة:

· أولاً: أمة تصبر على الشدائد تنهض من كبواتها بسرعة.
· ثانياً: أمة تشكر النعم تزداد نعماً.
· ثالثاً: أمة تداوم على الصلاة تحافظ على قيمها وأخلاقها.
· رابعاً: أمة تخرج حق المال تزول الفجوة بين الطبقات.
· خامساً: أمة تخشى يوم الدين تقل فيها الجريمة والفساد.
· سادساً: أمة تحاسب نفسها تتطور باستمرار.

تاسعاً: ما تدعونا إليه الآية والوقفات التدبرية العملية

الأمر الأول: ما الذي تدعونا إليه الآية في حياتنا العملية

1.تدعونا إلى فهم أنفسنا وغرائزنا.
2.تدعونا إلى الصبر عند المصائب، وعدم الجزع.
3.تدعونا إلى الشكر عند النعم، وعدم البخل.
4.تدعونا إلى المداومة على الصلاة بخشوع.
5.تدعونا إلى إخراج حق المال للفقراء والمحتاجين.
6.تدعونا إلى البحث عن المحرومين الذين لا يسألون.
7.تدعونا إلى تجديد الإيمان بيوم الدين.
8.تدعونا إلى محاسبة أنفسنا كل يوم.
9.تدعونا إلى جعل حب الله فوق كل حب.
10.تدعونا إلى جهاد الغرائز والتحكم فيها.

الأمر الثاني: وقفات تدبرية وأسئلة عملية

الوقفة الأولى: وقفة) خلق الإنسان هلوعاً(

التدبر: تخيل أنك تنظر إلى نفسك من الخارج، ترى كيف تتفاعل مع المصائب والنعم .هل أنت هلوع؟

الأسئلة العملية:

· هل أجزع إذا مرضت أو فقدت مالاً؟
· هل أمنع إذا زاد رزقي؟

التطبيق: اكتب صفتين تريد تغييرهما) مثل الجزع والمنع(، وضع خطة للعلاج بالصلاة.

الوقفة الثانية: وقفة) إذا مسه الشر جزوعاً(

التدبر: تخيل نفسك في موقف صعب) مرض، فقر، ظلم .(كيف تتصرف؟ هل تتصبر أم تجزع؟

الأسئلة العملية:

· كم مرة جزعت على شيء لا يستحق؟
· كيف أتعلم الصبر؟

التطبيق: ابدأ بتمرين الصبر على الأمور الصغيرة) كالصبر على حر الصيام(، ثم انتقل إلى الكبيرة.

الوقفة الثالثة: وقفة) إذا مسه الخير منوعاً(

التدبر: تخيل نفسك وقد أوتيت من المال الكثير .هل ستبخل أم تتصدق؟

الأسئلة العملية:

· هل أخرجت زكاة مالي؟
· كم نسبة إنفاقي من دخلي؟

التطبيق: حدد نسبة10) % مثلا ً (للصدقات والتزم بها شهرياً.

الوقفة الرابعة: وقفة) إلا المصلين(

التدبر: هل أنا من المصلين الذين يستثنيهم الله من هذا الوصف؟

الأسئلة العملية:

· هل أصلي بانتظام؟
· هل صلاتي بخشوع؟

التطبيق: صلّ الفريضة في أول وقتها، وزدها بخشوع وتدبر.

الوقفة الخامسة: وقفة) على صلاتهم دائمون(

التدبر: هل أنا دائم على صلاتي، أم أقطعها أحياناً؟

الأسئلة العملية:

· هل أترك صلاة أبداً؟
· كيف أحافظ على صلاتي في السفر أو الضيق؟

التطبيق: عاهد نفسك ألا تترك صلاة أبداً، مهما كانت الظروف.

الوقفة السادسة: وقفة) في أموالهم حق معلوم(

التدبر: هل تعرف مقدار الحق في مالك؟

الأسئلة العملية:

· هل أحسب زكاتي بدقة؟
· هل أتصدق بانتظام؟

التطبيق: احسب زكاة مالك سنوياً، وخصص راتباً شهرياً للصدقات.

الوقفة السابعة: وقفة) للسائل والمحروم(

التدبر: هل تبحث عن المحرومين الذين لا يسألون؟

الأسئلة العملية:

· هل أعرف جيراني المحتاجين؟
· هل أشارك في أعمال الخير؟

التطبيق: ابحث عن محتاج في جوارك، وساعده دون أن يطلب.

الوقفة الثامنة: وقفة) يصدقون بيوم الدين(

التدبر: هل أنا مؤمن حقاً بيوم الدين؟ هل يظهر إيماني في سلوكي؟

الأسئلة العملية:

· هل أستحضر يوم القيامة في معاملاتي؟
· هل يمنعني الإيمان بالآخرة من الظلم؟

التطبيق: كل ليلة قبل النوم، تخيل أنك تقف بين يدي الله، وحاسب نفسك.

رسالة الختام

الحمد لله الذي عرّفنا أنفسنا، وأرشدنا إلى علاج ضعفنا بالصلاة والزكاة والإيمان باليوم الآخر .والصلاة والسلام على سيدنا محمد، الذي كان قرة عينه في الصلاة.

لقد تبين لنا من خلال هذه الآيات الكريمة أن الله سبحانه وتعالى يخبرنا عن طبيعة الإنسان الضعيفة، فهو قد خلق هلوعاً: إذا أصابه الشر جزع، وإذا أصابه الخير منع .وهذه الغرائز) حب المال، الخوف من الفقر، الجزع (هي من خلق الله وابتلائه، ليمتحن الإنسان: هل يسيطر عليها بالإيمان أم يستسلم لها؟

وتعلمنا أن المخرج من هذه الأخلاق الذميمة هو الصلاة، وخاصة المداومة عليها .فالصلاة تربط القلب بالله، وتذكره بأن الدنيا ليست كل شيء، فتصبره على المصيبة وتشكره على النعمة، وتخرجه من البخل إلى السخاء.

وتعلمنا أن من ثمرات الصلاة أن المؤمن يجعل في ماله حقاً معلوماً للسائل والمحروم، ويؤمن بيوم الدين، فيحاسب نفسه ويراقب ربه.

وتعلمنا أن الناجح في اختبار الغرائز هو من يغلب حب الله على كل حب، فيكون حبه لله، وغضبه لله، وكل حركاته وسكناته لله.

نسأل الله أن يجعلنا من المصلين الدائمين، الذين يؤتون حق المال، ويصدقون بيوم الدين.
المبحث الثاني
وتفسير تفصيلي للآيات (27-31) من سورة المعارج

{وَالذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُشْفِقُونَ * إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ * وَالذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ العَادُونَ}

أولا ً: المقدمة التمهيدية

1. ربط الآيات بما قبلها

الآيات السابقة (19-26) ذكرت صفات الإنسان العامة (الهلع، الجزع، المنع)، ثم استثنت فئة المؤمنين الذين عالجوا هذه الصفات الذميمة بالصلاة الدائمة، وإخراج حق المال، والتصديق بيوم الدين. ثم تأتي هذه الآيات (27-31) لتكمل صفات هؤلاء المؤمنين المستثنين، فتبين أنهم بالإضافة إلى ما سبق، يتصفون بـ:

· الخوف والشفقة من عذاب ربهم (الآية 27-28).
· حفظ فروجهم (الآية 29-30).
· عدم التعدي إلى ما وراء الحلال (الآية 31).

وهذا الترتيب بديع جداً: فبعد أن ذكر الصلاة والزكاة والإيمان باليوم الآخر (وهي العبادات الأساسية)، ينتقل إلى ذكر الصفات القلبية والسلوكية المتعلقة بالخوف من الله، وضبط الغرائز الجنسية، فهي مكملة للمنهج التربوي القرآني. فالمؤمن الحق هو الذي يخشى الله في السر والعلن، ويحفظ فرجه عن الحرام، ويكتفي بالحلال من الزواج وملك اليمين.

والربط أيضاً مع أول السورة التي تحدثت عن استعجال الكفار للعذاب: هؤلاء المؤمنون لا يستعجلون

العذاب، بل هم مشفقون منه خائفون، وهذا هو الفرق بين المؤمن والكافر: الكافر يستهزئ بالعذاب ويستعجله، والمؤمن يخافه ويشفق منه.

2. الأفكار الرئيسية التي تتحدث عنها الآية

تتركز هذه الآيات الخمس في فكرة مركزية هي: صفات المؤمنين المستثنين من الهلع، ومنها: الخوف والشفقة من عذاب الله، وحفظ الفروج، والاقتصار على الحلال في الشهوة. وتتفرع إلى عدة مراحل:

الفكرة الأولى: الإشفاق من عذاب الله {وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ}

· (مشفقون) أي خائفون وجلون، خوفاً ممزوجاً بالرعاية والتعظيم.

الفكرة الثانية: تأكيد عدم الأمن من العذاب {إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ}

· (غير مأمون) أي لا يؤمن منه، أي لا يستطيع أحد أن يضمن له النجاة إلا برحمة الله.

الفكرة الثالثة: حفظ الفروج {وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ}

· (لفروجهم) للفظ الجمع دلالة على حفظ جميع الفتقات (القبل والدبر والعين والأذن والأنف والفم...).
· (حافظون) أي صانون لها من الحرام ومن مقدماته.

الفكرة الرابعة: استثناء الزوجات وملك اليمين {إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ}

· (إلا على أزواجهم) أي إلا على وطء زوجاتهم.
· (أو ما ملكت أيمانهم) أي أو ما ملكوه من الإماء في العصر النبوي (والحكم الآن يختص بالزوجات فقط في الشريعة المستقرة).
· (غير ملومين) أي لا لوم عليهم في ذلك.

الفكرة الخامسة: التعدي إلى الحرام {فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ}

· (ابتغى وراء ذلك) أي طلب ما وراء الزوجات وملك اليمين.
· (فأولئك هم العادون) أي المتجاوزون الحد، الظالمون المعتدون.

3. المغزى من الآية

المغزى الأول: أن المؤمن الحقيقي يعيش في حالة من الخوف والشفقة من عذاب الله، لا يغتر بطاعته، ولا يأمن مكر الله. وهذا الخوف هو الذي يدفعه إلى ترك المعاصي والاستمرار في الطاعات.

المغزى الثاني: أن الخوف من عذاب الله (الإشفاق) هو الذي يقوي قوة الغضب والنفور من المعاصي، ويجعل المؤمن يكرّه المعصية في قلبه قبل أن يجتنبها بجوارحه.

المغزى الثالث: أن المؤمن يعيش بالخوف والرجاء معاً: يخاف عذاب ربه (وهذا هو الإشفاق)، ويرجو رحمته (وهذا ما سيأتي في الآيات اللاحقة). وهما جناحان لا يستقيم الإيمان إلا بهما.

المغزى الرابع: أن الله خلق في الإنسان غريزة الشهوة (الحب الجنسي) لحكمة عظيمة: بقاء النوع الإ نساني واستمرار الحياة على الأرض. وهذه الغريزة طاهرة إذا وجهت بالطريقة الشرعية.

المغزى الخامس: أن كمال الشهوة يكون بالعفة والتقوى، أي بضبط هذه الغريزة في إطار الزواج أو ما ملكت اليمين (وفي زماننا الزواج الشرعي). فمن تجاوز هذا الإطار إلى الزنا أو اللواط أو غيرهما، فقد اعتدى وظلم نفسه.

المغزى السادس: أن حفظ الفروج لا يقتصر على الفرجين (القبل والدبر) فقط، بل يشمل جميع الفتقات (العين، الأذن، الأنف، الفم) لأن كل عضو قد يزني بطريقته: العين تزني بالنظر، والأذن تزني بالسماع، و اللسان يزني بالكلام، واليد تزني باللمس.

المغزى السابع: أن من تجاوز الحلال إلى الحرام في الشهوات، فقد أعلن الحرب على الله، واستحق غضبه وعذابه، وأصبح أدنى من الحيوان الذي يتبع غريزته بلا تمييز.

4. أهداف الآية ومقاصدها

الهدف العقدي الأول: إثبات أن المؤمنين يخافون الله ويشفقون من عذابه، وهذا من صفاتهم.

الهدف العقدي الثاني: إثبات أن عذاب الله غير مأمون، أي لا يمكن لأحد أن يضمن لنفسه النجاة بدون رحمة الله.

الهدف العقدي الثالث: تشريع حدود العلاقات الجنسية، وتحريم ما وراء الزواج.

الهدف النفسي: غرس الخوف من الله في النفوس ليكون رادعاً قوياً عن المعاصي، وخاصة المعاصي الجنسية التي غالباً ما ترتكب في الخفاء.

الهدف البياني: استخدام كلمة (مشفقون) للدلالة على خوف ممزوج بالرعاية، واستخدام (غير مأمون) لنفي الأمن، واستخدام (لفروجهم) بالجمع للشمول، واستخدام (حافظون) للدلالة على الصيانة الكاملة، واستخدام (العادون) لوصف المتجاوزين.

الهدف التربوي: تربية النفس على الخوف من الله، وضبط الشهوات، وحفظ الجوارح عن الحرام، والاقتصار على الحلال.

الهدف الاجتماعي: بناء مجتمع نقي من الفواحش، يحفظ الأنساب، ويحمي كرامة المرأة والرجل.

ثانياً: تحليل الآية

الأمر الأول: دلالات الآية

أولاً: دلالة قوله {وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ}

1. دلالة (مشفقون):

(مشفقون) من الإشفاق، وهو الخوف الممزوج بالرعاية والتعظيم. فهو ليس مجرد خوف، بل خوف مع تقدير واحترام. والإشفاق أخص من الخوف العام، فهو خوف من شيء معين مع شفقة على النفس. و المعنى: أنهم خائفون من عذاب ربهم، وجلون منه، لا يأمنون مكره ولا يغترون بأعمالهم. وهذا الخوف هو الذي يدفعهم إلى الطاعة ويصرفهم عن المعصية.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الإشفاق يخلق حالة من اليقظة الدائمة، فلا يغفل المؤمن عن ربه.
· عقلياً: العقل يدرك أن الخوف من الله هو أقوى دافع لترك المعاصي.
· تربوياً: نتعلم أن نربي أنفسنا على الخوف من الله لا من الناس.
· عملياً: كل يوم، استحضر أن الله يراك، واشعر بالخوف من عقابه.

2. دلالة (من عذاب ربهم):

(من عذاب) أي من وقوع العذاب عليهم، فهم يخافون أن يصيبهم ما يستحقونه من عذاب لو أخطأوا. (ربهم) إضافة (رب) إلى ضميرهم فيه تلطف، فهم يخافون من ربهم الذي رباهم وأنعم عليهم، وهذا الخوف من محبوب ومربٍّ هو أعمق من الخوف من عدو.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الخوف من الرب المحسن أشد تأثيراً من الخوف من الجبار.
· عقلياً: العقل يدرك أن من أنعم عليك يستحق أن تطيعه وتخاف عقابه.

· تربوياً: نتعلم أن نربط بين نعم الله وخوفنا منه.
· عملياً: تذكر نعم الله عليك، ثم اشعر بالخوف من أن تضيعها بالمعصية.

3. الإشفاق ودوره في تقوية قوة الغضب والنفور من المعاصي:

الإشفاق (الخوف من عذاب الله) يلعب دوراً محورياً في تقوية قوة الغضب (أي قوة الدفع والمنع) في النفس. فالمؤمن إذا شعر بالخوف من النار، فإنه يغضب على نفسه عندما تخطر له معصية، وينفر من المعصية نفوراً شديداً. وهذا الخوف يولد كراهية المعاصي في القلب، فلا يحتاج المؤمن إلى مجاهدة كبيرة لتركها، بل تصبح المعصية عنده مقيتة.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الإشفاق يغذي قوة النفور من الشر، فيسهل اجتنابه.
· عقلياً: العقل يدرك أن من يخاف العذاب يتجنب أسبابه.
· تربوياً: نتعلم أن نغذي خوفنا من الله بالقراءة عن النار وعذابها.
· عملياً: اقرأ أوصاف النار في القرآن، وازدد إشفاقاً.

4. العيش بالخوف والرجاء (ماذا يعني؟):

الخوف والرجاء هما جناحا المؤمن. فالخوف يمنعه من المعصية، والرجاء يدفعه إلى الطاعة. والإشفاق هنا هو الخوف، وفي الآيات اللاحقة سيأتي الرجاء (في مواضع أخرى من السورة). والمعنى: أن المؤمن لا يأمن عذاب الله (هذا هو الخوف)، ولا ييأس من رحمة الله (هذا هو الرجاء). فهو يعيش بين الخوف والرجاء، وهذا هو دين الله. فلو غلب الخوف هلك (قنوط)، ولو غلب الرجاء أمن (غرور). والخوف والرجاء المتوازنان هما طريق الجنة.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: التوازن بين الخوف والرجاء يخلق شخصية متزنة لا يائسة ولا مغترة.
· عقلياً: العقل يدرك أن الإيمان الحق يجمع بين الخوف والرجاء.
· تربوياً: نتعلم ألا نغلب جانبا على حساب الآخر.
· عملياً: إذا غلبك الخوف، تذكر رحمة الله. وإذا غلبك الرجاء، تذكر عذابه.

5. الفرق بين المؤمن والكافر في الإشفاق:

الكافر لا يشفق من عذاب الله، بل يستعجله ويهزأ به، كما في أول السورة. أما المؤمن فيشفق ويخاف. فهذا فرق جوهري: المؤمن يخاف من شيء لا يراه، والكافر لا يخاف منه لأنه لا يؤمن به. فـ الإشفاق دليل على الإيمان.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الإشفاق علامة على صحة الإيمان.
· عقلياً: العقل يدرك أن الخوف من المجهول دليل على الإيمان به.
· تربوياً: نتعلم أن نفرح بخوفنا من الله، فهو دليل إيماننا.
· عملياً: إذا شعرت بالخوف من النار، احمد الله لأنه أبقاك على الإيمان.

ثانياً: دلالة قوله {إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ}

1. دلالة (غير مأمون):

(غير مأمون) أي لا يؤمن منه، أي لا يمكن لأحد أن يضمن الأمان من هذا العذاب، ولا يستطيع أحد أن يدفعه عن نفسه أو عن غيره، إلا برحمة الله. فهذه الآية ترد على الذين يغترون بأعمالهم ويقولون: لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة. وتعلم المؤمن أن لا يغتر بطاعته، بل يظل خائفاً وجلاً.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: نفي الأمن يخلق شعوراً بالحذر الدائم، فلا يأمن المؤمن على نفسه.
· عقلياً: العقل يدرك أن الأمن من مكر الله من أكبر الكبائر.
· تربوياً: نتعلم ألا نغتر بالطاعات، فهي لا تؤمن العذاب بدون رحمة الله.
· عملياً: كلما أحسست بالإعجاب بطاعتك، قل: "رب اغفر لي، فإني لا آمن عذابك".

2. علاقة (غير مأمون) بالإشفاق:

الإشفاق هو الخوف، و(غير مأمون) هو سبب هذا الخوف. فهم خائفون لأن العذاب غير مأمون، فلا يدرون متى ينزل بهم. وهذا يزيدهم خشوعاً وطاعة.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: معرفة أن العذاب غير مأمون يزيد من حدة الخوف.
· عقلياً: العقل يدرك أن لا مفر من عذاب الله إلا برحمته.
· تربوياً: نتعلم أن نطلب الأمان من الله وحده.
· عملياً: أكثر من الدعاء: "اللهم أجرنا من عذابك".

3. ما بين (ربهم) و(غير مأمون):

لاحظ أن الآية قالت (ربهم) وليس (الله) فقط، إشارة إلى أن هذا الرب الذي رباهم وأنعم عليهم، عذابه غير مأمون، فهم خائفون منه مع شكرهم له. وهذا أشد تأثيراً في النفوس.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الخوف من الرب الرحيم أشد من الخوف من الجبار المنتقم.
· عقلياً: العقل يدرك أن الرحيم إذا غضب فهو أليم العقاب.
· تربوياً: نتعلم أن لا نغتر بصفة الرحمة فنعصي.
· عملياً: استشعر رحمة الله، لكن لا تسيء الظن بها فتترك الطاعة.

4. الفرق بين الإشفاق والخوف المرضي:

الإشفاق خوف إيجابي يدفع إلى العمل، أما الخوف المرضي فيشل الحركة. فالمؤمن يخاف فيعمل، أما المنافق أو الجبان فيخاف فيترك الدنيا كلها. فالخوف الصحي هو الذي يزيد الإيمان ويدفع إلى الطاعة.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الخوف الإيجابي يحفز، والخوف السلبي يشل.
· عقلياً: العقل يفرق بين الخوف المحمود والخوف المذموم.
· تربوياً: نتعلم أن نوجه خوفنا نحو الطاعة لا نحو اليأس.
· عملياً: إذا خفت من النار، فازدد طاعة، لا تيأس.

ثالثاً: دلالة قوله {وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ}

1. دلالة (لفروجهم) – الجمع والدلالة اللغوية:

(الفروج) جمع فرج، والفرج في اللغة: الشق والفتحة بين كل شيئين. قال تعالى: {وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ * وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ}، وقال: {وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ * وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ} (ق: 6)، أي لا شقوق فيها. فالفروج في اللغة هي الشقوق والفتحات. وعليه، فاستعمال (فروج) هنا يشمل جميع الفتقات التي في الجسد، وليس فقط القبل والدبر. فـ(الفروج) تشمل:

· الفرج الخاص: القبل والدبر (مكان الجماع والغائط).
· العينان: فهما فرجان يزنيان بالنظر إلى الحرام.

· الأذنان: فرجان تزنيان بسماع الغيبة والموسيقى والكلام الفاحش.
· الأنف: فرج يزني بشم الروائح المحرمة أو التطيب للحرام.
· الفم واللسان: فرج يزني بالكلام الفاحش أو القبلات المحرمة أو الأكل والشرب الحرام.
· اليدان والرجلان: لهما أيضاً فتحات، واليد تزني باللمس والرجل تزني بالمشي إلى الحرام.

فاستعمال كلمة (فروج) بصيغة الجمع مع التعريف (الفروج) يدل على شمول الحفظ لكل هذه الفتقات. وحفظها يعني صيانتها من الحرام، ومن مقدمات الحرام، ومن كل ما يغضب الله.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: شمول الحفظ يخلق وعياً كاملا ً بالجسد وأعضائه.
· عقلياً: العقل يدرك أن الحفظ لا يقتصر على الفرجين، بل كل عضو له حرمة.
· تربوياً: نتعلم أن نربي أنفسنا على حفظ جميع الجوارح.
· عملياً: راقب عينيك وأذنيك ولسانك ويديك ورجليك كما تراقب فرجك.

2. دلالة (حافظون) – معنى الحفظ:

(حافظون) مشتق من الحفظ، وهو الصيانة والرعاية والمنع من التعدي. وحفظ الفروج يكون على مراتب:

· حفظها من الجماع الحرام (الزنا واللواط).
· حفظها من مقدمات الجماع الحرام (النظر، اللمس، الخلوة).
· حفظها من أن ينظر إليها أحد (الساتر).
· حفظها من إظهارها أو التحدث عنها بما لا يليق.
· حفظها من الوسائل التي تؤدي إلى الفاحشة.

والمؤمنون هم الذين يحفظون فروجهم على هذه المراتب كلها.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الحفظ يمنح النفس طهارة ونقاء.
· عقلياً: العقل يدرك أن الحفظ سبب للسعادة والطمأنينة.
· تربوياً: نتعلم أن نحفظ فروجنا من الصغر.
· عملياً: التزم بالحجاب الشرعي وغض البصر وحفظ اللسان.

3. الغرض من غريزة الشهوة وقوة الشهوة (بقاء النوع الإنساني):

الله خلق في الإنسان غريزة الشهوة (الحب الجنسي) لحكمة عظيمة: بقاء النوع الإنساني واستمرار الحياة على الأرض. فلو لم توجد هذه الغريزة، لما تكاثر الناس ولما استمرت الحياة. قال تعالى: {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ} (آل عمران: 14). فهذه الغريزة ضرورية للحياة، ولكنها تحتاج إلى توجيه وتقنين. فالإسلام لم يلغي الشهوة، بل نظمها في إطار الزواج وملك اليمين، لتحقيق العفة والنسل الطاهر.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: فهم حكمة الشهوة يمنع من الكبت المرضي أو الانفلات الضار.
· عقلياً: العقل يدرك أن الشهوة ليست شراً بذاتها، بل سوء استخدامها هو الشر.
· تربوياً: نتعلم أن نوجه شهواتنا لا نكبتها.
· عملياً: تزوج إذا استطعت، فهو طريق العفة.

4. تطهير الشهوة بالمحافظة على الفروج (تحريم الزنا واللواط):

من أعظم ما أمر الله به لحفظ الفروج هو تحريم الزنا واللواط. فالزنا هو الجماع مع غير الزوجة أو ملك اليمين، واللواط هو الجماع مع الذكر. وهما من الكبائر الموجبة لغضب الله. وقد جاء النص بحفظ الفروج من الزنا واللواط، وجعل كمال بقاء النوع البشري بالنكاح الشرعي (الزواج) أو ما ملكت

اليمين (الإماء في عصرها). فالإسلام يقرر أن الشهوة ليست خبيثة بذاتها، بل الخبيث هو إشباعها خارج الإطار الشرعي.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الشعور بالطهارة والنقاء عند الالتزام بالحلال.
· عقلياً: العقل يدرك أن الزنا يفسد الأنساب ويدمر المجتمعات.
· تربوياً: نتعلم أن نربي أبناءنا على العفة والزواج.
· عملياً: تجنب الخلوة المحرمة وغض البصر.

5. كمال الشهوة بالعفة والتقوى (دور تزكية النفس):

أنعم الله على المؤمنين بقوى متعددة: قوة دافعة (الشهوة)، وقوة رادعة (الخشية من الله). فجعل كمال الشهوة بالعفة والتقوى. أي أن الشهوة تصل إلى كمالها (أي تتحقق حكمتها) عندما تمارس بالعفة (في إطار الحلال) والتقوى (مراقبة الله). وتزكية النفس هي تطهيرها من الشهوات المحرمة وتوجيه الشهوات الحلال. فمن نجح في ذلك، فقد نجح في أعظم اختبار.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: العفة والتقوى تريح النفس وتطمئنها.
· عقلياً: العقل يدرك أن الإنسان يملك قدرة على التحكم في شهواته.
· تربوياً: نتعلم أن نربي أنفسنا على الجهاد ضد الشهوات.
· عملياً: أكثر من الصيام ليكسر شهوتك، وتزوج لحفظ فرجك.

6. دور حفظ الفروج في الحفاظ على كرامة الإنسان:

الإنسان مكرم عند الله، وقد فضله على كثير من خلقه. وكرامته تظهر في قدرته على ضبط شهواته، وعدم الانزلاق إلى مستوى الحيوان. فالحيوان يتبع غريزته دون تمييز، أما الإنسان فيستطيع أن يتحكم فيها. فإذا تجاوز الحلال إلى الحرام، فقد فقد كرامته، وصار أدنى من الحيوان. ولهذا قال الله فيمن يتجاوز: {فَأُولَٰئِكَ هُمُ العَادُونَ} أي المتجاوزون الحد، الظالمون لأنفسهم، الذين فقدوا إنسانيتهم.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الشعور بالكرامة يمنع من الانزلاق إلى الفاحشة.
· عقلياً: العقل يدرك أن من يزني فقد أهان نفسه.
· تربوياً: نتعلم أن نربي أولادنا على أن العفة هي شرفهم.
· عملياً: تذكر كرامتك التي أعطاك الله إياها، فلا تنزلها إلى الحيوانية.

رابعاً: دلالة قوله {إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ}

1. دلالة (على أزواجهم):

(على) بمعنى (مع) أو (في إتيان). (أزواجهم) أي زوجاتهم في عقد الزواج الشرعي. فهذا هو الإطار الحلال للشهوة. فمن جامع زوجته أو أمته، فلا لوم عليه، بل هو مثاب على ذلك لأنه يبغي العفاف. قال النبي صلى الله عليه وسلم: "وفي بضع أحدكم صدقة".

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: إباحة الجماع مع الزوجة تريح النفس وتزيل الكبت.
· عقلياً: العقل يدرك أن الزواج هو الحل الطبيعي للغريزة.
· تربوياً: نتعلم أن نرغب الشباب في الزواج المبكر.
· عملياً: احرص على الزواج إذا استطعت، فهو حفظ للدين والفرج.

2. دلالة (أو ما ملكت أيمانهم):

(ما ملكت أيمانهم) هي الإماء اللاتي يملكهن الرجل في عصر نزول القرآن. وكان الإسلام ينظم علاقة السيد بأمته، ولا يجوز وطؤها إلا بعد الاستبراء، وجعل العتق سبيلا ً للتخلص من الرق. وقد انتهى الرق في العصر الحديث باتفاق الأمم، والحكم الآن هو الزواج فقط. ولكن الفقهاء قالوا: الحكم يتعلق بالملك، والنكاح هو الوسيلة الوحيدة اليوم. وعليه، فالمراد: لا لوم على المؤمن في إتيان زوجاته أو ما ملكت يمينه في زمانه.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: لا لوم على الإنسان في قضاء شهوته بالحلال.
· عقلياً: العقل يدرك أن الأحكام تتغير بتغير الزمان، لكن المقصد ثابت (العفة).
· تربوياً: نتعلم أن نتبع الشريعة في زماننا.
· عملياً: الزواج هو الحل الشرعي.

3. دلالة (غير ملومين):

(غير ملومين) أي لا لوم عليهم، ولا ذنب، ولا عتاب. بل هم محمودون على ذلك، لأنه طاعة وعبادة. ق ال النبي صلى الله عليه وسلم: "فإنه إذا أتى أهله كان له أجر". فالمؤمن يثاب على جماع زوجته إذا نوى به العفاف.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: إزالة الشعور بالذنب تجاه الحلال يريح النفس.
· عقلياً: العقل يدرك أن الله لم يحرم الطيبات.
· تربوياً: نتعلم ألا ننفر من الزواج أو نستحي منه.
· عملياً: احتسب الأجر في جماعك لأهلك.

4. لماذا استثنى الله الزوجات وملك اليمين؟

لأنه جعل العفة وحفظ الفروج في إطار العلاقة الشرعية. فالمسلم لا يكبت شهوته (كبتاً مرضياً)، ولا يطلقها (إطلاقاً حيوانياً)، بل يوجهها في الحلال. فهذا هو الوسط الذي أراده الله: دين الفطرة.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الوسطية في الشهوة تخلق شخصية متزنة.
· عقلياً: العقل يدرك أن الإسلام دين الفطرة السليمة.
· تربوياً: نتعلم أن نقلل من الغلو والجفاء.
· عملياً: علِم أبناءك أن الجنس ليس عيباً إذا كان في الحلال.

خامساً: دلالة قوله {فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ}

1. دلالة (ابتغى وراء ذلك):

(ابتغى) أي طلب واتبع. (وراء ذلك) أي وراء الزوجات وملك اليمين، أي ما يتجاوز هذين الإطارين. وهذا يشمل: الزنا، اللواط، السحاق، الاستمناء المحرم، إتيان المرأة في الدبر، أو أي علاقة جنسية خارج الزواج. فكل هذه من (وراء ذلك)، أي من التعدي.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: النفور من الحرام يقي النفس من العذاب.
· عقلياً: العقل يدرك أن حدود الله لا ينبغي تجاوزها.
· تربوياً: نتعلم أن نحدد الخطوط الحمراء في العلاقات.
· عملياً: احذر كل وسيلة توقعك في الحرام.

2. دلالة (فأولئك هم العادون):

(العادون) جمع عادٍ، وهو المتجاوز للحد، الظالم لنفسه، المعتدي على حدود الله. قال تعالى: {وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} (البقرة: 229). فمن تعدى الحلال إلى الحرام فهو ظالم معتد، يستحق غضب الله وعذابه. وهذا الوصف (العادون) يفيد أنهم في حرب مع الله، لأنهم انتهاكوا حرماته.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: وصف (العادون) يخلق شعوراً بالعار والخزي.
· عقلياً: العقل يدرك أن الاعتداء على حرمات الله جريمة عظيمة.
· تربوياً: نتعلم أن نبتعد عن الظلم والتعدي.
· عملياً: لا تقترب من الفواحش، فإنها ظلم لنفسك.

3. العادون في حرب مع الله (تجاوز الحلال إلى الحرام):

من تجاوز الحلال إلى الحرام في الشهوات، فقد أعلن الحرب على الله، لأنه لم يبالِ بغضبه، واتبع نفسه الأمارة بالسوء. فغرائزه التي جعلها الله وسيلة للخير، تحولت عنده إلى نقمة أضلته عن الطريق السليم، وقذفت به في جهنم، وفقد إنسانيته، وصار أدنى من الحيوان. فالحيوان يتبع غريزته بلا شعور، أما الإنسان فقد نزل بنفسه إلى الدرك الأسفل.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الشعور بأن الله في حرب مع العادين يخلق رهبة شديدة.
· عقلياً: العقل يدرك أن غضب الله أشد من أي غضب.
· تربوياً: نتعلم أن نتجنب ما يغضب الله.
· عملياً: إذا راودتك شهوة محرمة، تذكر أنك في حرب مع الله.

4. الفرق بين المؤمن والعادي في التعامل مع الغرائز:

· المؤمن: يوجه غرائزه في الحلال (الزواج)، فيحافظ على كرامته، ويجعل الغرائز وسيلة للعبادة والأجر.
· العادي: يتبع غرائزه في الحرام، فيفقد كرامته، وتصبح الغرائز سبباً لهلاكه في الدنيا والآخرة.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الوعي بهذا الفرق يوجه السلوك.
· عقلياً: العقل يدرك أن المؤمن ينتصر على غرائزه، والعادي يهزم.
· تربوياً: نتعلم أن نختار طريق المؤمنين.
· عملياً: اختر الزواج بدلاً من الحرام.

الأمر الثاني: التصوير البياني للآيات وأغراضه

ترسم هذه الآيات مشهداً للمؤمنين وهم يعيشون بين الخوف والرجاء، ويحفظون فروجهم، ويخافون عذاب ربهم:

اللوحة الأولى: الإشفاق والخوف

الكاميرا تظهر مجموعة من المؤمنين في سجودهم، وجوههم خاشعة، دموعهم تنهمر من خشية الله. نسمع أصواتهم تدعو: "ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا". تظهر أمامهم النار (لظى) في مخيلتهم، فيرتجفون. ثم تظهر الكلمة: (مشفقون). ثم تظهر النار كبيرة، ويسمعون صوتاً يقول: (إن عذاب ربهم غير مأمون).

اللوحة الثانية: حفظ الفروج

الكاميرا تنتقل إلى المؤمنين وهم يغضون أبصارهم عن الحرام، ويضعون أيديهم على آذانهم عندما يسمعون غيبة، ويحفظون ألسنتهم عن الكلام الفاحش. ثم نراهم في بيوتهم مع زوجاتهم في وفاق ومودة. الكاميرا تظهر الفروج (العيون، الآذان، الأفواه) مغلقة عن الحرام. ثم تظهر الكلمة: (لفروجهم حافظون).

اللوحة الثالثة: العفاف والزواج

الكاميرا تظهر عرساً إسلامياً، زوج وزوجة في بيت طاهر، يعيشان في حلال. ثم الكاميرا تظهر شخصاً وحيداً يتسكع في الشوارع، يبحث عن الحرام. ثم يظهر خط فاصل بين الاثنين. ثم تسمع: (إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم). ثم تظهر الكلمة: (غير ملومين). ثم تظهر كلمة (فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) على الشخص الشارد.

أغراض هذا التصوير:

1. تصوير خوف المؤمنين ليكون قدوة.
2. تصوير حفظ الفروج ليراه الناس ويسيروا عليه.
3. الترهيب من تعدي الحدود بإظهار العاقبة.
4. بيان جمال العفة وإظهار قبح الزنا.
5. الدعوة إلى الزواج كحل شرعي.

ثالثاً: الخواطر من الآية وكيفية استشعارها والاستفادة منها

الخاطرة الأولى: (مشفقون) تذكير بأن الخوف من الله هو علامة الإيمان.

لا يخشى الله إلا مؤمن. الاستفادة: لا تشعر بالعار من خوفك، بل افتخر به.

الخاطرة الثانية: (غير مأمون) تذكير بأن الأمن من مكر الله غرور.

لا تأمن عذاب الله مهما عملت من طاعات. الاستفادة: عش في حالة من الاستعداد والخشية.

الخاطرة الثالثة: (لفروجهم حافظون) تذكير بأن حفظ الفروج ليس فقط من الجماع، بل من النظر و السمع واللمس.

راقب عينيك وأذنيك ولسانك. الاستفادة: جاهد نفسك في حفظ جميع الأعضاء.

الخاطرة الرابعة: (إلا على أزواجهم) تذكير بأن الحلال يزيل اللوم.

لا تخجل من جماع زوجتك، فهو حلال وعبادة. الاستفادة: احتسب الأجر في حياتك الزوجية.

الخاطرة الخامسة: (فأولئك هم العادون) تذكير بأن من تجاوز الحلال فهو ظالم معتد.

لا تظلم نفسك بالوقوع في الحرام. الاستفادة: تذكر أنك في حرب مع الله إذا تجاوزت حدوده.

الخاطرة السادسة: (الغريزة والشهوة) تذكير بأنها من نعم الله، لكن استخدامها بالحرام يجعلها نقمة.

استخدم شهوتك في الحلال، تكن نعمة. الاستفادة: تزوج، هو الحل.

الخاطرة السابعة: (الخوف والرجاء) تذكير بأن الإيمان جناحان: خوف ورجاء.

لا تيأس، ولا تغتر. الاستفادة: اعتدل بين الخوف والرجاء.

الخاطرة الثامنة: (كرامة الإنسان) تذكير بأن العفة تحفظ الكرامة، والزنا يضيعها.

من زنا فقد أهان نفسه. الاستفادة: أعز نفسك بطاعة الله.

رابعاً: الدروس والرسائل والتوجيهات من الآية

الأمر الأول: القضايا التي تعالجها الآية

1. قضية الخوف من عذاب الله (الإشفاق) وكونه صفة المؤمنين.
2. قضية أن عذاب الله غير مأمون، فلا يغتر أحد بطاعته.
3. قضية حفظ الفروج كصفة من صفات المؤمنين.
4. قضية أن حفظ الفروج يشمل جميع الأعضاء (العين، الأذن، الأنف، الفم، اليد، الرجل...).
5. قضية أن إباحة الشهوة تكون في إطار الزواج (أو ما ملكت اليمين في زمانه).
6. قضية أن من تجاوز الحلال إلى الحرام فهو عادٍ ظالم.
7. قضية أن الغريزة الجنسية خلقها الله لحكمة (بقاء النوع)، وتحتاج إلى توجيه.
8. قضية أن كمال الشهوة يكون بالعفة والتقوى.
9. قضية أن تزكية النفس تظهر في ضبط الشهوات.
10. قضية أن العادين في حرب مع الله.

الأمر الثاني: قراءة الآية قراءة واعية وتحويلها إلى واقع ملموس

القراءة الواعية: أن تقرأ هذه الآيات وتستشعر أن الله يخاطبك: هل أنت من المشفقين من عذاب ربك ؟ هل تحفظ فرجك (بالمعنى الشامل)؟ هل تكتفي بالحلال في شهوتك؟ ثم تعمل على أن تكون كذلك.

تحويلها إلى واقع ملموس:

· في حياتك اليومية: كل صباح، تجدد الخوف من الله، وتستحضر مراقبته.
· في عباداتك: في صلاتك، استشعر الخوف والرجاء.
· في معاملاتك: اغض بصرك، واحفظ لسانك، وبتجنب النظر إلى الحرام.
· في تربيتك: علم أبناءك حفظ الفروج وغض البصر.
· في دعوتك: ذكر الناس بالخوف من الله وعقابه.

الأمر الثالث: كيف تغير الآية نظرتنا للحياة

1. تغيير النظرة إلى الخوف: الخوف من الله ليس عاراً، بل هو شرف.
2. تغيير النظرة إلى الأمان: لا أحد يأمن عذاب الله بعمله، بل برحمته.
3. تغيير النظرة إلى الجسد: كل عضو له حرمة، يجب حفظه.
4. تغيير النظرة إلى الزواج: الزواج هو الحلال الوحيد للشهوة.
5. تغيير النظرة إلى الفاحشة: الفاحشة ظلم للنفس وتعدي على حدود الله.
6. تغيير النظرة إلى الغريزة: الغريزة نعمة إذا استخدمت بالحلال، ونقمة إذا استخدمت بالحرام.
7. تغيير النظرة إلى الكرامة: الكرامة في العفة، والمهانة في الفاحشة.

الأمر الرابع: الدروس والعبر المستخلصة وكيفية تطبيقها

الدرس الأول: المؤمنون مشفقون من عذاب الله. التطبيق: ازدد خوفاً من الله، ولا تأمن مكره.

الدرس الثاني: عذاب الله غير مأمون. التطبيق: لا تقل: أنا من أهل الجنة، بل قل: أرجو رحمة الله.

الدرس الثالث: حفظ الفروج صفة المؤمنين. التطبيق: احفظ عينك وأذنك ولسانك كما تحفظ فرجك.

الدرس الرابع: الحلال هو الزواج. التطبيق: تزوج إذا استطعت، وإلا فالصوم.

الدرس الخامس: من تجاوز الحلال فهو عادٍ. التطبيق: ابتعد عن الزنا واللواط وكل فاحشة.

الدرس السادس: الشهوة نعمة إذا وجهت بالحلال. التطبيق: احمد الله على شهوتك، واستخدمها في طاعته.

الدرس السابع: العفة تحفظ الكرامة. التطبيق: اعتز بعفتك، ولا تفرط فيها.

الدرس الثامن: الخوف والرجاء جناحا الإيمان. التطبيق: اجعل خوفك ورجاءك متوازنين.

الدرس التاسع: الفروج جمع فروج، تشمل كل الفتقات. التطبيق: راجع تصرفاتك مع كل عضو من أعضائك.

الدرس العاشر: العادون في حرب مع الله. التطبيق: لا تكن في حرب مع الله، فستخسر.

خامساً: المهارات الحياتية والمعرفية والعملية من الآية

المهارات المعرفية

- مهارة فهم الفرق بين الإشفاق والخوف العادي.
- مهارة استيعاب أن عذاب الله غير مأمون.
- مهارة تحليل معنى (الفروج) لغة وشرعاً.
- مهارة التمييز بين الحلال والحرام في العلاقات الجنسية.
- مهارة فهم حكمة الغريزة الجنسية.

المهارات الحياتية

- مهارة إدارة الخوف: تحويل الخوف إلى طاقة إيجابية للطاعة.
- مهارة ضبط الشهوات: القدرة على مقاومة الفواحش.
- مهارة العفة: الحفاظ على الكرامة والعرض.
- مهارة التوازن بين الخوف والرجاء.
- مهارة إدارة العلاقات الزوجية في الحلال.

المهارات العملية

- مهارة غض البصر.
- مهارة حفظ اللسان عن الفحش.
- مهارة الابتعاد عن مقدمات الزنا (الخلوة، اللمس).
- مهارة الاستعاذة بالله من الشهوات المحرمة.
- مهارة التوبة من الفواحش إن وقعت.

سادساً: التوجيهات من الآية ودورها في تطوير الحياة

التوجيهات

1. لا تنسَ الخوف من الله طرفة عين.
2. لا تغتر بعملك، بل كن بين الخوف والرجاء.
3. احفظ جوارحك كلها عن الحرام.
4. انظر إلى العفة كشرف، وإلى الفاحشة كعار.
5. تزوج إذا استطعت، فهو الحصن الحصين.
6. إن لم تستطع الزواج، فالصوم وجهاد النفس.
7. حذّر نفسك والآخرين من الزنا واللواط.
8. ذكر نفسك أن العادين في حرب مع الله.
9. تذكر أن بقاء النوع البشري بالحلال، لا بالحرام.
10. ارتقِ بنفسك عن الحيوانية إلى الإنسانية.

دورها في تطوير الحياة

· تطوير الأخلاق: الخوف من الله يمنع الفواحش.
· تطوير المجتمع: حفظ الفروج يحمي الأنساب والمجتمع.
· تطوير النفس: العفة تعزز ثقة الشخص بنفسه.
· تطوير الأسرة: الزواج الشرعي أساس الأسرة القوية.
· تطوير الوعي الديني: معرفة الحدود تمنع التجاوز.

سابعاً: ما نتعلمه من الآية في حياتنا العملية

نتعلم:

1. أن صفات المؤمنين تشمل الخوف من عذاب الله.
2. أن عذاب الله لا يمكن أن يؤمنه أحد، فلا تغتر بطاعتك.
3. أن المؤمنين يحفظون فروجهم، أي يصونونها عن الحرام.
4. أن (الفروج) تشمل العينين والأذنين والأنف والفم واليدين والرجلين والفرجين.
5. أن العين تزني بالنظر، والأذن بالسماع، واللسان بالكلام.
6. أن حفظ الفروج يشمل ترك مقدمات الفاحشة.
7. أن إباحة الشهوة تكون على الأزواج فقط (وفي عصر النبوة ملك اليمين).
8. أن من تجاوز الزوجات إلى الحرام فهو عادٍ ظالم.
9. أن الغريزة الجنسية خلقها الله لبقاء النوع، وهي نعمة تستوجب الشكر.
10. أن كمال الشهوة يكون بالعفة والتقوى.
11. أن تزكية النفس تظهر في ضبط الشهوات.
12. أن الله جعل في المؤمن قوة دافعة (الشهوة) وقوة رادعة (الخشية).
13. أن من فقد الكرامة بالزنا صار أدنى من الحيوان.
14. أن العادين هم في حرب مع الله، يستحقون غضبه.
15. أن الخوف والرجاء معاً هما جناحا الإيمان، لا يستقيم أحدهما دون الآخر.

ثامناً: المفاهيم والأبعاد والقيم والآفاق من الآية

الأمر الأول: أبعاد وآفاق الآية

الأبعاد:

1. البعد النفسي الوجداني: تحليل الخوف الإيجابي (الإشفاق) ودوره في ضبط السلوك، وتحليل الغريزة الجنسية وطريقة التعامل معها.
2. البعد الفقهي التشريعي: تحديد الحلال والحرام في العلاقات الجنسية (الزواج والزنا واللواط)، وبيان حدود الله.
3. البعد الأخلاقي: مدح العفة وذم الفاحشة، وبيان أن الكرامة في الالتزام بالشرع.
4. البعد الاجتماعي: حفظ الأنساب، وتقوية المجتمع، ومنع الفساد.
5. البعد البياني: استخدام كلمة (الفروج) بمعناها اللغوي الشامل، واستخدام (العادون) للتعبير عن التعدي.

الآفاق:

1. أفق العفة: الوصول إلى درجة من العفة تجعل المؤمن ينفر من الحرام.
2. أفق الخشية: أن يصل المؤمن إلى حالة من الخوف الدائم من الله.
3. أفق التوازن: التوفيق بين الخوف والرجاء، وبين الغريزة والشرع.
4. أفق الزواج: جعل الزواج هدفاً مبكراً للشباب.
5. أفق التزكية: تطهير النفس من الشهوات المحرمة.

الأمر الثاني: القيم من الآية

1. قيمة الإشفاق: الخوف من الله.
2. قيمة الخشية: الحياء من الله.
3. قيمة العفة: حفظ الفروج.
4. قيمة الكرامة: الإنسان لا يهين نفسه بالزنا.
5. قيمة الزواج: الإطار الشرعي للشهوة.
6. قيمة الوسطية: الاعتدال في الشهوات.
7. قيمة الرجاء: مع الخوف.
8. قيمة التوبة: لمن وقع في الفاحشة.

الأمر الثالث: المفاهيم من الآية في حياتنا العملية

مفهوم (الإشفاق): في حياتنا العملية، نتعلم أن نخاف الله خوفاً يدفعنا إلى الطاعة لا إلى اليأس.

مفهوم (غير مأمون): في حياتنا العملية، لا نأمن على أنفسنا، بل نطلب من الله الثبات.

مفهوم (الفروج): في حياتنا العملية، نراقب جميع أعضائنا، ولا نكتفي بحفظ الفرجين.

مفهوم (الحفظ): في حياتنا العملية، نصون أعضاءنا من الحرام ومن مقدماته.

مفهوم (العادون): في حياتنا العملية، نبتعد عن كل تعدٍ لحدود الله.

الأمر الرابع: المفاهيم النفسية والفكرية والتربوية من الآية

المفاهيم النفسية:

1. مفهوم (الخوف الإيجابي): الخوف الذي يدفع إلى العمل.
2. مفهوم (الرقابة الذاتية): مراقبة الجوارح.
3. مفهوم (كبت الغريزة): المذموم هو الكبت المرضي، أما العفة فهي ضبط لا كبت.
4. مفهوم (توجيه الغرائز): استخدام الغريزة في الإطار الشرعي.

المفاهيم الفكرية:

1. مفهوم (الغريزة لحكمة): الشهوة ليست شراً، بل هي وسيلة لبقاء النوع.
2. مفهوم (الحرام ضلال): من تجاوز الحلال فقد ضل.
3. مفهوم (كرامة الإنسان): بالعفة والتقوى.
4. مفهوم (العدوان على الله): الفاحشة عدوان على حرمات الله.

المفاهيم التربوية:

1. مفهوم (التربية بالخوف): غرس الخوف من الله في قلوب الأبناء.
2. مفهوم (التربية على العفة): تعليم الأطفال حفظ الفروج.
3. مفهوم (التربية على الحياء): الحياء من الله ومن الناس.
4. مفهوم (التربية على الزواج): تحبيب الزواج للشباب.

الأمر الخامس: مفاهيم البناء من الآية

1. بناء الخشية: في قلوب المؤمنين.
2. بناء العفة: في المجتمع.
3. بناء الكرامة: بالنظام الشرعي للعلاقات.
4. بناء الأسرة: بالزواج الشرعي.
5. بناء الوعي: بحدود الله.

الأمر السادس: مفاهيم التنمية من الآية

1. تنمية ثقافة الخوف من الله: يقلل الفواحش.

2. تنمية ثقافة العفة: يحسن المجتمع.
3. تنمية ثقافة الزواج: يحل مشكلة العنوسة.
4. تنمية ثقافة الرقابة الذاتية: يقلل الجريمة.
5. تنمية ثقافة التوبة: لمن أخطأ.

الأمر السابع: دور هذه المفاهيم في بناء الشخصية المسلمة وصناعة التطور والنهضة

بناء الشخصية المسلمة:

الشخصية المسلمة التي تستوعب هذه الآيات تتسم بـ:

· الخوف من الله: في السر والعلن.
· العفة: في جميع الجوارح.
· الكرامة: لا تفرط في عرضها.
· الالتزام بالزواج: كحل شرعي.
· التوازن: بين الخوف والرجاء، وبين الغريزة والدين.
· الحياء: من الله ومن الناس.

صناعة التطور والنهضة:

· أولا ً: مجتمع يخاف الله يقل فيه الفساد الجنسي.
· ثانياً: مجتمع يعف يزدهر فيه النسل الطاهر.
· ثالثاً: مجتمع يلتزم بالزواج يقل فيه التفكك الأسري.
· رابعاً: مجتمع يراقب نفسه تقل فيه الجريمة.
· خامساً: مجتمع يخاف من عذاب الله ويتوب إليه يستحق النصر.

تاسعاً: ما تدعونا إليه الآية والوقفات التدبرية العملية

الأمر الأول: ما الذي تدعونا إليه الآية في حياتنا العملية

1. تدعونا إلى الخوف من الله والشفقة من عذابه.
2. تدعونا إلى عدم الأمن من مكر الله.
3. تدعونا إلى حفظ فروجنا بجميع معانيها.
4. تدعونا إلى غض البصر وحفظ السمع واللسان.
5. تدعونا إلى الالتزام بالزواج كإطار شرعي للشهوة.
6. تدعونا إلى تجنب الزنا واللواط وسائر الفواحش.
7. تدعونا إلى تزكية النفس وضبط الغرائز.
8. تدعونا إلى العيش بين الخوف والرجاء.
9. تدعونا إلى أن نكون من الصالحين العفيفين.
10. تدعونا إلى تعليم الآخرين هذه القيم.

الأمر الثاني: وقفات تدبرية وأسئلة عملية

الوقفة الأولى: وقفة (مشفقون)

التدبر: تخيل أنك تقف أمام النار، وترى عذابها، وتسمع زفيرها. هل تشعر بالخوف؟ هذا هو الإشفاق.

الأسئلة العملية:

· هل أخاف الله حقاً؟
· ماذا أفعل لأزيد خوفي؟

التطبيق: اقرأ آيات النار يومياً، وابكِ خوفاً من الله.

الوقفة الثانية: وقفة (غير مأمون)

التدبر: لا تغتر بصلاتك وصدقاتك، فأنت لا تدري بماذا يختم لك.

الأسئلة العملية:

· هل أنا مغرور بطاعتي؟
· كيف أتوب من هذا الغرور؟

التطبيق: أكثر من قول: "رب اغفر لي، فإني لا آمن عذابك".

الوقفة الثالثة: وقفة (لفروجهم حافظون)

التدبر: تخيل أن كل عضو من أعضائك سيسألك يوم القيامة: لماذا استعملتني في الحرام؟

الأسئلة العملية:

· كيف أحمي عيني من النظر الحرام؟
· كيف أحمي أذني من سماع الحرام؟

التطبيق: ضع حداً لعينيك: لا تنظر إلى ما لا يحل.

الوقفة الرابعة: وقفة (إلا على أزواجهم)

التدبر: الحلال بيّن، والحرام بيّن. اختر الحلال.

الأسئلة العملية:

· هل أنا متزوج؟
· إن لم أتزوج، فماذا أفعل؟

التطبيق: إذا كنت أعزباً، فصم، وابحث عن زواج.

الوقفة الخامسة: وقفة (فأولئك هم العادون)

التدبر: تخيل أن الله يناديك: "يا عادٍ، يا معتدٍ، يا ظالم". كيف سيكون شعورك؟

الأسئلة العملية:

· هل وقعت في زنا أو لواط من قبل؟
· كيف أتوب؟

التطبيق: تب إلى الله، واستغفر، ولا تعد.

الوقفة السادسة: وقفة (الغريزة والحكمة)

التدبر: اشكر الله على شهوتك، فهي سبب بقائك ووجودك.

الأسئلة العملية:

· هل أشكر الله على نعمة الشهوة؟
· كيف أشكره؟

التطبيق: استخدم شهوتك في الحلال، واشكر الله على العفة.

الوقفة السابعة: وقفة (العفة والكرامة)

التدبر: تخيل نفسك في الجنة، وأنت تكرم لصبرك وعفتك.

الأسئلة العملية:

. هل أريد أن أكون من الكرام عند الله؟
. كيف أثبت على العفة؟

التطبيق: أكثر من الدعاء: "اللهم إني أسألك العفة".

رسالة الختام

الحمد لله الذي جعل الخوف منه طريقاً إلى الجنة، وجعل العفة شرفاً للمؤمنين. والصلاة والسلام على سيدنا محمد، الذي كان أشد الناس حياءً.

لقد تبين لنا من خلال هذه الآيات الكريمة أن الله سبحانه وتعالى يصف المؤمنين المستثنين من الهلع بأنهم {مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ}، خائفون وجلون، يدركون أن عذاب ربهم {غَيْرُ مَأْمُونٍ}، فلا يغترون بطاعتهم. ثم يصفهم بأنهم {لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ}، صانين لها عن الحرام، وعن كل ما يغضب الله، ومنها العيون والآذان والألسنة وغيرها. ثم يبين أنهم لا يأتون النساء إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم، فهم في ذلك {غَيْرُ مَلُومِينَ}. وأما من طلب وراء ذلك من الزنا واللواط وغيرهما، فأولئك هم العادون المتجاوزون لحدود الله.

وتعلمنا أن الإشفاق من عذاب النار هو الذي يقوي قوة الغضب والنفور من المعاصي، ويزرع كراهية الفواحش في القلوب. وتعلمنا أن المؤمن يعيش بالخوف والرجاء معاً، فلا ييأس ولا يغتر.

وتعلمنا أن الغريزة الجنسية خلقها الله لحكمة عظيمة: بقاء النوع الإنساني، وأن كمال الشهوة يكون بـ العفة والتقوى، وأن تزكية النفس تظهر في ضبط هذه الغريزة.

وتعلمنا أن (الفروج) لغةً تعني الشقوق والفتحات، وتشمل القبل والدبر والعينين والأذنين والأنف والفم، فحفظها يعني صيانة كل هذه الأعضاء عن الحرام وعن مقدماته.

وتعلمنا أن من تجاوز الحلال إلى الحرام فقد اعتدى في حرب مع الله، وخسر كرامته، وصار أدنى من الحيوان، لأنه أضاع ما ميزه الله به من عقل ودين.

نسأل الله أن يجعلنا من المشفقين من عذابه، الحافظين لفروجنا، العفيفين المتقين، السالكين طريق الحلال، البعيدين عن الفواحش.

المبحث الثالث
تفسير تفصيلي للآيات (32-35) من سورة المعارج

}وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ{

أولا ً: المقدمة التمهيدية

.1ربط الآيات بما قبلها

الآيات السابقة (19-31) ذكرت صفات الإنسان العامة (الهلع، الجزع، المنع)، ثم استثنت فئة المؤمنين المتقين الذين عالجوا هذه الصفات بعدة خصال: الصلاة الدائمة، إخراج حق المال، التصديق بيوم الدين، الخوف والشفقة من عذاب الله، حفظ الفروج، والاقتصار على الحلال في الشهوات.

ثم تأتي هذه الآيات (32-35) لتكمل صفات هؤلاء المؤمنين المستثنين، فتبين أنهم بالإضافة إلى ما

سبق، يتصفون بـ:

· رعاية الأمانات والعهود) الآية.(32
· القيمومة على الشهادات) الآية.(33
· المحافظة على الصلوات) الآية.(34

ثم تختم الآيات بأن هؤلاء المؤمنين المتصفين بكل هذه الصفات هم {فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ} (الآية 35).

وهذا الترتيب بديع جداً: فبعد أن ذكر الصفات المتعلقة بالعبادة الفردية (الصلاة) والصفات المتعلقة بـ الشهوات، ينتقل إلى الصفات المتعلقة بالمجتمع (الأمانات، العهود، الشهادات). فهي مكملة للمنهج التربوي القرآني الذي يجمع بين حق الله وحق الناس، وبين العبادة الخاصة والمعاملات العامة.

والربط مع أول السورة واضح: الكفار استعجلوا العذاب لأنهم خانوا الأمانات ونقضوا العهود وحرّفوا الشهادات، أما المؤمنون فهم يراعونها ويقيمونها، فاستحقوا الجنة.

.2الأفكار الرئيسية التي تتحدث عنها الآية

تتركز هذه الآيات الأربع في فكرة مركزية هي: صفات المؤمنين المستثنين من الهلع، ومنها: رعاية الأ مانات والعهود، وإقامة الشهادات، والمحافظة على الصلوات، وجزاؤهم الجنة والإكرام. وتتفرع إلى عدة مراحل:

الفكرة الأولى: رعاية الأمانات والعهود {وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ}

·) لأماناتهم (جمع أمانة، وهي كل ما اؤتمن عليه الإنسان من حقوق الله وحقوق الناس.
·) و عهدهم (جمع عهد، وهو المواثيق والوعود التي يقطعها الإنسان على نفسه.
·) راعُونَ (أي حافظون مراعون، لا يفرطون فيها ولا يضيعونها، بل يؤدونها كاملة.

الفكرة الثانية: القيمومة على الشهادات {وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ}

·) بشهاداتهم (جمع شهادة، وهي الإخبار بالحق الذي يعلمه الإنسان.
·) قائمُونَ (أي مقيمون لها، لا يكتمونها ولا يحرفونها ولا يغيرونها.

الفكرة الثالثة: المحافظة على الصلوات {وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ}

·) على صلاتهم (أي يداومون عليها ويؤدونها في أوقاتها.
·) يحافظُونَ (أي يحافظون على حدودها وأركانها وخشوعها.

الفكرة الرابعة: الجزاء – الجنة والإكرام {أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ}

·) أولئك (إشارة إلى الذين اتصفوا بكل الصفات السابقة.
·) في جنات (أي داخل بساتين الجنة.
·) مكرمون (أي معززون مكرمون بالنعيم المقيم.

.3المغزى من الآية

المغزى الأول: أن الأمانة مفهوم شامل لا يقتصر على الودائع المالية، بل يشمل كل ما اؤتمن عليه الإ نسان من حقوق الله (كالعبادات) وحقوق الناس (كالأسرار والوظائف والأموال). وحفظ الأمانة من أعظم صفات المؤمنين.

المغزى الثاني: أن العهد يشمل كل ما يلتزم به الإنسان من وعود ومواثيق، سواء مع الله (كالعهد على الإيمان والطاعة) أو مع الناس (كالبيع والشراء والزواج والعقود). والوفاء بالعهد من علامات الإيمان.

المغزى الثالث: أن الأمانة والعهد متلازمان، فمن حفظ الأمانة كان وفياً بالعهد، ومن خان الأمانة نقض العهد. وهما ركيزتان أساسيتان لبناء الثقة في المجتمع.

المغزى الرابع: أن إقامة الشهادة بالحق واجب شرعي، وكتمانها أو تحريفها خيانة. والشهادة أمانة وعهد

في آن واحد، لأن الشاهد ائتمن على الحق وأخذ على نفسه عهداً بأدائه.

المغزى الخامس: أن الصلاة أعظم أمانة بين العبد وربه، وهي مفتاح كل خير. وقد تكرر ذكرها في هذه السورة (الآيات 23، 34) تأكيداً على أهميتها وربطاً بين العبادات والمعاملات.

المغزى السادس: أن جمع هذه الصفات (الأمانة، الوفاء بالعهد، إقامة الشهادة، المحافظة على الصلاة) هو الطريق إلى الجنة. والمؤمنون المتصفون بها هم المكرمون في جنات النعيم.

.4أهداف الآية ومقاصدها

الهدف العقدي الأول: إثبات أن الإيمان الحقيقي يشمل المعاملات مع الناس (الأمانات والعهود و الشهادات) كما يشمل العبادات (الصلاة).

الهدف العقدي الثاني: بيان أن المؤمنين هم الذين يرعون الأمانات والعهود، ويقيمون الشهادات، ويحافظون على الصلوات.

الهدف العقدي الثالث: وعد المؤمنين بالجنة والإكرام جزاءً على هذه الصفات.

الهدف التربوي: تربية النفس على حفظ الأمانات والعهود، وعلى أداء الشهادة بالحق، وعلى المحافظة على الصلاة.

الهدف الاجتماعي: بناء مجتمع قائم على الثقة الناتجة عن حفظ الأمانات والعهود، وعلى العدالة الناتجة عن إقامة الشهادات بالحق.

الهدف الأخلاقي: غرس قيم الصدق، والوفاء، والعدالة، والمسؤولية في النفوس.

الهدف البياني: تكرار صيغة (والذين هم) لتأكيد الصفات، واستخدام كلمة (راعون) للدلالة على الرعاية الشاملة، واستخدام (قائمون) للدلالة على الثبات والاستقامة، واستخدام (يحافظون) للدلالة على الا ستمرار والمواظبة.

ثانياً: تحليل الآية

الأمر الأول: دلالات الآية

أولا ً: دلالة قوله {وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ}

.1دلالة) الأمانات (– المعنى اللغوي والشرعي:

)الأمانات (جمع أمانة، والأمانة في اللغة: هي كل ما اؤتمن عليه الإنسان وخيف ضياعه .وفي الشرع: هي كل حق يجب حفظه وأداؤه .وقد تنوعت أقوال المفسرين في معناها، وهي تشمل:

· أمانة العبد مع ربه: العبادات كالصلاة والصوم والزكاة والحج، فهي أمانة يجب أداؤها كاملة.
· أمانة العبد مع نفسه: حفظ جوارحه عن الحرام، وحفظ صحته، ووقته.
· أمانة العبد مع الناس: الودائع، والديون، والأسرار، والوظائف، والمناصب، والمال الحرام) يجب رده(، والعلم) تبليغه.(

والأمانة بهذا المعنى الشامل هي من أعظم صفات المؤمنين. قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا} (النساء: 58). وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا إيمان لمن لا أمانة له".

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الشعور بالمسؤولية تجاه الأمانة يزرع الضمير الحي.
· عقلياً: العقل يدرك أن الأمانة سبب الثقة بين الناس.
· تربوياً: نتعلم أن نربى أنفسنا على حفظ الأمانات مهما صغرت.

· عملياً: لا تخن أمانة ولو كانت صغيرة، فالله سيسألك عنها.

.2دلالة) العهد (– المعنى اللغوي والشرعي:

)العهد (هو الميثاق والموثق واليمين والوعد الذي يلتزم به الإنسان .والعهود أنواع:

· العهد مع الله: عهد الإيمان والطاعة، قال تعالى:} أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ) {البقرة:.(40
· العهد مع الناس: البيوع، العقود، الزواج، النذور، الوعود.
· العهد مع النفس: التوبة، الالتزام بالأخلاق.

والوفاء بالعهد من صفات المؤمنين، ونقضه من صفات المنافقين. قال تعالى: {وَأَوْفُوا بِالعَهْدِ إِنَّ العَهْدَ كانَ مَسْئُولًا} (الإسراء: 34).

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الوفاء بالعهد يريح الضمير ويبني شخصية مستقرة.
· عقلياً: العقل يدرك أن العهود أساس التعامل بين الناس.
· تربوياً: نتعلم أن نفي بوعودنا مهما كانت صغيرة.
· عملياً: لا تعد بوعد إلا وأنت قادر على الوفاء به.

.3دلالة) راعون (– معنى الرعاية والحفظ:

)راعون (جمع راع، والراعي هو الحافظ والمراقب والمنفذ .والمعنى: أنهم يراعون الأمانات والعهود أي يحافظون عليها ويؤدونها ويقومون بها .والرعاية تشمل:

· عدم التفريط: فلا يضيعون الأمانة ولا ينقضون العهد.
· أداء الحق كاملا ً: يردون الأمانة إلى أهلها، وينفذون العهود كما التزموا.
· المراقبة الدائمة: فهم دائمون على حفظها، لا يغفلون عنها.

وعكس الأمانة هي الخيانة، وعكس العهد هو الغدر. فالخيانة والغدر من صفات المنافقين والكافرين.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: صفة الرعاية تخلق شعوراً بالثقة بالنفس والمسؤولية.
· عقلياً: العقل يدرك أن الراعي الأمين هو من ينجح في دنياه وآخرته.
· تربوياً: نتعلم أن نكون رعاة أمناء على ما استرعينا عليه.
· عملياً: ابدأ بحفظ الأمانة الصغيرة، تتدرب على الكبيرة.

.4العلاقة بين الأمانة والعهد:

الأمانة والعهد متلازمان، فكل عهد أمانة يجب حفظها، وكل أمانة فيها عهد يجب الوفاء به. ومن حفظ الأمانة كان وفياً بالعهد، ومن خان الأمانة كان ناقضاً للعهد. والمؤمن يجمع بينهما: يراعي أماناته ويوفي بعهوده. وهذا هو سر الثقة والطمأنينة في المجتمع.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: التلازم بين الأمانة والعهد يخلق شخصية متكاملة.
· عقلياً: العقل يدرك أن من لا أمانة له لا عهد له، والعكس.
· تربوياً: نتعلم أن نربط بين حفظ الأمانة والوفاء بالعهد.
· عملياً: لا تفصل بينهما في حياتك.

.5أهمية حفظ الأمانات والعهود في بناء المجتمع:

حفظ الأمانات والعهود هو أساس بناء الثقة والطمأنينة في المجتمع. فعندما يشعر الناس أن أموالهم وأسرارهم وودائعهم في أمان، وعندما يثقون أن الوعود ستنفذ، يزدهر المجتمع وتقوى العلاقات، وتكثر المشاركات الاقتصادية والاجتماعية. وأما إذا شاعت الخيانة والغدر، ينهار المجتمع وتضيع الثقة، ويكون

الجميع في حالة قلق وترقب. ولذلك جعل الإسلام حفظ الأمانات والوفاء بالعهود من علامات الإيمان، وتوعد الخائنين والغادرين بالعذاب الأليم.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الثقة تريح النفس، والخيانة تسبب القلق.
· عقلياً: العقل يدرك أن تقدم المجتمع يقاس بمدى الأمانة فيه.
· تربوياً: نتعلم أن نربي أبناءنا على الأمانة من الصغر.
· عملياً: كن أميناً في عملك وتجارتك وعلاقاتك، تساهم في بناء مجتمع صالح.

.6عكس الأمانة والعهد) الخيانة والغدر(:

· الخيانة: هي التفريط في الأمانة، وعدم أدائها كاملة .والخائن يخون الله ورسوله ويخون الناس.
· الغدر: هو نقض العهد وعدم الوفاء به .والغادر يغدر بمن ائتمنه أو عاهده.

والخيانة والغدر من كبائر الذنوب، ومن صفات المنافقين. قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ} (الأنفال: 27). وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان".

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الخيانة والغدر يسببان الندم والخزي.
· عقلياً: العقل يدرك أن الخائن يخسر دنياه وآخرته.
· تربوياً: نتعلم أن نبتعد عن الخيانة والغدر.
· عملياً: إذا شعرت بميل للخيانة، تذكر أن الله يراك.

ثانياً: دلالة قوله {وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ}

.1دلالة) الشهادات (– جمع شهادة:

)الشهادات (جمع شهادة، وهي الإخبار بالحق الذي يعلمه الإنسان .والشهادة أمانة وعهد في آن واحد، لأ ن الشاهد ائتمن على الحق) أمانة (وأخذ على نفسه عهداً بأدائه) عهد .(والشهادة أنواع:

· الشهادة في القضاء: الإدلاء بالشهادة في المحاكم لإحقاق الحق.
· الشهادة على الأقوال والأفعال: الإخبار بالواقع كما هو.
· شهادة الحق: الإقرار بالحق وعدم كتمانه.
· شهادة الزور: هي عكس الصدق، وهي من الكبائر.

والأصل في الشهادة أن تكون بالحق، قال تعالى: {وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ} (البقرة: 283). وقال: {كونوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ} (النساء: 135).

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: أداء الشهادة بالحق يريح الضمير ويطمئن القلب.
· عقلياً: العقل يدرك أن الشهادة سبب لتحقيق العدالة.
· تربوياً: نتعلم أن نكون شهداء حق، لا نكتمها ولا نحرفها.
· عملياً: إذا طلبت منك شهادة، فأدها بالحق ولو على نفسك.

.2دلالة) قائمون (– معنى القيمومة:

)قائمون (جمع قائم، وهو الثابت المستقيم الذي لا يزيغ ولا يتزعزع .و) قائمون بشهاداتهم (يعني: يقيمون الشهادات كما أمر الله، فلا يكتمونها ولا يحرّفونها ولا يبدّلونها .فهم ثابتون على الحق في شهاداتهم، حتى لو كان على أنفسهم أو أقاربهم.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: القيمومة تخلق شعوراً بالثبات والقوة.
· عقلياً: العقل يدرك أن الحق ثابت لا يتغير.
· تربوياً: نتعلم أن نكون قوامين بالحق، لا نهادن فيه.
· عملياً: لا تكتم شهادة الحق خوفاً من أحد.

.3أهمية الشهادة في المجتمع:

الشهادة بالحق هي عماد العدالة في المجتمع. فبدون شهادة صادقة، تضيع الحقوق، ويُظلم الأبرياء، ويُفلت المجرمون. ولذلك أولى الإسلام الشهادة عناية كبيرة، وجعل كتمانها إثماً، والزور فيها كفراً. ف المجتمع الذي تقام فيه الشهادات بالحق، يسوده العدل والأمن والطمأنينة. والمجتمع الذي تكتم فيه الشهادات أو تحرف، يسوده الظلم والفوضى.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الشهادة بالحق تمنح المجتمع الاستقرار النفسي.
· عقلياً: العقل يدرك أن العدالة أساس الحضارة.
· تربوياً: نتعلم أن نقدس الشهادة بالحق.
· عملياً: شارك في إحقاق الحق بشهادتك الصادقة.

.4عكس الشهادة بالحق) كتمان الشهادة وشهادة الزور(:

· كتمان الشهادة: هو ألا يشهد الإنسان بما يعلم من الحق .وهو إثم عظيم، قال تعالى:} وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ) {الطلاق:.(2
· شهادة الزور: هي أن يشهد بغير الحق، وهو من كبائر الذنوب، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ثلاثاً: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور".

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: كتمان الشهادة يسبب الندم في الدنيا والآخرة.
· عقلياً: العقل يدرك أن شهادة الزور تهدم المجتمع.
· تربوياً: نتعلم أن نبتعد عن كتمان الشهادة وشهادة الزور.
· عملياً: إذا علمت حقاً، فاشهد به، ولا تخف أحداً.

.5الشهادة أمانة وعهد:

تقدم أن الشهادة أمانة (لأن الشاهد ائتمن على الحق) وعهد (لأنه أخذ على نفسه عهداً بأدائه). ولذلك، من كتم الشهادة أو حرفها، فقد خان الأمانة ونقض العهد. والمؤمن الصادق هو الذي يقوم بشهادته كما يقوم بأماناته وعهوده.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: إدراك أن الشهادة أمانة وعهد يزيد المسؤولية.
· عقلياً: العقل يدرك أن الشهادة ليست أمراً عادياً.
· تربوياً: نتعلم أن نقدس الشهادة ونعظم شأنها.
· عملياً: استعد دائماً لأداء الشهادة بالحق.

ثالثاً: دلالة قوله {وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ}

.1دلالة) على صلاتهم(:

)على صلاتهم (يختلف عن) لصلاتهم (أو) في صلاتهم) .(على (تفيد الاستعلاء والثبات والمداومة .فهم ثابتون على الصلاة، لا يتركونها .وكأنهم فوقها، لا تؤثر فيهم الظروف ولا تشغلهم عنها .وهذا أعلى

درجات المحافظة.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الثبات على الصلاة يخلق طمأنينة دائمة.
· عقلياً: العقل يدرك أن الصلاة عمود الدين.
· تربوياً: نتعلم أن نكون ثابتين على صلاتنا مهما كانت الظروف.
· عملياً: لا تترك صلاة الفريضة أبداً.

.2دلالة) يحافظون(:

)يحافظون (من المحافظة، وهي المواظبة والاستمرار مع الحرص على أدائها كاملة الحدود والأركان و الخشوع .والمحافظة أعمق من مجرد الأداء، فهي تشمل:

· المحافظة على الوقت: أداء الصلاة في أول وقتها.
· المحافظة على الأركان: إتمام الركوع والسجود والقراءة.
· المحافظة على الخشوع: حضور القلب في الصلاة.
· المحافظة على الجماعة: فضل صلاة الجماعة.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: المحافظة على الصلاة تربي النفس على الانضباط.
· عقلياً: العقل يدرك أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر.
· تربوياً: نتعلم أن نربي أنفسنا على المحافظة على الصلاة.
· عملياً: ضبط منبهات الصلاة، وخطط لوقتك حول الصلاة.

.3لماذا تكرر ذكر الصلاة في هذه السورة؟

وردت الصلاة في الآية (23) كصفة من صفات المؤمنين: {الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ}، وفي هذه ا لآية (34): {وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ}. وهذا التكرار يدل على أهمية الصلاة وعظم شأنها، وأنها مفتاح كل خير، وأنها الرابطة بين العبد وربه، وأنها أول ما يُحاسب عليه العبد. فمن حافظ عليها حفظ الله دينه ودنياه، ومن ضيعها ضيع ما هو أهم.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: تكرار الصلاة في السورة يبين أنها ليست عبادة عابرة.
· عقلياً: العقل يدرك أن الصلاة هي العمود الذي يقوم عليه الدين كله.
· تربوياً: نتعلم أن نكرر الوصية بالصلاة في تربية أبنائنا.
· عملياً: اجعل الصلاة أول ما تفكر فيه عند سماع الأذان.

.4الربط بين الصلاة وبين الأمانات والعهود والشهادات:

هذا الربط بديع، فهو يبين أن الإيمان الحقيقي لا يقتصر على العبادات القلبية والبدنية، بل يمتد إلى المعاملات مع الناس. فمن صلى حق الصلاة، حفظ أمانات الناس وعهودهم وأدى شهاداته بالحق. فالص لاة تربي في النفس الصدق والأمانة والعدالة، وتنهى عن الفحشاء والمنكر، ومنه الخيانة والغدر وكتمان الشهادة.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الصلاة تربط العبد بربه، وتذكره بمسؤوليته تجاه الناس.
· عقلياً: العقل يدرك أن من لا أمانة له، صلاته ناقصة.
· تربوياً: نتعلم أن نصل الصلة بين الصلاة والأخلاق.
· عملياً: لا تفصل بين صلاتك وأخلاقك مع الناس.

رابعاً: دلالة قوله {أولَئِكَ فِي جَنَاتٍ مُكرَمُونَ}

.1دلالة) أولئك(:

)أولئك (اسم إشارة للبعيد، للدلالة على علو منزلة هؤلاء المؤمنين .فالبعيد في الحقيقة هو العالي في المكانة .وهو إشارة إلى الذين اتصفوا بكل الصفات السابقة: الصلاة الدائمة، إخراج حق المال، التصديق بيوم الدين، الإشفاق من عذاب الله، حفظ الفروج، رعاية الأمانات والعهود، إقامة الشهادات، المحافظة على الصلوات.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الإشارة بالبعيد تخلق شعوراً بالرغبة في بلوغ هذه المنزلة.
· عقلياً: العقل يدرك أن هذه المنزلة لا تنال إلا بالصفات السابقة.
· تربوياً: نتعلم أن نجمع الصفات كلها، لا نقتصر على بعضها.
· عملياً: راجع نفسك: هل جمعت هذه الصفات؟

.2دلالة) في جنات(:

)في جنات (أي داخل بساتين الجنة، وهي جنات تجري من تحتها الأنهار، فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .والجمع) جنات (يدل على تعدد الجنات وتنوعها واتساعها.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الجنة تبعث الأمل والرغبة في العمل.
· عقلياً: العقل يدرك أن الجنة دار النعيم المقيم.
· تربوياً: نتعلم أن نجعل الجنة هدفنا الأقصى.
· عملياً: اجعل نصب عينيك الجنة، واعمل لها.

.3دلالة) مكرمون(:

)مكرمون (من الإكرام، وهو الجمع بين العطاء الجزيل والتقدير العظيم .فهم في الجنة مكرمون: يكرمهم الله بالنظر إلى وجهه، ويكرمهم بالحور العين، ويكرمهم بمنازل عالية، ويكرمهم بالسلام و التحية .والإكرام يختلف عن مجرد الإدخال إلى الجنة، فهو يشير إلى المنزلة الرفيعة والتكريم الخاص.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الإكرام يخلق شعوراً بالفخر والعزة.
· عقلياً: العقل يدرك أن المؤمنين المكرمين لهم مكانة خاصة.
· تربوياً: نتعلم أن نطلب من الله الإكرام في الجنة.
· عملياً: أكثر من الدعاء: "اللهم إني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار".

.4استحقاق الجنة والإكرام:

هذه الآية تبين أن الجنة ليست هبة عشوائية، بل هي نتيجة لصفات اكتسبها المؤمنون: الصلاة، و الزكاة، والإيمان باليوم الآخر، والخوف من الله، وحفظ الفروج، والأمانة، والوفاء بالعهد، وإقامة الشهادة ، والمحافظة على الصلاة. فهذه هي الطريق إلى الجنة والإكرام. ومن حرم منها حرم الجنة.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الشعور بأن الجنة تحتاج إلى عمل يدفع إلى الجدية.
· عقلياً: العقل يدرك أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ً.
· تربوياً: نتعلم أن نسير على طريق المؤمنين.
· عملياً: احرص على اكتساب هذه الصفات واحدة تلو الأخرى.

الأمر الثاني: التصوير البياني للآيات وأغراضه

ترسم هذه الآيات مشهداً للمؤمنين في الدنيا والآخرة:

اللوحة الأولى: رعاية الأمانات والعهود

الكاميرا تظهر مشهداً في المجتمع: رجل يرد وديعته إلى صاحبها بعد سنوات، وامرأة تفي بوعد قطعته على نفسها، وتاجر يصدق في وزنه ومكياله. ثم نرى كلمة (راعون). ثم مشهد آخر: خائن يخون، وغادر ينقض عهده. تظهر الكلمة: الخيانة والغدر. ثم تعود إلى المؤمنين وهم يخزنون الأمانات والعهود. تظهر كلمة (لأماناتهم وعهدهم راعون).

اللوحة الثانية: القيمومة على الشهادات

الكاميرا تنتقل إلى محكمة: شاهد يقف ويقول الحق، لا يخشى لومة لائم، ولا يغير شهادته. ثم نراه في موقف آخر يشهد على قريب له بالحق. ثم تظهر كلمة (قائمون). ثم مشهد آخر: شاهد يكتم الشهادة أو يشهد زوراً. تظهر كلمة: كاتم، شاهد زور. ثم تعود إلى المؤمنين وهم يقيمون الشهادات بـ الحق.

اللوحة الثالثة: المحافظة على الصلوات

الكاميرا تظهر مسجداً، والمؤمنون يصلون بخشوع، في الصف الأول. نرى أوقات الصلاة: الفجر في الظ لام، والظهر في الحر، والعصر، والمغرب، والعشاء. هم ثابتون عليها. ثم تظهر كلمة (يحافظون).

اللوحة الرابعة: الجزاء - الجنة والإكرام

الكاميرا تنتقل إلى الجنة. نرى بساتين خضراء، وأنهاراً تجري، وقصوراً عالية، ونعيماً مقيماً. المؤمنون في أفضل مكان، مكرمون بالتحية والسلام. ثم نسمع: (أولئك في جنات مكرمون).

أغراض هذا التصوير:

1. تصوير صفات المؤمنين ليتخذها الناس قدوة.
2. الترغيب في حفظ الأمانات والعهود بإظهار ثوابها.
3. الترهيب من الخيانة والغدر بإظهار عاقبتها.
4. الحث على إقامة الشهادة بالحق كطريق إلى الجنة.
5. بيان أن الصلاة هي المفتاح لكل الخيرات.

ثالثاً: الخواطر من الآية وكيفية استشعارها والاستفادة منها

الخاطرة الأولى: (لأماناتهم وعهدهم راعون) تذكير بأن الأمانة والعهد أساس الإيمان.

لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له. الاستفادة: راجع أماناتك وعهودك اليوم.

الخاطرة الثانية: (الأمانات) تذكير بأن الأمانة تشمل كل شيء.

صحتك، وقتك، مالك، علمك، وظيفتك، كلها أمانة. الاستفادة: لا تفرط في أي أمانة.

الخاطرة الثالثة: (العهد) تذكير بأن الوفاء بالوعد من علامات الإيمان.

لا تعد بشيء إلا وتنفذه. الاستفادة: كن من أهل الوفاء.

الخاطرة الرابعة: (بشهاداتهم قائمون) تذكير بأن الشهادة بالحق واجب.

لا تكتمها، ولا تحرفها. الاستفادة: إذا علمت حقاً فاشهد به.

الخاطرة الخامسة: (على صلاتهم يحافظون) تذكير بأهمية الصلاة.

الصلاة هي الرابطة بين العبد وربه. الاستفادة: حافظ عليها بخشوع.

الخاطرة السادسة: (أولئك في جنات مكرمون) تذكير بأن الجنة لمن جمع هذه الصفات.

الجنة ليست بالتمني، بل بالعمل. الاستفادة: اجتهد في جمع صفات المؤمنين.

الخاطرة السابعة: (الخيانة والغدر) تذكير بأن الخيانة والغدر طريق النار.

لا تخن، لا تغدر. الاستفادة: تب من الخيانة، واصلح ما أفسدت.

الخاطرة الثامنة: (كتمان الشهادة) تذكير بأن كتمان الحق إثم عظيم.

لا تسكت عن الحق. الاستفادة: قل الحق ولو كان مراً.

رابعاً: الدروس والرسائل والتوجيهات من الآية

الأمر الأول: القضايا التي تعالجها الآية

1. قضية الأمانة: مفهومها الشامل، وأهميتها، وعاقبة الخيانة.
2. قضية العهد: مفهومه، والوفاء به، وعاقبة الغدر.
3. قضية الشهادة: أداؤها بالحق، وكتمانها، وشهادة الزور.
4. قضية المحافظة على الصلاة: معناها وأهميتها.
5. قضية الجنة والإكرام: جزاء المؤمنين المتصفين بهذه الصفات.
6. قضية العلاقة بين الصلاة والأخلاق والمعاملات.
7. قضية بناء المجتمع على الثقة والعدالة.

الأمر الثاني: قراءة الآية قراءة واعية وتحويلها إلى واقع ملموس

القراءة الواعية: أن تقرأ هذه الآيات وتستشعر أن الله يخاطبك: هل أنت من الراعين للأمانات والعهود ؟ هل أنت من القائمين على الشهادات؟ هل أنت من المحافظين على الصلاة؟ ثم تعمل على أن تكون كذلك.

تحويلها إلى واقع ملموس:

- في حياتك اليومية: كن أميناً في عملك، وفياً بوعودك، صادقاً في شهادتك.
- في عباداتك: حافظ على صلاتك بخشوع ومواظبة.
- في معاملاتك: لا تخن، لا تغدر، لا تكتم شهادة.
- في تربيتك: علم أبناءك الأمانة والوفاء والصدق.
- في دعوتك: ذكر الناس بأهمية الأمانة والعهد والشهادة.

الأمر الثالث: كيف تغير الآية نظرتنا للحياة

1. تغيير النظرة إلى الأمانة: الأمانة ليست مجرد ودائع، بل تشمل كل مسؤولياتنا.
2. تغيير النظرة إلى العهد: الوعود ليست هينة، بل عهود مع الله والناس.
3. تغيير النظرة إلى الشهادة: الشهادة ليست أمراً عادياً، بل هي إحقاق للحق.
4. تغيير النظرة إلى الصلاة: الصلاة ليست طقساً، بل هي مفتاح كل خير.
5. تغيير النظرة إلى الجنة: الجنة لمن جمع الإيمان والعمل الصالح والأخلاق الفاضلة.
6. تغيير النظرة إلى المجتمع: المجتمع القوي هو المجتمعة الذي تسوده الأمانة والوفاء والعدالة.
7. تغيير النظرة إلى الخيانة والغدر: هما طريق النار والهلاك.

الأمر الرابع: الدروس والعبر المستخلصة وكيفية تطبيقها

الدرس الأول: الأمانة أساس الإيمان. التطبيق: أدِّ الأمانة إلى أهلها.

الدرس الثاني: العهد مسئول. التطبيق: أوفِ بعهدك ولو كلفك ذلك.

الدرس الثالث: الشهادة بالحق واجب. التطبيق: لا تكتم شهادة، ولا تشهد بزور.

الدرس الرابع: المحافظة على الصلاة أولوية. التطبيق: صلِّ في أول وقتها.

الدرس الخامس: الجنة لمن جمع الصفات. التطبيق: اعمل على جمعها في حياتك.

الدرس السادس: الخيانة والغدر من الكبائر. التطبيق: تب منها إن وقعت.

الدرس السابع: كتمان الشهادة إثم. التطبيق: قل الحق ولو على نفسك.

الدرس الثامن: المجتمع القائم على الأمانة يزدهر. التطبيق: كن لبنة صالحة في مجتمعك.

الدرس التاسع: الصلاة تربي الأمانة والوفاء. التطبيق: أصلح صلاتك، تصلح أخلاقك.

الدرس العاشر: الإكرام في الجنة لمن اتقى. التطبيق: سارع إلى الله بالطاعات.

خامساً: المهارات الحياتية والمعرفية والعملية من الآية

المهارات المعرفية

- مهارة فهم معنى الأمانة في اللغة والشرع.
- مهارة فهم معنى العهد وأهمية الوفاء به.
- مهارة التمييز بين الشهادة الصادقة والزور.
- مهارة استيعاب معنى المحافظة على الصلاة.
- مهارة الربط بين الصلاة والأخلاق.

المهارات الحياتية

- مهارة حفظ الأمانات مهما صغرت.
- مهارة الوفاء بالوعود والعهود.
- مهارة أداء الشهادة بالحق دون خوف.
- مهارة تنظيم الوقت للصلاة.
- مهارة بناء الثقة مع الناس.

المهارات العملية

- مهارة إدارة الودائع والمسؤوليات.
- مهارة كتابة العقود والعهود والوفاء بها.
- مهارة الإدلاء بالشهادة أمام القضاء.
- مهارة الحفاظ على الصلاة في السفر والحضر.
- مهارة تعليم الأطفال قيمة الأمانة.

سادساً: التوجيهات من الآية ودورها في تطوير الحياة

التوجيهات

1. لا تخن أمانة، ولو كانت صغيرة.
2. أوفِ بعهدك، ولو كلفك نفسك.

3.اشهد بالحق، ولو على نفسك أو أقاربك.
4.حافظ على صلاتك، فهي عماد دينك.
5.اجمع بين العبادة والأخلاق، فلا ينفك أحدهما عن الآخر.
6.كن من الراعين، لا من الخائنين.
7.كن من القائمين، لا من الكاتمين.
8.كن من المحافظين، لا من المضيعين.
9.اطلب الجنة والإكرام بجمع هذه الصفات.
10.احذر الخيانة والغدر وكتمان الشهادة، فهي طريق النار.

دورها في تطوير الحياة

· تطوير الثقة: الأمانة والعهد يبنيان الثقة في المجتمع.
· تطوير العدالة: الشهادة بالحق تحقق العدالة.
· تطوير الأخلاق: الصلاة تربي الأخلاق.
· تطوير الاستقرار: الوفاء بالعهود يمنع النزاعات.
· تطوير المجتمع: المجتمع الأمين المتعاهد هو المجتمع المتطور.

سابعاً: ما نتعلمه من الآية في حياتنا العملية

نتعلم:

1.أن الأمانة مفهوم شامل لا يقتصر على المال.
2.أن الأمانة تشمل العبادات كالصلاة والصوم.
3.أن الأمانة تشمل الوظائف والمناصب.
4.أن الأمانة تشمل الأسرار.
5.أن العهد يشمل كل ما التزمت به.
6.أن الوفاء بالعهد من علامات الإيمان.
7.أن نقض العهد من صفات المنافقين.
8.أن الشهادة أمانة يجب أداؤها.
9.أن كتمان الشهادة إثم عظيم.
10.أن شهادة الزور من أكبر الكبائر.
11.أن المحافظة على الصلاة هي مفتاح كل خير.
12.أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر.
13.أن الجنة لمن جمع الصلاة والأمانة والعهد والشهادة.
14.أن الإكرام في الجنة لمن أطاع.
15.أن الخيانة والغدر وكتمان الشهادة طريق النار.

ثامناً: المفاهيم والأبعاد والقيم والآفاق من الآية

الأمر الأول: أبعاد وآفاق الآية

الأبعاد:

1.البعد العقدي: إثبات أن الإيمان يقتضي حفظ الأمانات والعهود وإقامة الشهادات.
2.البعد الاجتماعي: بناء مجتمع قائم على الثقة والعدالة.
3.البعد الأخلاقي: غرس قيم الصدق والوفاء والمسؤولية.
4.البعد الاقتصادي: حفظ الأمانات المالية ينشط الاقتصاد.
5.البعد القضائي: إقامة الشهادات يحقق العدالة.
6.البعد التعبدي: الصلاة عمود الدين.
7.البعد الجزائي: الجنة والإكرام جزاء الصالحين.

الآفاق:

1.أفق الأمانة: أن تصبح الأمانة خلقاً راسخاً في المجتمع.
2.أفق الوفاء: أن يصبح الوفاء بالعهد سمة عامة.
3.أفق العدالة: أن تنتشر الشهادة بالحق في كل مكان.
4.أفق الصلاة: أن تصبح الصلاة محور الحياة اليومية.
5.أفق الجنة: أن تكون الجنة هي الهدف الأقصى لكل مسلم.

الأمر الثاني: القيم من الآية

1.قيمة الأمانة: حفظ الحقوق.
2.قيمة الوفاء: بالعهود.
3.قيمة الصدق: في الشهادة.
4.قيمة العدالة: في القضاء.
5.قيمة المسؤولية: في أداء الواجبات.
6.قيمة الثقة: في التعاملات.
7.قيمة الصلاة: كعبادة جامعة.
8.قيمة الجنة: كمصير المؤمنين.
9.قيمة الإكرام: من الله لعباده.
10.قيمة الخوف من الله: في ترك المعاصي.

الأمر الثالث: المفاهيم من الآية في حياتنا العملية

مفهوم (الأمانة): في حياتنا العملية، الأمانة هي أساس أي علاقة ناجحة، تجارية كانت أم عائلية أم اجتماعية.

مفهوم (العهد): في حياتنا العملية، العهد هو التزام لا يجوز التراجع عنه إلا بعذر شرعي.

مفهوم (الشهادة): في حياتنا العملية، الشهادة هي إحقاق للحق، يجب أن نؤديها مهما كانت العواقب.

مفهوم (المحافظة على الصلاة): في حياتنا العملية، الصلاة هي التي تضبط إيقاع حياتنا وتذكرنا بالله في كل لحظة.

الأمر الرابع: المفاهيم النفسية والفكرية والتربوية من الآية

المفاهيم النفسية:

1.مفهوم) الضمير الحي(: الأمانة تزرع الضمير.
2.مفهوم) الثقة بالنفس(: الوفاء بالعهد يبني الثقة.
3.مفهوم) الشعور بالمسؤولية(: الشهادة تعمق المسؤولية.
4.مفهوم) الطمأنينة(: الصلاة تطمئن القلب.
5.مفهوم) الأمل(: الجنة تبعث الأمل.

المفاهيم الفكرية:

1.مفهوم) الدين المعاملة(: الإيمان لا ينفصل عن الأخلاق.
2.مفهوم) العدالة أساس الملك(: الشهادة تحقق العدالة.
3.مفهوم) الوفاء أساس العلاقات(: العهود أساس التعاون.
4.مفهوم) الأمانة أساس الاقتصاد(: الأمانة تنشط التجارة.

المفاهيم التربوية:

1.مفهوم) التربية بالأمانة(: تعليم الأطفال حفظ الأمانات.
2.مفهوم) التربية بالوفاء(: تعليمهم الوفاء بالعهود.
3.مفهوم) التربية بالصدق(: تعليمهم أداء الشهادة بالحق.

.4مفهوم) التربية بالصلاة(: تعليمهم المحافظة عليها.

الأمر الخامس: مفاهيم البناء من الآية

.1بناء الثقة: بين أفراد المجتمع.
.2بناء العدالة: في القضاء.
.3بناء الاقتصاد: على الأمانة.
.4بناء الأسرة: على الوفاء بالعهود.
.5بناء الشخصية المسلمة: الصالحة.

الأمر السادس: مفاهيم التنمية من الآية

.1تنمية ثقافة الأمانة: للحد من الفساد.
.2تنمية ثقافة الوفاء: للحد من النزاعات.
.3تنمية ثقافة الشهادة بالحق: للحد من الظلم.
.4تنمية ثقافة الصلاة: للارتقاء الروحي.
.5تنمية ثقافة الجنة: ليكون الهدف واضحاً.

الأمر السابع: دور هذه المفاهيم في بناء الشخصية المسلمة وصناعة التطور والنهضة

بناء الشخصية المسلمة:

الشخصية المسلمة التي تستوعب هذه الآيات تتسم بـ:

· الأمانة: تؤدي ما ائتمنت عليه.
· الوفاء: تفي بعهودها.
· الصدق: تشهد بالحق.
· المحافظة على الصلاة: تلتزم بها.
· الرجاء: تطمع في الجنة.
· الخوف: تخاف عذاب الله.
· الثقة: ثقة المجتمع بها.

صناعة التطور والنهضة:

· أولاً: مجتمع تتوفر فيه الأمانة يزدهر اقتصادياً.
· ثانياً: مجتمع يلتزم بالعهود يستقر اجتماعياً.
· ثالثاً: مجتمع تشاع فيه الشهادة بالحق تتحقق العدالة.
· رابعاً: مجتمع يحافظ على الصلاة يرتقي روحياً.
· خامساً: مجتمع يجمع هذه الصفات يستحق النهضة.

تاسعاً: ما تدعونا إليه الآية والوقفات التدبرية العملية

الأمر الأول: ما الذي تدعونا إليه الآية في حياتنا العملية

.1تدعونا إلى حفظ الأمانات كلها، الكبيرة والصغيرة.
.2تدعونا إلى الوفاء بالعهود والوعود.
.3تدعونا إلى إقامة الشهادة بالحق دون خوف.
.4تدعونا إلى المحافظة على الصلاة في أوقاتها.
.5تدعونا إلى السعي للجنة والإكرام بجمع هذه الصفات.
.6تدعونا إلى تجنب الخيانة والغدر وكتمان الشهادة.
.7تدعونا إلى تعليم هذه القيم للأبناء والمجتمع.

الأمر الثاني: وقفات تدبرية وأسئلة عملية

الوقفة الأولى: وقفة (لأماناتهم راعون)

التدبر: تخيل أن كل ما ائتمنت عليه (مال، علم، منصب، سر) سيسألك الله عنه. هل أنت راعٍ أم خائن ؟

الأسئلة العملية:

· ما هي الأمانات التي لدي؟
· هل أديتها كاملة؟

التطبيق: اكتب قائمة بالأمانات التي لديك، وضع خطة لأدائها.

الوقفة الثانية: وقفة (لعهدهم راعون)

التدبر: كم عهداً قطعته على نفسك مع الله أو مع الناس؟ هل وفيت به؟

الأسئلة العملية:

· ما هي العهود التي عليّ؟
· هل أنا وفيّ بها؟

التطبيق: جدد نيتك لله، وافعل ما عليك من عهود.

الوقفة الثالثة: وقفة (بشهاداتهم قائمون)

التدبر: لو طلب منك أن تشهد على قريب لك، هل ستشهد بالحق أم ستحابيه؟

الأسئلة العملية:

· هل سبق أن حرفت شهادة؟
· كيف أتوب؟

التطبيق: عاهد الله أن لا تشهد إلا بالحق.

الوقفة الرابعة: وقفة (على صلاتهم يحافظون)

التدبر: هل صلاتك في وقتها أم تتأخر؟ هل تصلي بخشوع؟

الأسئلة العملية:

· ما هي الصلاة التي أتأخر عنها غالباً؟
· كيف أحافظ عليها؟

التطبيق: ضبط منبهات الصلاة، وخطط يومك حولها.

الوقفة الخامسة: وقفة (في جنات مكرمون)

التدبر: تخيل نفسك في الجنة، مكرماً، يحيط بك النعيم. هذا هو المستقبل لمن جمع هذه الصفات.

الأسئلة العملية:

· هل أريد أن أكون من المكرمين؟
· ماذا سأفعل اليوم لأكون منهم؟

التطبيق: ابدأ اليوم باكتساب صفة من هذه الصفات.

الوقفة السادسة: وقفة (العلاقة بين الأمانة والعهد والشهادة والصلاة)

التدبر: الصلاة هي التي تربطك بـالله، والأمانة والعهد والشهادة تربطك بالناس. لا ينفك أحدهما عن ا لآخر.

الأسئلة العملية:

. هل صلاتي تؤثر في أخلاقي مع الناس؟
. كيف أجعل صلاتي تزيد أمينتي؟

التطبيق: قبل الصلاة، تذكر أن تصلي بخشوع، وبعد الصلاة التزم بالأخلاق.

رسالة الختام

الحمد لله الذي جعل الأمانة والوفاء والشهادة بالحق والمحافظة على الصلاة من صفات المؤمنين، وأعد لهم جنات النعيم والإكرام. والصلاة والسلام على سيدنا محمد، الأمين الصادق، الذي أدى الأمانة ونصح الأمة.

لقد تبين لنا من خلال هذه الآيات الكريمة أن الله سبحانه يصف المؤمنين المستثنين من الهلع بصفات عظيمة: إنهم {لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ}، يحفظونها ويؤدونها ويوفون بها. وإنهم {بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ}، يقيمونها بالحق ولا يكتمونها ولا يحرّفونها. وإنهم {عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ}، يديمونها ويواظبون عليها. ثم يخبر أن {أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ}.

وتعلمنا أن الأمانة مفهوم شامل يشمل كل ما اؤتمن عليه الإنسان من حقوق الله وحقوق الناس، وأن العهد يشمل كل ما التزم به من مواثيق ووعود، وأن الشهادة هي الإخبار بالحق وهي أمانة وعهد في آن واحد.

وتعلمنا أن الخيانة والغدر وكتمان الشهادة وشهادة الزور هي من كبائر الذنوب، ومن صفات المنافقين، وهي طريق النار.

وتعلمنا أن الصلاة هي العمود الذي يقوم عليه الدين، وهي التي تربي في النفس الأمانة والوفاء و الصدق، وهي المفتاح إلى الجنة والإكرام.

وتعلمنا أن حفظ الأمانات والعهود وإقامة الشهادات هي عناصر بناء المجتمع، وهي التي تولد الثقة و الطمأنينة بين الناس، وهي أساس التنمية والنهضة.

القسم الرابع
المبحث الأول
تفسير تفصيلي للآيات (36-39) من سورة المعارج

}فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ * عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ * أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ * كَلَّا ۖ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ{

أولا ً: المقدمة التمهيدية

.1ربط الآيات بما قبلها

الآيات السابقة (19-35) ذكرت صفات المؤمنين المتقين الذين استثناهم الله من الهلع والجزع والمنع، ووصفهم بصفات عظيمة: الصلاة الدائمة، إخراج حق المال، التصديق بيوم الدين، الإشفاق من عذاب الله، حفظ الفروج، رعاية الأمانات والعهود، إقامة الشهادات، والمحافظة على الصلوات. ثم ختمت الآ يات ببيان جزائهم: {أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ} (الآية 35).

ثم تأتي هذه الآيات (36-39) لتحوّل الخطاب من المؤمنين إلى الكافرين الذين كانوا يستعجلون العذاب في أول السورة، وتصف حالهم أمام النبي صلى الله عليه وسلم، وتبين طمعهم الباطل في دخول الجنة، ثم ترد عليهم ببيان أنهم خلقوا من نطفة حقيرة، فكيف يطمعون في الجنة وهم كفار؟

وهذا الربط وثيق جداً:

· الآيات السابقة: وصف المؤمنين وجزاؤهم الجنة.
· هذه الآيات: وصف الكافرين وطمعهم الباطل في الجنة.
· الآية الأولى36) -(37: صورة الكفار وهم يسرعون ويتفرقون حول النبي.
· الآية(38) : استفهام إنكاري عن طمعهم في الجنة.
· الآية(39) : الرد الحاسم) كلا (وبيان أنهم خلقوا من ماء مهين.

فالسورة تنتقل من الترغيب (ذكر صفات المؤمنين وجزائهم) إلى الترهيب (وصف الكافرين ورد طمعهم). وهذا الأسلوب القرآني يجمع بين البشارة والنذارة، وبين الترغيب والترهيب.

.2سبب النزول والسياق

ورد في سبب نزول هذه الآيات أن الكفار كانوا إذا رأوا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، أقبلوا مسرعين ينظرون إليهم ويتضاحكون، ويقولون: هؤلاء الذين يزعمون أنهم في الجنة ونحن في النار، ثم يطمعون في دخول الجنة مع المؤمنين. فنزلت هذه الآيات توبيخاً لهم ولطمعهم الباطل.

وقال بعض المفسرين: إن الكفار كانوا يستمعون إلى القرآن ثم يخرجون متفرقين، فينظر إليهم النبي، فنزلت هذه الآيات.

.3الأفكار الرئيسية التي تتحدث عنها الآية

تتركز هذه الآيات الأربع في فكرة مركزية هي: استفهام توبيخي عن حال الكفار الذين يسرعون ويتفرقون حول النبي، ثم يطمعون في دخول الجنة مع المؤمنين، ثم الرد عليهم بأنهم خلقوا من ماء مهين. وتتفرع إلى عدة مراحل:

الفكرة الأولى: استفهام توبيخي عن حال الكفار {فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ}

·) فمال (الفاء للتعليل أو الاستئناف،) مال (بمعنى ما شأنهم، وهو استفهام توبيخي.
·) الذين كفروا (هم المشركون المستعجلون للعذاب.
·) قِبَلَكَ (أي تجاهك وناحيتك، أو أمامك.
·) مهطعين (مسرعين، ممدي أعناقهم، ناظرين إليك.

الفكرة الثانية: تشتتهم وتفرقهم {عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ}

·) عن اليمين وعن الشمال (أي عن يمينك وعن شمالك.
·) عزين (جمع عزة، وهي الجماعة المتفرقة، أو الحلق المتفرقة.

الفكرة الثالثة: استفهام إنكاري عن طمعهم في الجنة {أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ}

·) أيطمع (الهمزة للاستفهام الإنكاري.
·) كل امرئ منهم (أي كل واحد من هؤلاء الكفار.
·) أن يدخل جنة نعيم (أي يطمع في دخول الجنة مع المؤمنين.

الفكرة الرابعة: الرد الحاسم {كَلَّا ۖ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ}

·) كلا (ردع وزجر، وقطع للطمع.
·) إنا خلقناهم (تأكيد على أن الله خلقهم.
·) مما يعلمون (أي من نطفة حقيرة، يعلمون ضعفها وتفاهتها.

.4المغزى من الآية

المغزى الأول: أن الكافرين كانوا يتسابقون إلى النبي صلى الله عليه وسلم وينظرون إليه بتحدٍ واستهزاء، ثم يتفرقون عنه متفرقين، وهذا دليل على جهلهم وضلالهم.

المغزى الثاني: أن الكافرين يطمعون في دخول الجنة مع المؤمنين، مع أنهم لا يؤمنون بالله ولا رسوله، وهذا من أعجب الطمع وأبطل الباطل.

المغزى الثالث: أن الرد الإلهي (كلا) يقطع كل أمل لهم في دخول الجنة، لأنهم كفروا وأعرضوا.

المغزى الرابع: أن الله يذكرهم بضعف أصلهم: لقد خلقوا من نطفة حقيرة يعلمونها، فكيف يطمعون في الجنة وهم يكفرون بخالقهم؟!

المغزى الخامس: أن الآيات ترد على الذين يستعجلون العذاب، وتبين أنهم مع استعجالهم يطمعون في الجنة، وهذا تناقض عجيب.

المغزى السادس: أن الجنة ليست لمن يتمناها، بل لمن آمن وعمل صالحاً واتصف بصفات المؤمنين السابقة.

المغزى السابع: أن الكافر مهما طمع في الجنة، فلن يدخلها، لأن الله حرمها عليه.

.5أهداف الآية ومقاصدها

الهدف العقدي الأول: توبيخ الكافرين وإظهار ضلالهم وتناقضهم.

الهدف العقدي الثاني: إثبات أن الجنة لا يدخلها إلا المؤمنون المتقون، لا الكفار المشركون.

الهدف العقدي الثالث: تذكير الكافرين بضعف أصلهم (النطفة) لئلا يتكبروا.

الهدف النفسي: ردع الكافرين عن طمعهم الباطل، وتثبيت المؤمنين بأن الجنة لهم لا للكافرين.

الهدف البياني: استخدام أسلوب الاستفهام التوبيخي (فمال، أيطمع) لإنكار حالهم. واستخدام كلمة (كلا) للردع والزجر. ووصف الكفار بـ(مهطعين) و(عزين) لتصوير حالتهم البشعة.

الهدف التربوي: تعليم أن الأماني وحدها لا تنفع، بل لابد من الإيمان والعمل الصالح.

الهدف الدعوي: دعوة الكافرين إلى التوبة قبل فوات الأوان.

ثانياً: تحليل الآية

الأمر الأول: دلالات الآية

أولا ً: دلالة قوله {فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ}

.1دلالة) فمال (– الاستفهام التوبيخي:

)فمال (الفاء للاستئناف أو التعليل، و)مال (أصله) ما لهم (ثم دخلت عليه الفاء وحذفت الألف، أي ما شأن الذين كفروا؟ وهو استفهام توبيخي، أي ما بالهم؟ ما لهم؟ على أي شيء هم؟ وهذا الأسلوب يدل على التعجب من حالهم، والتوبيخ على تصرفهم .كأن الله يقول: ما بال هؤلاء الكفار يتصرفون بهذه الطريقة القبيحة؟!

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الاستفهام التوبيخي يخلق شعوراً بالخزي والعار عند الكافرين.
· عقلياً: العقل يدرك أن سلوك الكافرين غير عقلاني.

· تربوياً: نتعلم أن نستخدم أسلوب الاستفهام التوبيخي لردع المخطئين.
· عملياً: إذا رأيت من ينكر الحق ويعاند، اسأله: ما بالك؟ ما شأنك؟

.2دلالة) الذين كفروا(:

)الذين كفروا (هم المشركون الذين استعجلوا العذاب في بداية السورة، والذين وصفوا بالهلع والجزع و المنع .والكافر هو من جحد الله ورسوله، وأعرض عن الحق .وهذه الصفة هي التي أوصلتهم إلى هذا السلوك المشين.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: وصفهم بالكفر يبين أن سلوكهم نتيجة طبيعية لكفرهم.
· عقلياً: العقل يدرك أن الكفر يفسد العقل والسلوك.
· تربوياً: نتعلم أن نتجنب صفات الكافرين.
· عملياً: ابتعد عن مواقف الاستهزاء والتحدي.

.3دلالة) قِبَلَكَ(:

)قِبَلَكَ (أي تجاهك، وأمامك، وناحيتك .والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم .والمعنى: أن الكافرين كانوا يتوجهون نحو النبي، وينظرون إليه، ويسرعون إليه .وهذا قد يكون للاستهزاء، أو للتحدي، أو للنظر إليه بسبب إعجاز القرآن، أو للتعجب من أمره.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الكفار ينظرون إلى النبي بحقد وتحد.
· عقلياً: العقل يدرك أن النبي كان محط أنظارهم.
· تربوياً: نتعلم أن نكون ثابتين أمام تحديات الكفار.
· عملياً: إذا تحداك أحد، فلا تنزعج، بل تذكر أنهم كانوا يفعلون ذلك مع النبي.

.4دلالة) مهطعين(:

)مهطعين (جمع مهطع، وهو المسرع المقبل ببصره، الممد عنقه، الشاخص بصره إلى الشيء .والمهطع هو الذي يسرع في مشيه، ويمد عنقه، ويحدق بصره .وهذا يدل على الحرص الشديد، والتطلع، والا ستهزاء أحياناً .وهم كانوا يفعلون ذلك مع النبي صلى الله عليه وسلم استهزاءً أو تعجباً.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: صورة الإهطاع توحي بالطيش والجهل والاستهزاء.
· عقلياً: العقل يدرك أن الكافرين كانوا يتصرفون كالبهائم المذعورة.
· تربوياً: نتعلم ألا نكون من المهطعين المتهورين.
· عملياً: امش بهدوء ووقار، ولا تكن ممن يسرعون بلا هدف.

.5ما بين) مهطعين (وسياق الاستعجال في أول السورة:

في بداية السورة، كان الكافرون يستعجلون العذاب ويقولون: متى هذا العذاب؟ وهنا هم مهطعين مسرعين نحو النبي. هذا يدل على أنهم كانوا في حالة من القلق والاضطراب، لا يعرفون كيف يتصرفون: يستعجلون العذاب، ثم يهرولون نحو النبي، ثم يتفرقون عنه.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: التناقض في سلوك الكافرين يظهر حيرتهم.
· عقلياً: العقل يدرك أن الكفر يورث التخبط والاضطراب.
· تربوياً: نتعلم أن الإيمان يمنح الطمأنينة والثبات.
· عملياً: اختر طريق الإيمان لتستقر نفسك.

ثانياً: دلالة قوله {عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ}

.1دلالة) عن اليمين وعن الشمال(:

أي عن يمينك يا محمد وعن شمالك. فهم يتفرقون في كل اتجاه، لا يجتمعون على الحق، بل يتشتتون. واليمين والشمال إشارة إلى التفرق والتشتت. فبدلا ً من أن يجتمعوا حول النبي ويمعنوا النظر في دعوته، يتفرقوا يميناً وشمالا ً.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: التفرق يدل على الاضطراب وعدم الاستقرار.
· عقلياً: العقل يدرك أن الحق يجمع الناس، والباطل يفرقهم.
· تربوياً: نتعلم أن نكون مع جماعة المؤمنين، لا مع المتفرقين.
· عملياً: التزم بجماعة المسلمين، ولا تكن من المتفرقين.

.2دلالة) عزين(:

)عزين (جمع عزة، وهي الجماعة المتفرقة، أو الحلق المتفرقة المتفرقة .وقيل: هم العصي والأحزاب .و المعنى: أنهم يتفرقون عن يمينك وعن شمالك أحزاباً متفرقة، كل حزب بما لديهم فرحون، لا يجتمعون على كلمة واحدة .وهذه صفة الكفار: لا يجتمعون على الحق، بل يتفرقون شيعاً وأحزاباً.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: العزين) التفرق (يصور حالة الفوضى والضياع.
· عقلياً: العقل يدرك أن الاجتماع على الحق هو سبيل النجاة.
· تربوياً: نتعلم أن نكون موحدين صفاً، لا متفرقين.
· عملياً: تجنب الانقسامات والخلافات العقيمة.

.3ما بين) مهطعين (و)عزين(:

في البداية يهرولون ويقبلون مسرعين (مهطعين)، ثم يتفرقون متفرقين (عزين). وهذا يدل على أن حركتهم لا هدف لها، بل هي حركة تشتت واضطراب. يقبلون بسرعة ثم ينصرفون في كل اتجاه. وهم بهذا يشبهون الذباب أو الفراش الذي يتحرك بلا هدف.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: التشتت يصور حالة من الحيرة والضياع.
· عقلياً: العقل يدرك أن الكفار فقدوا البوصلة.
· تربوياً: نتعلم أن نكون هدفنا واضحاً.
· عملياً: حدد هدفك في الحياة، وسر نحوه بثبات.

.4دلالة) عزين (في مقابل وحدة المؤمنين:

المؤمنون في الآيات السابقة اتحدوا على الصفات الإيمانية: صلاة، زكاة، حفظ فروج، أمانات، عهود... أما هؤلاء الكفار فمتفرقون أحزاباً. وهذا يدل على أن الإيمان يوحد الناس، والكفر يفرقهم. قال تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} (آل عمران: 103).

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الوحدة تمنح القوة، والتفرق يمنح الضعف.
· عقلياً: العقل يدرك أن الاجتماع على الحق قوة.
· تربوياً: نتعلم أن نكون متحدين مع إخواننا المؤمنين.
· عملياً: شارك في الفعاليات الجماعية للمسلمين.

ثالثاً: دلالة قوله {أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ}

.1دلالة) أيطمع (– الاستفهام الإنكاري:

الهمزة للاستفهام الإنكاري، أي يستفهم الله تعجباً وإنكاراً: هل يطمع هؤلاء في الجنة؟ والطمع هو الرجاء القوي في الشيء مع الحرص عليه. والاستفهام هنا يفيد التعجب من طمعهم الباطل، حيث أنهم كفار، فكيف يطمعون في جنة أعدت للمتقين؟!

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الاستفهام الإنكاري يخلق شعوراً بالاستغراب من جهلهم.
· عقلياً: العقل يدرك أن طمع الكافر في الجنة مع كفره هو من أعجب العجب.
· تربوياً: نتعلم ألا نطمع في شيء لا نستحقه.
· عملياً: كن واقعياً في توقعاتك، ولا تطمع في ما ليس لك.

.2دلالة) كل امرئ منهم(:

)كل امرئ (أي كل فرد من هؤلاء الكفار، وليس بعضهم .وهذا يدل على عموم الطمع عندهم، وليس خاصاً ببعضهم .وهم كانوا يظنون أنهم سيدخلون الجنة مع المؤمنين، أو أن الجنة لهم دون المؤمنين، وهذا من جهلهم وغرورهم.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: عموم الطمع يدل على غرور جماعي.
· عقلياً: العقل يدرك أن الكفار يعيشون في أوهام.
· تربوياً: نتعلم ألا نغتر بالآمال الكاذبة.
· عملياً: اختبر آمالك بالواقع.

.3دلالة) أن يدخل جنة نعيم(:

)جنة نعيم (هي الجنة التي وعد الله بها المؤمنين المتقين، وفيها النعيم المقيم .والكافر يطمع في هذا النعيم وهو لا يؤمن بالله ولا يعمل لآخرته .وهذا الطمع أشد الباطل، لأن الجنة لا تنال بالأماني، بل بالإيمان والعمل الصالح.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الجنة تبعث الأمل، لكن الطمع الكاذب يخيب.
· عقلياً: العقل يدرك أن الأماني لا تنال الجنة.
· تربوياً: نتعلم أن الجنة تحتاج إلى عمل، لا إلى أمان.
· عملياً: اعمل صالحاً لتنال الجنة، ولا تتكل على الأماني.

.4من أين جاء هذا الطمع؟

قد يكون طمع الكفار نابعاً من عدة أسباب:

· الغرور بالأموال والأولاد: ظنوا أنهم يدخلون الجنة بأموالهم.
· الاستهزاء بالمؤمنين: قالوا: لو كانت الجنة حقاً لكان الفقراء أولى بها.
· الأماني الكاذبة: تمنوا الجنة دون عمل.
· اتباع الآباء: ظنوا أنهم سيتبعون آباءهم.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الأماني الكاذبة من أمراض النفس.
· عقلياً: العقل يدرك أن الجنة لا تشترى بالمال.
· تربوياً: نتعلم ألا نغتر بأموالنا في ديننا.

· عملياً: تذكر أن المال لا ينفع عند الله إلا بالإيمان.

.5الفرق بين طمع المؤمن وطمع الكافر:

· المؤمن: يطمع في الجنة مع العمل الصالح والخوف من الله، وهذا طمع محمود.
· الكافر: يطمع في الجنة مع الكفر والمعصية، وهذا طمع باطل.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الطمع المحمود يدفع للعمل، والمذموم يدفع للغرور.
· عقلياً: العقل يفرق بين الطمع الصحيح والطمع الباطل.
· تربوياً: نتعلم أن نطمع في الجنة بالعمل، لا بالأماني.
· عملياً: اجعل عملك الصالح سبب طمعك في الجنة.

رابعاً: دلالة قوله {كلّا ۖ إنّا خَلَقْنَاهُم مِّمّا يَعْلَمُونَ}

.1دلالة) كلا (– الردع والزجر:

)كلا (حرف ردع وزجر، تستخدم لقطع الطمع وإبطال الأمل .وهي هنا تقطع طمع الكفار في دخول الجنة، وتؤكد أنه لن يدخلوها أبداً .وهي صيغة قوية حاسمة، لا تحتمل التأويل .فكأن الله يقول: ليس الأمر كما تظنون، ولن تنالوا الجنة، بل مصيركم النار.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: كلمة) كلا (قاطعة، تقطع الأمل وتبعث اليأس في نفوس الكفار.
· عقلياً: العقل يدرك أن الله لا يقبل طمع الكافرين.
· تربوياً: نتعلم أن نكون حازمين في ردع الباطل.
· عملياً: إذا رأيت من يتمنى ما لا يستحق، قل) كلا (في نفسك.

.2دلالة) إنا خلقناهم(:

)إنا (تأكيد للفاعل، أي أن الله وحده هو الخالق) .خلقناهم (أي أوجدناهم من العدم .وهذه الجملة تذكر الكافرين بضعف أصلهم: فالله خلقهم، وهم مخلوقون ضعفاء .فكيف يتكبرون على خالقهم، ويطمعون في جنته وهم كافرون به؟!

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: تذكر أنك مخلوق تزرع التواضع.
· عقلياً: العقل يدرك أن الخالق أقوى من المخلوق.
· تربوياً: نتعلم أن نتواضع لله الذي خلقنا.
· عملياً: تذكر أصل خلقك، ولا تتكبر.

.3دلالة) مما يعلمون(:

)مما يعلمون (أي من شيء يعلمونه ويعرفونه، وهو النطفة الحقيرة، أو المني الذي يخرج من الإنسان . والمراد: خلقناكم من ماء مهين، تعلمون ضعفه، وتعلمون أنكم كنتم عدماً .فإذا كنتم خلقتم من هذه النطفة الحقيرة، فكيف تطمعون في الجنة، وكيف تتكبرون على الله؟ والجملة فيها تذكير بضعف الإ نسان، وتحقير لشأنه، وزجر عن الكبر والطمع الباطل.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: تذكر النطفة يزرع التواضع ويمنع الكبر.
· عقلياً: العقل يدرك أن من بدأ من نطفة لا يستحق الكبر.
· تربوياً: نتعلم أن لا نفتخر بأنسابنا، فالكل خلق من نطفة.

· عملياً: عندما تشعر بالكبر، تذكر أنك خلقت من نطفة.

.4العلاقة بين) كلا (و)خلقناهم مما يعلمون(:

)كلا (قطعت طمعهم، ثم جاء التعليل:) إنا خلقناهم مما يعلمون (أي ليس لهم أن يطمعوا في الجنة وهم كفار، لأن الله خلقهم من نطفة حقيرة، فما الذي يطمعهم؟ ومن أين يأتون بالجنة؟! وقد يكون المعنى: لقد خلقناهم من نطفة فلم يشكروا، فكيف يطمعون في الجنة؟

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الربط بين النطفة والطمع يفضح جهلهم.
· عقلياً: العقل يدرك أن الكافر لا يستحق الجنة.
· تربوياً: نتعلم أن الشكر على الخلق من الإيمان.
· عملياً: اشكر الله على نعمة الخلق، ولا تغتر بنفسك.

.5ما بين هذه الآية وآيات خلق الإنسان في القرآن:

في القرآن آيات كثيرة تذكر الإنسان بضعفه وأصله الحقير:

·} خَلَقَ الإِنسَانَ مِن نُطْفَةٍ) {النحل:(4
·} فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ) {الطارق:5 -(6
·} إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ) {الإنسان:(2

وهذه الآيات تهدف إلى تذكير الإنسان بأصله الحقير لئلا يتكبر، ولئلا يطمع في الجنة بغير عمل.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: التذكير بالنطفة يزيل الكبر والغرور.
· عقلياً: العقل يدرك أن الإنسان ضعيف مهما بلغت قوته.
· تربوياً: نتعلم أن نربي أنفسنا على التواضع.
· عملياً: اقرأ آيات خلق الإنسان وتأملها.

.6الرد على طمع الكافرين في الجنة:

الآيات ترد على الكافرين من عدة جهات:

· بطلان طمعهم: لأن الجنة للمتقين، وهم ليسوا منهم.
· جهلهم بأصلهم: كيف يطمعون وهم خلقوا من نطفة؟
· تذكيرهم بضعفهم: فمن لا يقدر على خلق نفسه، كيف يطمع في جنة ربه؟

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: يزيل الطمع الباطل.
· عقلياً: يقنع العقل ببطلان طمع الكفار.
· تربوياً: نتعلم أن نطمع في الجنة بالعمل فقط.
· عملياً: اسأل نفسك: هل عملي يؤهلني للجنة؟

الأمر الثاني: التصوير البياني للآيات وأغراضه

ترسم هذه الآيات مشهداً للكفار وهم في حالة من التشتت والطمع الباطل:

اللوحة الأولى: الإهطاع والتفرق

الكاميرا تظهر مشهداً في مكة: النبي صلى الله عليه وسلم واقف، ومجموعة من الكفار يهرولون نحوه

مسرعين، ممدي أعناقهم، شاخصة أبصارهم (مهطعين). ثم يقتربون، ثم يتفرقون يميناً وشمالا ً، أحزاباً متفرقة (عزين). الكاميرا تظهر حيرتهم وعدم استقرارهم. ثم تظهر الأسئلة: لماذا يهرولون؟ ولماذا يتفرقون؟

اللوحة الثانية: طمع الجنة

الكاميرا تظهر الكفار وهم ينظرون إلى المؤمنين، ويتمنون الجنة. أحدهم يقول: "هؤلاء الفقراء يدخلون الجنة ونحن لا؟". الكاميرا تظهر الطمع في عيونهم. ثم يظهر السؤال الإنكاري: (أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم). الكاميرا تظهر علامة استفهام كبيرة.

اللوحة الثالثة: الرد الحاسم

الكاميرا تظهر صوتاً قوياً قاطعاً: (كلا). ثم تظهر النطفة تحت المجهر: خلية صغيرة حقيرة. ثم تظهر النطفة في رحم الأم، ثم الجنين، ثم الإنسان. ثم يظهر التعليق: (إنا خلقناهم مما يعلمون). الكاميرا تختم بمشهد الكفار وهم يتلقون الرد، وتظهر علامات الخزي والإحباط على وجوههم.

أغراض هذا التصوير:

.1تصوير حال الكفار وهم في حالة تشتت واضطراب.
.2إظهار طمعهم الباطل في الجنة ليُرد عليهم.
.3تذكيرهم بضعف أصلهم ليتواضعوا.
.4قطع طمعهم بقوله) كلا.(
.5تربية المؤمنين على التواضع والعمل للجنة.

ثالثاً: الخواطر من الآية وكيفية استشعارها والاستفادة منها

الخاطرة الأولى: (فمال الذين كفروا قبلك مهطعين) تذكير بحال الكفار في زمن النبي.

كانوا يهرولون إليه استهزاءً وتحدياً. الاستفادة: لا تلتفت إلى المستهزئين، وامض في طريقك.

الخاطرة الثانية: (عزين) تذكير بأن الكفار متفرقون شيعاً.

لا يجتمعون على الحق، بل كل حزب بما لديهم فرحون. الاستفادة: كن مع جماعة المؤمنين، ولا تكن من المتفرقين.

الخاطرة الثالثة: (أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم) تذكير ببطلان طمع الكفار.

كيف يطمعون في الجنة وهم كفار؟ الاستفادة: لا تكن من الذين يطمعون بغير عمل.

الخاطرة الرابعة: (كلا) تذكير بأن كلمة (كلا) تقطع الطمع.

لا أمل لهم في الجنة. الاستفادة: تذكر أن الجنة للمؤمنين.

الخاطرة الخامسة: (إنا خلقناهم مما يعلمون) تذكير بضعف أصل الإنسان.

خلقك من نطفة حقيرة، فلماذا تتكبر؟ الاستفادة: تواضع، فأنت من نطفة.

الخاطرة السادسة: مقارنة بين الكفار والمؤمنين.

المؤمنون لهم صفات عظيمة وجزاؤهم الجنة، والكفار متفرقون طامعون باطلا ً. الاستفادة: اختر طريق المؤمنين.

الخاطرة السابعة: التناقض في سلوك الكفار.

يستعجلون العذاب، ويهرولون إلى النبي، ويتفرقون، ويطمعون في الجنة. الاستفادة: لا تكن متناقضاً، كن ثابتاً على الحق.

رابعاً: الدروس والرسائل والتوجيهات من الآية

الأمر الأول: القضايا التي تعالجها الآية

1. قضية استهزاء الكفار بالنبي والقرآن.
2. قضية تفرق الكفار أحزاباً وشيعاً.
3. قضية طمع الكفار الباطل في الجنة.
4. قضية الرد الإلهي الحاسم بقطع طمعهم.
5. قضية تذكير الإنسان بضعف أصله) النطفة.(
6. قضية أن الجنة لا تنال بالأماني، بل بالإيمان والعمل.
7. قضية الفرق بين المؤمنين والكافرين في سلوكهم ومآلهم.

الأمر الثاني: قراءة الآية قراءة واعية وتحويلها إلى واقع ملموس

القراءة الواعية: أن تقرأ هذه الآيات وتستشعر أن الله يخاطب الكفار، وتتعظ بحالهم، وتشكر الله أن جعلك من المؤمنين، وتتواضع لضعف أصل خلقك.

تحويلها إلى واقع ملموس:

- في حياتك اليومية: تذكر ضعف أصل خلقك، ولا تتكبر.
- في عباداتك: اشكر الله على نعمة الإيمان، فهو فضل منه.
- في معاملاتك: لا تكن من المتفرقين، بل كن مع جماعة المؤمنين.
- في تربيتك: علم أبناءك أن الجنة بالإيمان والعمل، لا بالأماني.
- في دعوتك: ذكر الكفار بضعفهم وطمعهم الباطل.

الأمر الثالث: كيف تغير الآية نظرتنا للحياة

1. تغيير النظرة إلى الكفار: لا تغتر بهم، فهم متفرقون طامعون باطلا ً.
2. تغيير النظرة إلى النفس: تذكر أنها خلقت من نطفة، فلا تتكبر.
3. تغيير النظرة إلى الجنة: لا تنال بالأماني، بل بالإيمان والعمل.
4. تغيير النظرة إلى الطمع: الطمع بلا عمل باطل.
5. تغيير النظرة إلى التفرق: التفرق صفة الكفار، والاجتماع صفة المؤمنين.
6. تغيير النظرة إلى النبي: الكفار كانوا يهرولون إليه استهزاءً، فلا تحزن إذا فعلوا معك مثله.

الأمر الرابع: الدروس والعبر المستخلصة وكيفية تطبيقها

الدرس الأول: الكفار مهطعون مسرعون. التطبيق: لا تكن ممن يسرعون بلا هدف.

الدرس الثاني: الكفار عزين متفرقون. التطبيق: كن مع جماعة المؤمنين.

الدرس الثالث: الكفار يطمعون في الجنة. التطبيق: لا تطمع بلا عمل، بل اعمل.

الدرس الرابع: الرد الإلهي (كلا) يقطع الطمع. التطبيق: تذكر أن الجنة للمؤمنين فقط.

الدرس الخامس: الإنسان خلق من نطفة يعلمها. التطبيق: تواضع، وتذكر أصل خلقك.

الدرس السادس: الكفار يجمعون بين الاستعجال والتفرق والطمع. التطبيق: كن ثابتاً على الحق.

الدرس السابع: الجنة للمؤمنين المتقين. التطبيق: احرص على صفات المؤمنين السابقة.

خامساً: المهارات الحياتية والمعرفية والعملية من الآية

المهارات المعرفية

· مهارة فهم معنى) مهطعين (و)عزين (و)كلا.(
· مهارة تحليل سلوك الكفار وتناقضاتهم.
· مهارة استيعاب الرد الإلهي على طمع الكفار.
· مهارة استنتاج أن الجنة للمؤمنين فقط.

المهارات الحياتية

· مهارة التعامل مع المستهزئين دون انزعاج.
· مهارة تجنب التفرق والانقسام.
· مهارة ضبط الطمع في الأمور غير المستحقة.
· مهارة التواضع وتذكر ضعف الأصل البشري.

المهارات العملية

· مهارة الثبات أمام التحديات والاستهزاء.
· مهارة الانضمام إلى الجماعة المؤمنة.
· مهارة اكتساب صفات المؤمنين لاستحقاق الجنة.
· مهارة تذكير النفس بضعف الخلق.

سادساً: التوجيهات من الآية ودورها في تطوير الحياة

التوجيهات

.1لا تكن ممن يهرولون إلى الحق ثم ينصرفون عنه) مهطعين ثم عزين.(
.2كن مع جماعة المؤمنين، ولا تكن من المتفرقين.
.3لا تطمع في الجنة بغير عمل، فالجنة للمتقين.
.4تذكر أنك خلقت من نطفة، فلا تتكبر على أحد.
.5إذا رأيت كافراً يطمع في الجنة، فذكره بحالته وكفره.
.6استعذ بالله من سلوك الكفار وتناقضاتهم.
.7احمد الله أن جعلك من المؤمنين، واسأله الثبات.

دورها في تطوير الحياة

· تطوير الثبات: تعلم الثبات أمام الاستهزاء والتحديات.
· تطوير الوحدة: البعد عن التفرق والانقسام.
· تطوير التواضع: بتذكر ضعف أصل الإنسان.
· تطوير العمل: بدلا ً من الأماني الكاذبة.
· تطوير الإيمان: بمعرفة أن الجنة للمؤمنين فقط.

سابعاً: ما نتعلمه من الآية في حياتنا العملية

نتعلم:

.1أن الكفار كانوا يهرولون إلى النبي استهزاءً.
.2أنهم كانوا يتفرقون عنه يميناً وشمالا ً أحزاباً.
.3أنهم طمعوا في دخول الجنة مع المؤمنين.
.4أن الله رد عليهم ب-)كلا (القاطعة.

.5أن سبب ردهم هو أنهم خلقوا من نطفة يعلمونها.
.6أن الجنة لا تنال بالأماني، بل بالإيمان والعمل الصالح.
.7أن التفرق صفة الكفار، والاجتماع صفة المؤمنين.
.8أن الإنسان مهما بلغ فلا يتكبر، فأصله نطفة.
.9أن طمع الكافر بالجنة مع كفره هو باطل وغرور.
.10أن المؤمنين هم الذين يستحقون الجنة بصفاتهم الإيمانية.
.11أن الكافر لا ينفعه أهله ولا ماله ولا طمعه.
.12أن التذكير بأصل الخلق يزرع التواضع.
.13أن الاستفهام التوبيخي في القرآن أسلوب لردع المخطئين.
.14أن كلمة) كلا (تحمل في طياتها قطعاً للأمل وردعاً.
.15أن الله خلق الإنسان من ماء مهين، فليتذكر ولا يطغى.

ثامناً: المفاهيم والأبعاد والقيم والآفاق من الآية

الأمر الأول: أبعاد وآفاق الآية

الأبعاد:

.1البعد السلوكي النفسي: تحليل سلوك الكفار المتناقض) الإهطاع ثم التفرق.(
.2البعد العقدي: إثبات أن الجنة لا يدخلها الكفار.
.3البعد التوبيخي: استخدام الاستفهام التوبيخي لزجرهم.
.4البعد التذكيري: تذكير الإنسان بضعف أصله لئلا يطغى.
.5البعد الردعي: كلمة) كلا (لقطع الطمع.
.6البعد المقارن: مقارنة بين سلوك المؤمنين والكافرين.
.7البعد البياني: أسلوب الاستفهام، والردع، والتذكير.

الآفاق:

.1أفق الثبات: أن يثبت المؤمن أمام تحديات الكفار.
.2أفق التواضع: أن يتذكر الإنسان أصله الحقير.
.3أفق العمل: ألا يطمع الإنسان بغير عمل.
.4أفق الوحدة: أن يكون المؤمن مع الجماعة.
.5أفق الجنة: أن تكون هدفاً يسعى إليه بالإيمان والعمل.

الأمر الثاني: القيم من الآية

.1قيمة الثبات: الثبات أمام المستهزئين.
.2قيمة الوحدة: عدم التفرق.
.3قيمة التواضع: تذكر ضعف الأصل البشري.
.4قيمة العمل: الجنة تنال بالعمل لا بالأماني.
.5قيمة الردع: قطع الطمع الباطل.
.6قيمة التذكير: تذكير الإنسان بخالقه.
.7قيمة التمييز: بين المؤمنين والكافرين.

الأمر الثالث: المفاهيم من الآية في حياتنا العملية

مفهوم (مهطعين): في حياتنا العملية، نبتعد عن التهور والاندفاع بلا هدف، ونتريث في أمورنا.

مفهوم (عزين): في حياتنا العملية، نتجنب التفرق والانقسام، ونكون مع جماعة المؤمنين.

مفهوم (أيطمع): في حياتنا العملية، لا نطمع في شيء بلا سبب، بل نعمل لنيله.

مفهوم (كلا): في حياتنا العملية، نكون حازمين في ردع الباطل.

مفهوم (خلقناهم مما يعلمون): في حياتنا العملية، نتذكر ضعفنا ونبتعد عن الكبر.

الأمر الرابع: المفاهيم النفسية والفكرية والتربوية من الآية

المفاهيم النفسية:

.1مفهوم) التناقض السلوكي(: الكفار يهرولون ثم يتفرقون.
.2مفهوم) الطمع الكاذب(: طمعهم في الجنة بلا عمل.
.3مفهوم) ردع الأمل(: كلمة) كلا (تقطع الأمل.
.4مفهوم) التذكير بالضعف(: يزرع التواضع.

المفاهيم الفكرية:

.1مفهوم) السببية في الجزاء(: الجنة بالإيمان والعمل.
.2مفهوم) الوحدة والتفرق(: صفة المؤمنين الوحدة، وصفة الكفار التفرق.
.3مفهوم) أصل الإنسان(: النطفة الحقيرة.
.4مفهوم) الرد الإلهي(: قطعي وحاسم.

المفاهيم التربوية:

.1مفهوم) التربية بالردع(: استخدام) كلا (لقطع الطمع.
.2مفهوم) التربية بالتذكير(: تذكير الإنسان بأصله.
.3مفهوم) التربية بالمقارنة(: مقارنة المؤمنين والكافرين.
.4مفهوم) التربية بالاستفهام(: استخدام الاستفهام التوبيخي.

الأمر الخامس: مفاهيم البناء من الآية

.1بناء الثبات: في وجه الاستهزاء.
.2بناء الوحدة: بين المؤمنين.
.3بناء التواضع: بتذكر أصل الخلق.
.4بناء العمل: بدلا ً من الأماني.
.5بناء التمييز: بين الحق والباطل.

الأمر السادس: مفاهيم التنمية من الآية

.1تنمية ثقافة الثبات: في المجتمع.
.2تنمية ثقافة الوحدة: ونبذ التفرق.
.3تنمية ثقافة التواضع: والتذكير بالضعف.
.4تنمية ثقافة العمل: بدلا ً من الأماني.
.5تنمية ثقافة الردع: للباطل.

الأمر السابع: دور هذه المفاهيم في بناء الشخصية المسلمة وصناعة التطور والنهضة

بناء الشخصية المسلمة:

الشخصية المسلمة التي تستوعب هذه الآيات تتسم بـ:

· الثبات: أمام التحديات.
· الوحدة: مع إخوانها.
· التواضع: لضعف أصلها.
· العمل: لا الأماني.
· التمييز: بين الحق والباطل.
· الردع: للباطل.
· التذكير: بخالقها.

صناعة التطور والنهضة:

· أولاً: مجتمع ثابت أمام التحديات ينهض.
· ثانياً: مجتمع متحد لا متفرق يقوى.
· ثالثاً: مجتمع متواضع يتعلم ويتطور.
· رابعاً: مجتمع يعمل لا يتمنى ينجز.
· خامساً: مجتمع يميز بين الحق والباطل يستقر.
· سادساً: مجتمع يردع الباطل يزدهر.

تاسعاً: ما تدعونا إليه الآية والوقفات التدبرية العملية

الأمر الأول: ما الذي تدعونا إليه الآية في حياتنا العملية

1. تدعونا إلى الثبات أمام الاستهزاء والتحديات.
2. تدعونا إلى تجنب التفرق والانقسام.
3. تدعونا إلى العمل للجنة، لا الأماني الكاذبة.
4. تدعونا إلى التواضع وتذكر أصل خلقنا.
5. تدعونا إلى ردع الباطل بالحكمة.
6. تدعونا إلى مقارنة أنفسنا بالمؤمنين لا بالكافرين.
7. تدعونا إلى شكر الله على نعمة الإيمان.

الأمر الثاني: وقفات تدبرية وأسئلة عملية

الوقفة الأولى: وقفة (مهطعين)

التدبر: تخيل نفسك تركض بسرعة، ممداً عنقك، شاخصاً بصرك. هل هذا سلوك عاقل؟

الأسئلة العملية:

· هل أنا مندفع في سلوكي دون تفكير؟
· كيف أتعلم التأني؟

التطبيق: كلما أردت التسرع، توقف وتريث.

الوقفة الثانية: وقفة (عزين)

التدبر: تخيل أنك في مجموعة تتفرق يميناً وشمالاً، لا هدف لكم ولا نظام.

الأسئلة العملية:

· هل أنا مع جماعة المؤمنين أم متفرق؟
· كيف أكون أكثر التصاقاً بالجماعة؟

التطبيق: انضم إلى جماعة مسجد، أو حلقة علم، أو عمل خيري.

الوقفة الثالثة: وقفة (أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم)

التدبر: تخيل أنك تكفر بالله وتعصيه، ثم تطمع في جنته. أليس هذا جنوناً؟

الأسئلة العملية:

· هل أطمع في الجنة بلا عمل؟
· كيف أجعل عملي يؤهلني للجنة؟

التطبيق: اعمل صالحاً، واجعل طمعك في الجنة مع العمل.

الوقفة الرابعة: وقفة (كلا)

التدبر: تخيل أن يرد الله عليك بكلمة (كلا) قاطعة. كيف سيكون شعورك؟

الأسئلة العملية:

· هل أنا ممن ترد عليهم) كلا(؟
· كيف أتجنب هذا الرد؟

التطبيق: آمن بالله ورسوله، واعمل صالحاً، لتكون ممن لهم (نعم).

الوقفة الخامسة: وقفة (إنا خلقناهم مما يعلمون)

التدبر: تخيل أنك تنظر إلى قطرة من المني تحت المجهر، وتتذكر أنك كنت مثلها.

الأسئلة العملية:

· هل أشعر بالكبر أحياناً؟
· كيف أتذكر ضعفي لأتواضع؟

التطبيق: كل صباح، تذكر أنك خلقت من نطفة، وقل: الحمد لله الذي خلقني فسواني.

الوقفة السادسة: وقفة (المقارنة بين المؤمنين والكافرين)

التدبر: قارن بين صفات المؤمنين في الآيات السابقة (الصلاة، الزكاة، الأمانة، العهد، الشهادة) وبين صفات الكافرين هنا (الإهطاع، التفرق، الطمع الباطل). أيهما تختار؟

الأسئلة العملية:

· أي الفريقين أريد أن أكون معه؟
· كيف أكتسب صفات المؤمنين؟

التطبيق: ابدأ باكتساب صفة واحدة من صفات المؤمنين اليوم.

الوقفة السابعة: وقفة (الرد على المستعجلين)

التدبر: كانوا يستعجلون العذاب، ويهرولون إلى النبي، ويتفرقون، ويطمعون في الجنة. أي تناقض هذا؟

الأسئلة العملية:

· هل أنا متناقض في سلوكي؟
· كيف أتخلص من التناقض؟

التطبيق: كن صادقاً مع نفسك، واجعل سلوكك متناسقاً مع إيمانك.

رسالة الختام

الحمد لله الذي هدانا للإيمان، وأخرجنا من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام. والصلاة والسلام على سيدنا محمد، الذي صبر على أذى الكفار وثبت على الحق.

لقد تبين لنا من خلال هذه الآيات الكريمة أن الله سبحانه يوبخ الكفار على سلوكهم المشين: إنهم

يهرولون إلى النبي مسرعين (مهطعين)، ثم يتفرقون عنه يميناً وشمالا ً (عزين)، ثم يطمعون في دخول جنة النعيم مع المؤمنين! ثم يأتي الرد الإلهي الحاسم: {كلا ۖ إنا خلقناهم مما يعلمون}.

وتعلمنا أن الكفار كانوا في حالة من التخبط والتناقض: يستعجلون العذاب، ويهرولون إلى النبي، ثم ينصرفون متفرقين، ويطمعون في الجنة. وهذا يدل على أن الكفر يورث الاضطراب والضياع.

وتعلمنا أن الجنة لا تنال بالأماني، بل بالإيمان والعمل الصالح، وبالصفات التي ذكرها الله للمؤمنين في الآيات السابقة: الصلاة، والزكاة، والإشفاق، وحفظ الفروج، والأمانات، والعهود، والشهادات.

وتعلمنا أن الله يذكر الكافرين بضعف أصلهم: لقد خلقوا من نطفة حقيرة يعلمونها، فما الذي يجعلهم يطمعون في الجنة وهم يكفرون بخالقهم؟

وتعلمنا أن كلمة (كلا) هي ردع وزجر، تقطع كل أمل للكافرين في دخول الجنة.

المبحث الثاني

تفسير تفصيلي للآيات (40-41) من سورة المعارج

}فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ * عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ{

أولا ً: المقدمة التمهيدية

.1ربط الآيات بما قبلها

الآيات السابقة (36-39) كانت في معرض الرد على الكفار الذين كانوا يهرولون إلى النبي مهطعين ثم يتفرقون عنه عزين، ويطمعون في دخول جنة النعيم مع المؤمنين، فرد الله عليهم بقوله {كلا ۖ إنا خلقناهم مما يعلمون}، أي أنهم خلقوا من نطفة حقيرة، فكيف يطمعون في الجنة وهم يكفرون؟

ثم تأتي هذه الآيات (40-41) لتزيد الأمر تأكيداً وتهديداً: يقسم الله سبحانه بنفسه (برب المشارق و المغارب) أنه قادر على أن يبدلهم خيراً منهم، وأنه ليس بمسبوق في ذلك. وهذا القسم يأتي في سياق الرد على طمعهم وتكبرهم، وإثبات قدرة الله المطلقة على إهلاكهم وإتيان بقوم آخرين خير منهم.

وهذا الربط وثيق جداً:

· الآيات السابقة: بيان ضعف أصل الكفار) النطفة (وطمعهم الباطل.
· هذه الآيات: قسم رباني على قدرة الله على إبدالهم بقوم خير منهم.
· فكأن الله يقول: لستم بأعز عليّ من غيركم، فإذا أصررتم على الكفر، جئنا بقوم خير منكم.

والقسم ب(رب المشارق والمغارب) له دلالة خاصة في هذا السياق: فكما أن الله هو رب الشمس التي تشرق وتغرب في مواضع مختلفة على مدار السنة، فهو رب هؤلاء الكفار وقادر عليهم، وقادر على إبدالهم.

.2مناسبة القسم في السورة

هذه السورة افتتحت بقصة سائل سأل بعذاب واقع، ثم تحدثت عن أهوال يوم القيامة وصفات النار، ثم عن صفات المؤمنين وجزائهم، ثم عن صفات الكافرين وطمعهم الباطل. والآن يأتي القسم الإلهي ليؤكد أن الله قادر على إبدال الكافرين بخير منهم، وهذا فيه تهديد لهم، وفيه تعزية للنبي والمؤمنين بأن الله لن يضيعهم.

.3الأفكار الرئيسية التي تتحدث عنها الآية

تتركز هاتان الآيتان في فكرة مركزية هي: القسم الإلهي برب المشارق والمغارب على قدرة الله التامة على إبدال الكافرين بقوم خير منهم، وأنه لا يسبقه أحد في ذلك. وتتفرع إلى عدة مراحل:

الفكرة الأولى: القسم برب المشارق والمغارب {فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ}

·) فلا أقسم (الواو أو الفاء للاستئناف، و)لا (زائدة للتوكيد، أو هي قسم بمعنى) أقسم.(
·) برب المشارق والمغارب (أي برب الشمس التي تشرق وتغرب في مواضع مختلفة.

الفكرة الثانية: إثبات القدرة الإلهية المطلقة {إِنَّا لَقَادِرُونَ}

·) إنا (تأكيد على أن الله هو الفاعل.
·) لقادرون (تأكيد على القدرة الكاملة.

الفكرة الثالثة: التبديل بخير منهم {عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ}

·) على أن نبدل (أي على تبديلهم وإزالتهم.
·) خيراً منهم (أي خلقاً خيراً منهم في الطاعة والإيمان.

الفكرة الرابعة: نفي المسبوقية {وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ}

·) وما نحن بمسبوقين (أي لا يسبقنا أحد في ذلك، ولا يعجزنا شيء.

.4المغزى من الآية

المغزى الأول: أن الله يقسم بنفسه وبصفاته ليثبت حقيقة قدرته على إبدال الكافرين، وهذا من أعظم أنواع التأكيد.

المغزى الثاني: أن الله هو رب المشارق والمغارب، أي رب الشمس التي تشرق وتغرب في أماكن مختلفة، وهو رب الكواكب والنجوم، وهو رب كل شيء. ومن كان كذلك فهو قادر على كل شيء.

المغزى الثالث: أن الله قادر على إهلاك الكافرين وإتيان بقوم آخرين خير منهم وأطوع. وهذا تهديد شديد لهم، وتعزية للمؤمنين.

المغزى الرابع: أن الله ليس بمسبوق، أي لا يسبقه أحد في فعله، ولا يعجزه شيء، ولا يفوته شيء. فهو القاهر فوق عباده.

المغزى الخامس: أن الآيات ترد على طمع الكفار في الجنة: فليسوا بأعزاء على الله، بل لو شاء لأ هلكهم وأتى بقوم خير منهم.

المغزى السادس: أن التبديل (إزالة قوم وجلب آخرين) هو من سنن الله في الأمم، كما حدث مع الأمم السابقة (قوم نوح، عاد، ثمود...).

.5أهداف الآية ومقاصدها

الهدف العقدي الأول: إثبات قدرة الله المطلقة على الخلق والإبدال والإماتة والإحياء.

الهدف العقدي الثاني: إثبات أن الله لا يعجزه شيء، وأنه ليس بمسبوق.

الهدف العقدي الثالث: تهديد الكافرين بأن الله قادر على إهلاكهم واستبدالهم بقوم خير منهم.

الهدف النفسي: ترويع الكافرين وتهديدهم، وتعزية المؤمنين بأن الله معهم.

الهدف البياني: استخدام أسلوب القسم العظيم (برب المشارق والمغارب) لتأكيد القدرة، واستخدام (لا) الزائدة للتوكيد.

الهدف التربوي: تعليم أن الله قادر على تبديل الأشرار بالصالحين، فلا يأمن الإنسان على نفسه من البدل.

الهدف الدعوي: تحذير الكافرين من الإصرار على الكفر، لأن الله قد يأتي بقوم خير منهم.

ثانياً: تحليل الآية

الأمر الأول: دلالات الآية

أولا ً: دلالة قوله {فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ}

.1دلالة) فلا أقسم (– القسم والتوكيد:

)فلا أقسم (فيها قراءات: بعضهم قرأها) فلا أقسم (بزيادة ألف، والبعض حذف الألف .و)لا (هنا زائدة للتوكيد، كقولهم "لا أقسم" أي أقسم .والمعنى: أقسم .والفاء للاستئناف أو التعليل .والقسم من الله على ذاته يدل على عظمة المقسم عليه، وأنه أمر جلل .والله لا يقسم إلا بأمر عظيم، كما قال:} فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ) {الواقعة:.(75

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: القسم الإلهي يخلق شعوراً بالرهبة واليقين.
· عقلياً: العقل يدرك أن الله يقسم ليؤكد لنا حقيقة مهمة.
· تربوياً: نتعلم أن نستخدم القسم في الأمور المهمة.
· عملياً: إذا أردت تأكيد أمر مهم، استخدم القسم الصادق.

.2دلالة) برب المشارق والمغارب(:

)رب (أي الخالق المالك المدبر) .المشارق (جمع مشرق، وهي مواضع شروق الشمس) .المغارب (جمع مغرب، وهي مواضع غروب الشمس .والمعنى: أن الله هو رب الشمس التي تشرق وتغرب كل يوم في موضع مختلف على مدار السنة .والمشارق والمغارب تختلف باختلاف الفصول .فرب هذه الشمس العظيمة هو القادر على كل شيء .وقد ذكر المشارق والمغارب بصيغة الجمع للدلالة على كثرتها وتعددها، وليست مشرقاً واحداً ومغرباً واحداً .قال تعالى:} رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ) {الصافات:.(5

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: ذكر المشارق والمغارب يذكر الإنسان بعظمة الخالق وقدرته.
· عقلياً: العقل يدرك أن من خلق الشمس وأجراها في مداراتها قادر على تبديل الكفار.
· تربوياً: نتعلم أن نتفكر في خلق الشمس والقمر.
· عملياً: عند شروق الشمس وغروبها، تذكر قدرة الله وعظمته.

.3دلالة تعدد المشارق والمغارب:

المشارق والمغارب جمع، وليس مشرقاً واحداً ومغرباً واحداً. وذلك لأن الشمس تشرق في كل يوم من موضع مختلف، وتغرب في موضع مختلف. وعلى مدار السنة تتنقل الشروق والغروب بين نقطتين (الا نقلاب الصيفي والشتوي). كما أن لكل أفق مشرقاً ومغرباً خاصاً به. فرب هذه المشارق والمغارب المتعددة هو الله الواحد الأحد.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: التعدد يذكر الإنسان بالتنوع والإبداع في الخلق.
· عقلياً: العقل يدرك أن الذي خلق هذا النظام الدقيق قادر على كل شيء.
· تربوياً: نتعلم أن نتفكر في اختلاف الفصول وتنوع الطبيعة.
· عملياً: اقرأ في علم الفلك والتقويم، وتأمل قدرة الله.

.4ما بين القسم ب-)رب المشارق والمغارب (وقدرة الله على الإبدال:

كما أن الله هو الذي يدبر الشمس والقمر والنجوم، ويغير فصول السنة، ويبدل الليل والنهار، فهو القادر على أن يبدل هؤلاء الكفار بقوم خير منهم. فمن قدر على هذه المخلوقات العظيمة، فهو قادر على

تبديل البشر.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الربط بين قدرة الله على الكون وقدرته على الإبدال يزيد الإيمان.
· عقلياً: العقل يدرك أن خالق الشمس قادر على إبدال قوم بقوم.
· تربوياً: نتعلم أن نستدل على قدرة الله بخلقه.
· عملياً: كلما رأيت شروق الشمس، تذكر أن الله قادر على تبديل الأشرار بالصالحين.

.5دلالة الربوبية في القسم:

أقسم ب-(رب المشارق والمغارب) وليس ب-(خالق المشارق والمغارب) لأن الربوبية تشمل الخلق والملك والتدبير والتربية. فهو الذي ربى هذه الشمس وسخرها ومنحها نظاماً دقيقاً. وربوبيته للمشارق و المغارب دليل على ربوبيته للخلق كلهم، وقدرته عليهم.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الربوبية تذكر الإنسان بنعم الله عليه.
· عقلياً: العقل يدرك أن الرب الخالق المربي هو المستحق للطاعة.
· تربوياً: نتعلم أن نعترف بربوبية الله.
· عملياً: قل دائماً: "ربنا، ربنا".

ثانياً: دلالة قوله {إِنَّا لَقَادِرُونَ}

.1دلالة) إنا (و)لقادرون(:

)إنا (تأكيد للفاعل، أي أن الله وحده هو القادر) .لقادرون (اللام للتوكيد، و)قادرون (صيغة جمع للدلالة على العظمة .والمعنى: نحن الله – على وجه التأكيد – قادرون على ما نقسم عليه .وتكرار التأكيد)إن، لام، صيغة الجمع (يدل على شدة القدرة وتمامها.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: التأكيد المتكرر يزيل أي شك في قدرة الله.
· عقلياً: العقل يدرك أن الله قادر على كل شيء.
· تربوياً: نتعلم أن نؤكد على قدرة الله في كلامنا.
· عملياً: كلما رأيت عجائب الكون، قل: الله قادر على كل شيء.

.2دلالة) قادرون (في مقابل) مسبوقين (في الآية التالية:

)قادرون (تثبت القدرة، و)مسبوقين (تنفي العجز .فالله قادر ولا يسبقه أحد .وهما صفتان متلازمتان: من كان قادراً لا يسبق، ومن سبق فهو ليس بقادر .فالله جامع بين القدرة الكاملة وعدم المسبوقية.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الجمع بين القدرة ونفي المسبوقية يخلق شعوراً بالطمأنينة للمؤمنين.
· عقلياً: العقل يدرك أن الله أعلى وأقوى من كل شيء.
· تربوياً: نتعلم أن نؤمن بأن الله لا يعجزه شيء.
· عملياً: إذا ضاق بك أمر، تذكر أن الله قادر على كل شيء.

ثالثاً: دلالة قوله {عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ}

.1دلالة) على أن نبدل(:

)على أن (متعلقة بـ)قادرون(، أي قادرون على أن نبدل) .نبدل (من الإبدال، وهو إزالة شيء وجعل آخر مكانه .والمعنى: قادرون على أن نزيل هؤلاء الكفار ونجعل مكانهم قوماً آخرين خيراً منهم .وهذا فيه تهديد شديد لهم، وإخبار بأنهم ليسوا بمنعة من الله.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الإبدال يهدد الكفار بأنهم قد يزولون.
· عقلياً: العقل يدرك أن سنن الله في الأمم الإبدال والإهلاك.
· تربوياً: نتعلم ألا نغتر بعددنا أو قوتنا.
· عملياً: تذكر أن الله قد يأتي بقوم خير منك إن عصيت.

.2دلالة) خيراً منهم(:

)خيراً منهم (أي خيراً منهم في الطاعة والإيمان، أو خيراً منهم في الأعمال الصالحة .وليس المراد خيراً في الأموال أو الأنساب .فالله لا ينظر إلى أموالكم، بل إلى قلوبكم وأعمالكم .فهذا التهديد يعني: إن لم تؤمنوا، سيهلككم الله ويأت بقوم أطوع لله وأكثر إيماناً.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الخيرية في الطاعة تهدد الكافرين الذين يظنون أنهم خير من المؤمنين.
· عقلياً: العقل يدرك أن المعيار عند الله هو الإيمان والتقوى.
· تربوياً: نتعلم ألا نفتخر بأنسابنا، بل بإيماننا.
· عملياً: اجتهد في أن تكون خيراً في الطاعة، لا في المال.

.3علاقة) خيراً منهم (بصفات المؤمنين السابقة:

في الآيات السابقة (19-35) وصف الله المؤمنين بصفات عظيمة: الصلاة، الزكاة، الإشفاق، حفظ الفروج ، الأمانات، العهود، الشهادات. فهؤلاء هم الخير. والكفار ليسوا كذلك. فالله يقول: نحن قادرون على أن نبدلكم بقوم يتصفون بهذه الصفات.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: يخلق رغبة في اكتساب صفات المؤمنين.
· عقلياً: العقل يدرك أن صفات المؤمنين هي معيار الخير.
· تربوياً: نتعلم أن نسعى لصفات المؤمنين.
· عملياً: ابدأ باكتساب صفة واحدة من صفات المؤمنين اليوم.

.4هذا التهديد واقع في الأمم السابقة:

لقد حقق الله هذا التهديد في الأمم الماضية: أهلك قوم نوح وجاء بالمؤمنين من ذريته، وأهلك عاداً وثمود وفرعون وجاء بأمم أخرى. وهذه سنة الله في خلقه: إذا أصر قوم على الكفر والطغيان، أهلكهم وأتى بقوم آخرين.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: التذكير بهلاك الأمم السابقة يخلق الخوف.
· عقلياً: العقل يدرك أن سنة الله لا تتغير.
· تربوياً: نتعلم أن نعتبر بمن قبلنا.
· عملياً: اقرأ قصص الأمم السابقة في القرآن، وتذكر أن الكفر عاقبته وخيمة.

رابعاً: دلالة قوله {وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ}

.1دلالة) ما نحن بمسبوقين(:

)ما (نافية،) نحن (ضمير العظمة،) بمسبوقين (الباء زائدة، والمسبوقين مفعول به من السبق، أي لا يسبقنا أحد في إبدالهم، ولا يعجزنا أحد .والمعنى: لا يوجد من يسبقنا إلى فعل شيء، ولا من يفلت من قدرنا، ولا من يمنعنا مما نريد .وهذا تأكيد على تمام القدرة وعدم وجود أي معوق.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: نفي السبق يخلق شعوراً بالطمأنينة للمؤمنين بأن الله قاهر فوق عباده.
· عقلياً: العقل يدرك أن الله لا يفوته شيء.
· تربوياً: نتعلم أن لا نخاف من أحد، فالله لا يسبق.
· عملياً: إذا خفت من عدو، تذكر أن الله لا يسبقه أحد.

.2دلالة السبق والمسبوقية:

السبق هو التقدم والفوت. فنفي المسبوقية يعني: لا أحد يتقدم على الله في فعل شيء، ولا أحد يعجز الله عن إدراكه، ولا أحد يفوته فيفلت منه. فالله هو الأول والآخر والظاهر والباطن. وهو السابق الذي لا يسبقه أحد.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: نفي السبق يزيل الخوف من الفوات.
· عقلياً: العقل يدرك أن الله هو الأول القاهر.
· تربوياً: نتعلم أن نتوكل على الله فهو لا يسبق.
· عملياً: أكثر من الدعاء: "اللهم لا يسبقك شيء".

.3ما بين) قادرون (و)غير مسبوقين(:

)قادرون (تثبت القدرة، و)غير مسبوقين (تنفي العجز والتفويت .فالذي يجمع بين القدرة المطلقة وعدم السبق هو الله وحده .وهذا الرد على الذين ظنوا أنهم يسبقون الله أو يفوتونه، أو أن الله لا يقدر عليهم.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الجمع يثبت كمال قدرة الله.
· عقلياً: العقل يدرك أنه لا معقب لحكم الله.
· تربوياً: نتعلم أن نستسلم لأمر الله.
· عملياً: قل: "حسبي الله ونعم الوكيل".

.4الرد على طمع الكفار في الجنة بهذه الآية:

الكفار طمعوا في الجنة مع أنهم كفار. والله يقول: نحن قادرون على أن نبدلهم بخير منهم، ولن يسبقنا أحد. أي أن طمعهم ليس له قيمة، فإن أصر الكفار على كفرهم، أبدلهم الله بقوم خير منهم يستحقون الجنة.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: يبطل طمع الكفار.
· عقلياً: العقل يدرك أن الجنة للمؤمنين لا للكافرين.
· تربوياً: نتعلم ألا نطمع فيما لا نستحق.
· عملياً: اعمل لاستحقاق الجنة، لا تتمناها.

.5ما بين هذه الآية وآيات الإبدال في القرآن:

في القرآن آيات كثيرة تتحدث عن إبدال الله للكافرين أو الفاسقين بقوم خير منهم:

·} وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم) {محمد:.(38

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} (المائدة:.(54
وهذا دليل على أن الله قادر على إبدال العاصين بطائعين.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: التذكير بالإبدال يخلق خوفاً من الاستبدال.
· عقلياً: العقل يدرك أن الله لا يحتاج إلى أحد.
· تربوياً: نتعلم ألا نفتخر بانتمائنا، بل بطاعتنا.
· عملياً: كن من الذين يحبهم الله، لا من الذين يستبدلون.

الأمر الثاني: التصوير البياني للآيات وأغراضه

ترسم هذه الآيات مشهداً للقسم الإلهي ولقدرة الله المطلقة:

اللوحة الأولى: القسم برب المشارق والمغارب

الكاميرا تظهر مشهداً للشمس وهي تشرق من جهة الشرق، ثم تظهر الشمس وهي تغرب في جهة الغرب. ثم تظهر الشمس في فصول مختلفة: تشرق في الشمال صيفاً، وفي الجنوب شتاءً. تظهر المشارق والمغارب المتعددة. ثم تظهر يد القدرة وهي تمسك الشمس وتجريها في مدارها. ثم نسمع صوت القسم: (فلا أقسم برب المشارق والمغارب). الكاميرا تظهر عظمة الشمس، ثم تظهر أنها مسخرة بأمر الله.

اللوحة الثانية: القدرة على الإبدال

الكاميرا تنتقل إلى مجموعة من الكفار المتغطرسين، ثم تظهر أيادٍ من السماء ترفعهم. ثم تظهر مجموعة أخرى من المؤمنين الصالحين تأتي مكانهم. نرى الكفار يختفون والمؤمنين يظهرون. ثم نسمع: (إنا لقادرون على أن نبدل خيراً منهم). الكاميرا تظهر أن الله قادر على هذا بسهولة.

اللوحة الثالثة: نفي المسبوقية

الكاميرا تظهر محاولات الكفار للهرب أو التخفي، ثم تظهر يد القدرة تصل إليهم أينما كانوا. لا أحد يسبق الله، ولا أحد يفلت من قبضته. ثم نسمع: (وما نحن بمسبوقين). الكاميرا تظهر أن الله هو القاهر فوق عباده.

أغراض هذا التصوير:

.1تأكيد عظمة الله وقدرته بالقسم بالشمس والمشارق والمغارب.
.2تهديد الكفار بإمكانية إبدالهم.
.3تعزية المؤمنين بأن الله قادر على نصرهم.
.4إظهار أن الله لا يسبقه أحد، ولا يعجزه شيء.
.5ترسيخ عقيدة قدرة الله المطلقة في النفوس.

ثالثاً: الخواطر من الآية وكيفية استشعارها والاستفادة منها

الخاطرة الأولى: (فلا أقسم برب المشارق والمغارب) تذكير بعظمة الله في خلقه.

الشمس تشرق وتغرب في مواضع مختلفة، وهذا نظام دقيق من الله. الاستفادة: تأمل في الشمس عند شروقها وغروبها، وتذكر قدرة الله.

الخاطرة الثانية: (رب المشارق والمغارب) تذكير بأن الله هو رب كل شيء.

ليس فقط رب الشروق والغروب، بل رب كل شيء. الاستفادة: لا تخف من أحد، فالله رب الجميع.

الخاطرة الثالثة: (إنا لقادرون) تذكير بأن الله على كل شيء قدير.

لا يستحيل عليه شيء، لا إبدال الناس ولا إهلاكهم. الاستفادة: إذا عجزت عن شيء، فتوكل على الله القادر.

الخاطرة الرابعة: (على أن نبدل خيراً منهم) تذكير بأن الله قد يبدلنا بقوم خير منا.

لا تغتر بنفسك، فربما يأتي الله بقوم خير منك. الاستفادة: اجتهد في طاعة الله لئلا تكون ممن يستبدلون.

الخاطرة الخامسة: (وما نحن بمسبوقين) تذكير بأن الله لا يسبقه أحد.

لا يفوته هارب، ولا يعجزه شيء. الاستفادة: لا تحاول الهروب من الله، بل ارجع إليه.

الخاطرة السادسة: إبدال الأمم السابقة تذكير بسنة الله في خلقه.

كثير من الأمم أهلكها الله وأتى بقوم آخرين. الاستفادة: اعتبر بمن قبلنا.

الخاطرة السابعة: القسم الإلهي تذكير بأن الله لا يقسم إلا على أمر عظيم.

هذا القسم يدل على عظمة قدرة الله. الاستفادة: عظم الله في قلبك.

رابعاً: الدروس والرسائل والتوجيهات من الآية

الأمر الأول: القضايا التي تعالجها الآية

1. قضية إثبات قدرة الله المطلقة.
2. قضية إثبات أن الله لا يسبقه أحد.
3. قضية أن الله رب المشارق والمغارب.
4. قضية أن الله قادر على إبدال الكافرين بقوم خير منهم.
5. قضية أن سنن الله في الأمم الإبدال والإهلاك.
6. قضية رد طمع الكفار في الجنة.
7. قضية تعزية النبي والمؤمنين.

الأمر الثاني: قراءة الآية قراءة واعية وتحويلها إلى واقع ملموس

القراءة الواعية: أن تقرأ هذه الآيات وتستشعر أن الله يقسم بنفسه على قدرته، وأنه قادر على إبدالك بغيرك إن عصيته، وأنه لا يسبقه أحد، فتزداد خوفاً وطاعة.

تحويلها إلى واقع ملموس:

- في حياتك اليومية: كل صباح عند شروق الشمس، تذكر أن الله رب المشارق، وهو قادر على إبدالك.
- في عباداتك: أكثر من قول: "اللهم إني أعوذ بك أن أكون ممن يستبدلون".
- في معاملاتك: لا تتكبر على الناس، فالله قد يبدلك بخير منهم.
- في تربيتك: علم أبناءك أن الله قادر على إبدال العاصين بطائعين.
- في دعوتك: ذكر الكفار بهذه الآية، وقل لهم: إن لم تؤمنوا، يبدلكم الله بقوم خير منكم.

الأمر الثالث: كيف تغير الآية نظرتنا للحياة

1. تغيير النظرة إلى القدرة: القدرة الحقيقية لله وحده.
2. تغيير النظرة إلى الأمان: لا أحد آمن من أن يبدله الله بغيره.
3. تغيير النظرة إلى الكون: الشمس والقمر مسخران بأمر الله.
4. تغيير النظرة إلى الأمم: لا أمة محصنة من الإبدال.

.5تغيير النظرة إلى الطمع: طمع الكافرين في الجنة باطل.
.6تغيير النظرة إلى السبق: لا يسبق الله أحد، فما من هارب منه.
.7تغيير النظرة إلى التوكل: توكل على الله القادر.

الأمر الرابع: الدروس والعبر المستخلصة وكيفية تطبيقها

الدرس الأول: الله رب المشارق والمغارب. التطبيق: تأمل في الشمس عند شروقها وغروبها.

الدرس الثاني: الله قادر على كل شيء. التطبيق: لا تستصعب شيئاً على الله.

الدرس الثالث: الله قادر على إبدال الكافرين بخير منهم. التطبيق: احذر أن تكون ممن يبدلهم الله.

الدرس الرابع: الله لا يسبقه أحد. التطبيق: لا تحاول الهروب من الله، بل ارجع إليه.

الدرس الخامس: سنن الله في الأمم الإبدال والإهلاك. التطبيق: اعتبر بمن قبلنا.

الدرس السادس: الكفار ليسوا أعزاء على الله. التطبيق: لا تخف من الكفار، فالله قادر عليهم.

الدرس السابع: الجنة للمؤمنين المتقين. التطبيق: اعمل لتكون من المؤمنين.

خامساً: المهارات الحياتية والمعرفية والعملية من الآية

المهارات المعرفية

· مهارة فهم دلالة القسم الإلهي.
· مهارة معرفة معنى المشارق والمغارب.
· مهارة استيعاب قدرة الله على الإبدال.
· مهارة استنتاج نفي المسبوقية عن الله.
· مهارة ربط الآية بسنن الله في الأمم.

المهارات الحياتية

· مهارة التفكر في آيات الله في الكون) الشمس.(
· مهارة التوكل على الله القادر.
· مهارة الخوف من الإبدال والاستبدال.
· مهارة عدم الاغترار بالنفس أو القوم.
· مهارة الاستعداد للآخرة بالإيمان والعمل.

المهارات العملية

· مهارة مراقبة شروق الشمس وغروبها للتفكر.
· مهارة تجنب الكبر والغطرسة.
· مهارة الدعاء: "اللهم لا تجعلنا ممن يستبدلون".
· مهارة العمل الصالح لئلا نكون من المبدلين.
· مهارة تعلم سنن الله في الأمم.

سادساً: التوجيهات من الآية ودورها في تطوير الحياة

التوجيهات

.1أشهد أن الله رب المشارق والمغارب، فاعبده ولا تشرك به شيئاً.
.2تذكر قدرة الله على الإبدال، فاجتهد في الطاعة.

3.لا تغتر بقوتك أو عددك، فالله قادر على إبدالك بخير منك.
4.أصلح نفسك قبل أن يبدلك الله بقوم آخرين.
5.لا تحاول الهروب من الله، فالله لا يسبقه أحد.
6.توكل على الله في كل أمورك، فهو القادر.
7.أكثر من التفكر في الشمس والقمر والنجوم، فهي آيات الله.

دورها في تطوير الحياة

· تطوير التوكل: بالاعتماد على الله القادر.
· تطوير الخوف: من الإبدال والاستبدال.
· تطوير التفكر: في آيات الله الكونية.
· تطوير العمل: بدلاً من الاغترار بالنفس.
· تطوير الإيمان: بمعرفة قدرة الله.

سابعاً: ما نتعلمه من الآية في حياتنا العملية

نتعلم:

1.أن الله أقسم بنفسه وربوبيته على قدرته.
2.أن المشارق والمغارب متعددة، والله ربها جميعاً.
3.أن الله قادر على كل شيء، ومن ذلك إبدال الناس.
4.أن الله قادر على أن يبدل الكافرين بقوم خير منهم) أطوع وأصلح.(
5.أن الله لا يسبقه أحد في فعله، ولا يفوته هارب.
6.أن الإبدال هو سنة الله في الأمم السابقة واللاحقة.
7.أن الكفار ليسوا بأعز على الله من المؤمنين.
8.أن طمع الكفار في الجنة مع كفرهم باطل.
9.أن المؤمنين مطمئنون بقدرة الله ونصره.
10.أن على كل إنسان أن يخاف أن يبدله الله بغيره إن عصى.
11.أن التفكر في الشمس والقمر يقود إلى الإيمان بقدرة الله.
12.أن القسم الإلهي يدل على عظمة المقسم عليه.
13.أن الله لا يحتاج إلى أحد، فهو الغني القادر.
14.أن العبرة بالطاعة لا بالأنساب.
15.أن على المؤمن أن يعمل ليكون من الخيرين.

ثامناً: المفاهيم والأبعاد والقيم والآفاق من الآية

الأمر الأول: أبعاد وآفاق الآية

الأبعاد:

1.البعد الكوني الفلكي: الإشارة إلى تعدد المشارق والمغارب، وهذا حقيقة علمية) حركة الشمس في مدارها الظاهري بتغير الفصول.(
2.البعد العقدي: إثبات قدرة الله المطلقة، ونفي المسبوقية عنه، وإثبات ربوبيته للكون.
3.البعد التاريخي: الإشارة إلى سنة الإبدال في الأمم السابقة.
4.البعد البياني: أسلوب القسم والتوكيد) لا أقسم، إن، لام، نحن.(
5.البعد التهديدي: تهديد الكفار بالإبدال.
6.البعد التعزي: تعزية النبي والمؤمنين.

الآفاق:

1.أفق التفكر الكوني: أن يتأمل الإنسان في الشمس والقمر والنجوم.

2.أفق الخوف من الإبدال: أن يخاف المسلم من أن يبدله الله بغيره.
3.أفق العمل الصالح: أن يجتهد ليكون من الخيرين.
4.أفق التوكل: على الله القادر.
5.أفق الاعتبار: بمن سبق من الأمم.

الأمر الثاني: القيم من الآية

1.قيمة التوحيد: إفراد الله بالربوبية.
2.قيمة القدرة: الإيمان بقدرة الله المطلقة.
3.قيمة الخوف: من الإبدال والعقاب.
4.قيمة التوكل: على الله وحده.
5.قيمة التفكر: في خلق الله.
6.قيمة الاعتبار: بمن قبلنا.
7.قيمة العمل: لاستحقاق الخيرية.

الأمر الثالث: المفاهيم من الآية في حياتنا العملية

مفهوم (رب المشارق والمغارب): في حياتنا العملية، كل شروق شمس يذكرني برب العالمين، فلا أغفل عن ذكره.

مفهوم (قادرون): في حياتنا العملية، إذا عجزت عن شيء، تذكر أن الله قادر على كل شيء.

مفهوم (نبدل خيراً منهم): في حياتنا العملية، أخاف أن أكون ممن يستبدلهم الله بغيرهم، فأجتهد في الطاعة.

مفهوم (غير مسبوقين): في حياتنا العملية، لا أخاف من عدو، فالله لا يسبقه أحد.

الأمر الرابع: المفاهيم النفسية والفكرية والتربوية من الآية

المفاهيم النفسية:

1.مفهوم) الخوف الإيجابي(: الخوف من الإبدال يدفع إلى الطاعة.
2.مفهوم) الطمأنينة(: معرفة قدرة الله تطمئن المؤمن.
3.مفهوم) التوكل(: الاعتماد على القادر.
4.مفهوم) اليقين(: أن الله لا يسبقه شيء.

المفاهيم الفكرية:

1.مفهوم) الربوبية(: الله هو الخالق المالك المدبر.
2.مفهوم) القدرة المطلقة(: لا يعجزه شيء.
3.مفهوم) السنة الإلهية(: الإبدال والإهلاك للأمم العاصية.
4.مفهوم) نفي المسبوقية(: الله الأول القاهر.

المفاهيم التربوية:

1.مفهوم) التربية بالقسم(: استخدام القسم لتأكيد الحق.
2.مفهوم) التربية بالتهديد(: تهديد الإبدال ليرتدع العاصي.
3.مفهوم) التربية بالتفكر(: التفكر في آيات الله.
4.مفهوم) التربية بالخوف والرجاء(: الخوف من الإبدال والرجاء في فضل الله.

الأمر الخامس: مفاهيم البناء من الآية

1.بناء التوحيد: إفراد الله بالربوبية.
2.بناء التوكل: على الله القادر.
3.بناء الخشية: من الإبدال.

.4بناء العمل: لاستحقاق الخيرية.
.5بناء التفكر: في الكون.

الأمر السادس: مفاهيم التنمية من الآية

.1تنمية ثقافة التوكل: على الله.
.2تنمية ثقافة الخوف من الاستبدال: ليزداد الإيمان.
.3تنمية ثقافة التفكر العلمي: في ظواهر الكون.
.4تنمية ثقافة العمل: بدلا ً من الاغترار.
.5تنمية ثقافة الاعتبار بالتاريخ.

الأمر السابع: دور هذه المفاهيم في بناء الشخصية المسلمة وصناعة التطور والنهضة

بناء الشخصية المسلمة:

الشخصية المسلمة التي تستوعب هذه الآيات تتسم بـ:

· التوكل على الله: لا على غيره.
· الخوف من الإبدال: يدفعها للطاعة.
· اليقين بقدرة الله: يمنحها القوة.
· التفكر في الكون: يزيدها إيماناً.
· العمل الصالح: ليستحق الخيرية.

صناعة التطور والنهضة:

· أولا ً: أمة تؤمن بقدرة الله تتوكل عليه وتعمل.
· ثانياً: أمة تخاف من الإبدال تصلح نفسها.
· ثالثاً: أمة تتفكر في الكون تتقدم علمياً.
· رابعاً: أمة تؤمن بأن الله لا يسبقه أحد لا تخاف أعداءها.
· خامساً: أمة تعمل لاستحقاق الخيرية تنهض.

تاسعاً: ما تدعونا إليه الآية والوقفات التدبرية العملية

الأمر الأول: ما الذي تدعونا إليه الآية في حياتنا العملية

.1تدعونا إلى التفكر في آيات الله في الكون) الشمس والمشارق والمغارب.(
.2تدعونا إلى الإيمان بقدرة الله المطلقة.
.3تدعونا إلى الخوف من أن يبدلنا الله بقوم خير منا.
.4تدعونا إلى التوكل على الله وعدم الخوف من غيره.
.5تدعونا إلى العمل الصالح لنكون من الخيرين.
.6تدعونا إلى الاعتبار بمن سبق من الأمم.
.7تدعونا إلى ترك الكبر والغرور.

الأمر الثاني: وقفات تدبرية وأسئلة عملية

الوقفة الأولى: وقفة (رب المشارق والمغارب)

التدبر: تخيل الشمس وهي تشرق كل يوم من موضع مختلف قليلا ً، وتغرب من موضع مختلف. من يدبرها؟ إنه الله.

الأسئلة العملية:

· كم مرة نظرت إلى الشمس وتذكرت ربها؟
· كيف أزيد تفكري في آيات الله؟

التطبيق: اخرج لترى الشروق مرة في الأسبوع، وتأمل في قدرة الله.

الوقفة الثانية: وقفة (إنا لقادرون)

التدبر: تخيل أنك تطلب من الله شيئاً مستحيلا ً، فتذكر أن الله قادر على كل شيء.

الأسئلة العملية:

. هل استصعبت أمراً على الله؟
. كيف أثق بقدرة الله أكثر؟

التطبيق: كلما استعصى عليك أمر، قل: "الله قادر على كل شيء".

الوقفة الثالثة: وقفة (نبدل خيراً منهم)

التدبر: تخيل أن الله يرفعك ويضع مكانك شخصاً آخر خيراً منك. كيف سيكون شعورك؟

الأسئلة العملية:

. هل أنا خير أم أن هناك من هو خير مني؟
. كيف أكون من الخيرين؟

التطبيق: ابدأ اليوم باكتساب صفة من صفات الخيرين.

الوقفة الرابعة: وقفة (وما نحن بمسبوقين)

التدبر: تخيل أنك تحاول الهروب من الله، تجري في الأرض كلها، لكنك لا تستطيع.

الأسئلة العملية:

. هل أحاول الهروب من الله بذنوبي؟
. كيف أرجع إلى الله قبل أن يسبقني الموت؟

التطبيق: تب إلى الله الآن، ولا تؤجل.

الوقفة الخامسة: وقفة (سنة الإبدال)

التدبر: تخيل أن الله يرفع الأمة المسلمة ويأتي بأمة أخرى مكانها إن عصت.

الأسئلة العملية:

. هل أنا وأمتي في خطر من الإبدال؟
. كيف نصلح أنفسنا لئلا نستبدل؟

التطبيق: ابدأ بإصلاح نفسك، ثم أسرتك، ثم مجتمعك.

الوقفة السادسة: وقفة (القسم الإلهي)

التدبر: أقسم الله بنفسه على قدرته. فكم هي عظيمة هذه القدرة.

الأسئلة العملية:

. هل عظمت الله حق التعظيم؟
. كيف أزيد من تعظيم الله في قلبي؟

التطبيق: اقرأ أسماء الله الحسنى وتأمل معانيها.

رسالة الختام

الحمد لله رب المشارق والمغارب، الذي أقسم بنفسه على قدرته، وأخبر أنه قادر على إبدال الكفار بقوم خير منهم، وأنه لا يسبقه أحد. والصلاة والسلام على سيدنا محمد، الذي أنذر قومه وبشرهم.

لقد تبين لنا من خلال هاتين الآيتين الكريمتين أن الله سبحانه يقسم بنفسه برب المشارق والمغارب ليثبت حقيقة قدرته المطلقة، وأنه قادر على إبدال الكفار بقوم خير منهم، وأنه لا يسبقه أحد في ذلك.

وتعلمنا أن الله هو رب الشمس التي تشرق وتغرب في مواضع متعددة، وأن هذه الآية فيها إشارة إلى نظام دقيق في الكون يدل على عظمة الخالق.

وتعلمنا أن قدرة الله لا يعجزها شيء، وأنه قادر على إهلاك الكفار وإتيان بقوم خير منهم، وأن هذه سنة الله في الأمم السابقة واللاحقة.

وتعلمنا أن الله لا يسبقه أحد، ولا يفوته شيء، ولا يعجزه أمر، فهو القاهر فوق عباده.

وتعلمنا أن هذه الآية ترد على طمع الكفار في الجنة، وتهددهم بالإبدال، وتعزي المؤمنين بأن الله معهم وناصرهم.

المبحث الثالث

تفسير تفصيلي للآيات (42-44) من سورة المعارج

{فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ * يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ * خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ}

أولاً: المقدمة التمهيدية

1. ربط الآيات بما قبلها

الآيات السابقة (40-41) تضمنت قسماً إلهياً برب المشارق والمغارب على قدرة الله المطلقة على إبدال الكافرين بقوم خير منهم، وأن الله لا يسبقه أحد في ذلك. كان ذلك في معرض الرد على الكفار الذين طمعوا في الجنة مع كفرهم، وتهديدهم بإمكانية إهلاكهم واستبدالهم.

ثم تأتي هذه الآيات (42-44) لتأمر النبي صلى الله عليه وسلم بترك الكفار وشأنهم، وعدم الالتفات إلى استهزائهم واستعجالهم، فهم يخوضون ويلعبون في غفلتهم حتى يلقوا يوم القيامة الذي يوعدون به. ثم تصف الآيات هذا اليوم: يوم يخرجون من القبور مسرعين، كأنهم يهرولون إلى أصنامهم أو إلى منصة الحساب، وأبصارهم خاشعة، وتعلوهم الذلة. ثم تؤكد أن هذا هو اليوم الذي كانوا يوعدون به.

وهذا الربط وثيق جداً:

- الآيات السابقة: تهديد الكفار بقدرة الله على إبدالهم.
- هذه الآيات: أمر النبي بتركهم وعدم الاكتراث بهم، ووصف حالهم يوم القيامة.
- فكأن الله يقول: لا تحزن من استهزائهم، واتركهم يخوضوا في باطلهم، فسيأتيهم يوم القيامة الذي وعدوا به، وسيرون بأعينهم العذاب الذي كانوا يستعجلونه.

وهذا الأسلوب في القرآن كثير: بعد التهديد والوعيد يأتي الأمر بالصبر والترك، كما في قوله تعالى: {فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ} (الزخرف: 83). فهو تثبيت للنبي وإعراض

عن المستهزئين.

.2علاقة الآيات ببداية السورة

السورة افتتحت بذكر استعجال الكفار للعذاب: {سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ}. وهنا يأتي الأمر بتركهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلقوا ذلك اليوم الذي كانوا يستعجلونه. فكأن الله يقول: إن كنتم تستعجلون العذاب، فسوف تلقونه لا محالة، ولكن ليس في الدنيا بالحجارة التي طلبتم، بل في الآخرة بالعذاب ا لأليم. فالآيات ترد على استعجالهم ببيان أن أجلهم مؤجل إلى يوم القيامة، وأنهم سيلقون فيه ما يستحقون.

.3الأفكار الرئيسية التي تتحدث عنها الآية

تتركز هذه الآيات الثلاث في فكرة مركزية هي: أمر النبي بترك الكفار وشأنهم في خوضهم ولعبهم، ووصف حالهم يوم القيامة حين يخرجون من القبور مسرعين خاشعين أذلاء. وتتفرع إلى عدة مراحل:

الفكرة الأولى: الأمر بتركهم وشأنهم {فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا}

·) فذرهم (الفاء للتفريع،) ذر (بمعنى اترك ودعهم وشأنهم.
·) يخوضوا (أي يخوضوا في الباطل والكلام الفارغ.
·) ويلعبوا (أي يلهوا ويسخروا ويستعجلوا.

الفكرة الثانية: الغاية هي لقاء اليوم الموعود {حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ}

·) حتى (تفيد الغاية، أي اتركهم إلى أن يصلوا إلى ذلك اليوم.
·) يلاقوا (أي يواجهوا ويلقوا عذابه.
·) يومهم الذي يوعدون (هو يوم القيامة.

الفكرة الثالثة: وصف خروجهم من القبور {يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا}

·) يوم (بدل من) يومهم (أو منصوب بفعل مقدر.
·) الأجداث (القبور.
·) سراعاً (مسرعين، يهرولون من شدة الفزع.

الفكرة الرابعة: تشبيه إسراعهم {كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ}

·) نصب (أصنام كانوا يسرعون إليها للعبادة، أو علم منصوب، أو موضع الحساب.
·) يوفضون (يسرعون ويهرولون.

الفكرة الخامسة: وصف هيئتهم في ذلك اليوم {خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ}

·) خاشعة (ذليلة ساقطة منكسرة.
·) أبصارهم (عيونهم.
·) ترهقهم (تغشاهم وتعلوهم.
·) ذلة (هوان وصغار.

الفكرة السادسة: تأكيد أنه اليوم الموعود {ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ}

·) ذلك (إشارة إلى ذلك اليوم المهول.
·) كانوا يوعدون (في الدنيا على ألسنة الرسل.

.4المغزى من الآية

المغزى الأول: أن النبي والمؤمنين مطالبون بترك الكفار وعدم الانشغال بهم، فلا يؤثر فيهم خوضهم ولعبهم، فسيلقون جزاءهم يوم القيامة. وهذا من تعزية النبي صلى الله عليه وسلم.

المغزى الثاني: أن الدنيا دار خوض ولعب للكافرين، بينما هي دار عمل وجد للمؤمنين. فهم يلهون

ويستهزئون، ونحن نعمل ونستعد.

المغزى الثالث: أن الكفار سيخرجون من قبورهم يوم القيامة مسرعين، ليس لأنهم مستعدون للخير، بل لأنهم مذعورون من هول ما يرون. سرعتهم ليست طاعة بل فزع.

المغزى الرابع: أن شدة الفزع تدفعهم إلى التوجه نحو أي شيء يظنون فيه نجاة (إلى نصب)، لكن لا نجاة.

المغزى الخامس: أن الذلة والخزي ستغشى الكافرين يوم القيامة، وستكون أبصارهم خاشعة منكسرة، عكس ما كانوا عليه في الدنيا من كبر واستكبار.

المغزى السادس: أن يوم القيامة هو اليوم الذي كانوا يوعدون به في الدنيا، وكانوا يستعجلونه استهزاءً، وسيلقونه حقيقة.

المغزى السابع: أن الآيات ترد على المستعجلين بأن العذاب ليس في الدنيا بل في الآخرة، وهو أشد وأعظم.

.5أهداف الآية ومقاصدها

الهدف العقدي الأول: إثبات يوم القيامة، وأن الكفار سيلقون عذابه.

الهدف العقدي الثاني: تثبيت النبي والمؤمنين وعدم الاكتراث بالكافرين.

الهدف العقدي الثالث: وصف أهوال يوم القيامة (الخروج من القبور، السرعة، الخشوع، الذلة).

الهدف النفسي: ترويع الكافرين وتهديدهم، وتعزية المؤمنين بصبرهم.

الهدف البياني: استخدام أسلوب (فذرهم) للأمر بالترك، وتشبيه إسراعهم إلى النصب، ووصف الخشوع والذلة.

الهدف التربوي: تعليم أن الدنيا ليست دار جزاء، بل دار ابتلاء، والآخرة دار الجزاء.

الهدف الدعوي: تحذير الكافرين من عاقبة استهزائهم واستعجالهم.

ثانياً: تحليل الآية

الأمر الأول: دلالات الآية

أولا ً: دلالة قوله {فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ}

.1دلالة) فذرهم (– الأمر بالترك:

)فذرهم (الفاء للتفريع أو التعليل، أي بناء على ما سبق من تهديد وإبدال، فاتركهم) .ذر (فعل أمر بمعنى اترك ودعهم وشأنهم، ولا تلتفت إلى أقوالهم وأفعالهم .وهذا أمر من الله للنبي صلى الله عليه وسلم، وفيه تعزية له، وتخفيف عنه، وإعراض عن الكفار المستهزئين .وليس معناه ترك الدعوة، بل ترك الاكتراث بردود أفعالهم.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الأمر بتركهم يريح نفس النبي، فهو ليس مطالباً برد فعلهم.
· عقلياً: العقل يدرك أن الانشغال بالمستهزئين يضيع الوقت والجهد.
· تربوياً: نتعلم ألا ننشغل بردود أفعال الناس، بل نركز على أهدافنا.
· عملياً: إذا سمعت استهزاءً بالدين، فلا تغضب كثيراً، بل اتركهم لله.

.2دلالة) يخوضوا ويلعبوا(:

)يخوضوا (أي يغوصوا في الباطل، ويتكلموا فيه بلا هدف، ويمرحوا في الكفر والضلال) .ويلعبوا (أي يلهوا ويسخروا من الحق ومن المؤمنين، ويتخذوا الدين ألعوبة .والخوض واللعب صفتان للكافرين في الدنيا: هم يخوضون في الباطل ويلعبون في الغفلة .وهذا يدل على عدم جديتهم في الحياة، فهم لا يؤمنون بالآخرة، فانشغلوا باللهو.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: وصف الكفار بالخوض واللعب يظهر سطحيتهم.
· عقلياً: العقل يدرك أن من لا يؤمن بالآخرة ينشغل باللهو.
· تربوياً: نتعلم ألا نكون من الخائضين واللاعبين.
· عملياً: اجعل حياتك جادة في طاعة الله، لا خوضاً ولعباً.

.3دلالة) حتى(:

)حتى (تفيد الغاية والانتهاء، أي اتركهم على حالهم إلى أن يأتي ذلك اليوم .فهي تحدد أجلا ً زمنياً، وهو يوم القيامة .وليس معناه اتركهم أبداً، بل إلى أن يموتوا ويلقوا عاقبتهم .وفي هذا إشارة إلى أنهم لن ينتهوا عن خوضهم إلا عندما يواجهوا العذاب.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الأجل المحدد) حتى (يريح النفس من معاناتهم الدائمة.
· عقلياً: العقل يدرك أن كل شيء له أجل.
· تربوياً: نتعلم أن نضع حدوداً زمنية في تعاملنا مع المصرين على الباطل.
· عملياً: لا تتعب نفسك بإقناع من لا يريد الاقتناع، بل اتركه لله.

.4دلالة) يلاقوا يومهم الذي يوعدون(:

)يلاقوا (أي يصادفوا ويلقوا ويواجهوا) .يومهم (أي يوم القيامة) .الذي يوعدون (أي الذي وعدوا به على ألسنة الرسل، وكانوا يستعجلونه استهزاءً .فسيلقونه كاملا ً غير منقوص .وهذا تهديد لهم: سترون ما كنتم تستعجلون.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: تذكيرهم بأنهم سيلقون يومهم يخلق الخوف.
· عقلياً: العقل يدرك أن وعيد الله لا بد أن يقع.
· تربوياً: نتعلم أن نكون على حذر من لقاء الله.
· عملياً: استعد للقاء الله اليوم قبل أن تلقاه غداً.

ثانياً: دلالة قوله {يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعًا}

.1دلالة) الأجداث(:

)الأجداث (جمع جدث، وهو القبر .وهي الحفر التي يدفن فيها الموتى .وفي هذا إشارة إلى أنهم سيبعثون بعد الموت من قبورهم .والخروج من الأجداث هو بداية البعث والنشور، وهو أول مشهد من مشاهد القيامة بعد النفخة.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الخروج من القبور مشهد مرعب يصور الحياة بعد الموت.
· عقلياً: العقل يدرك أن الموت ليس نهاية، بل بداية.
· تربوياً: نتعلم أن نذكر أنفسنا بالموت والقبر.
· عملياً: زر المقابر لتذكر الموت والبعث.

.2دلالة) سراعاً(:

)سراعاً (جمع سريع، أي مسرعين، يهرولون .وهذه السرعة ليست سرعة اختيارية، بل هي سرعة اضطرارية من شدة الفزع والرهبة .فهم يسرعون إلى موقف الحساب، لا طواعية، بل كرهاً وخوفاً . وقد يكون المراد أنهم يخرجون من قبورهم بسرعة استجابة لأمر الله) كما في حديث النفخة: "فإذا هم قيام ينظرون".(

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: السرعة تخلق شعوراً بالهلع والرعب.
· عقلياً: العقل يدرك أن يوم القيامة يفزع الناس حتى الكفار.
· تربوياً: نتعلم أن نستعد ليوم لا ينفع فيه التراخي.
· عملياً: لا تؤجل التوبة، فالخروج من القبر سيكون سريعاً.

.3ما بين) سراعاً (واستعجالهم العذاب في الدنيا:

في الدنيا، كانوا يستعجلون العذاب استهزاءً. وفي الآخرة، هم يسرعون من القبور كرهاً. فالاستعجال الذي كانوا يطلبونه في الدنيا تحول إلى سرعة مذعورة في الآخرة. وهذا تناقض: طلبوا العذاب مستعجلين، فلما جاء هربوا منه مسرعين؟ لكن لا هروب.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: يظهر التناقض بين الدنيا والآخرة.
· عقلياً: العقل يدرك أن المستعجل للشر قد يندم.
· تربوياً: نتعلم أن نكون حذرين فيما نستعجل عليه.
· عملياً: لا تستعجل على الله في العقوبة أو النصر.

ثالثاً: دلالة قوله {كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ}

.1دلالة) نصب (– الأقوال في تفسيرها:

)نصب (فيه أقوال للمفسرين:

· القول الأول: أصنام كانوا يعبدونها، كانوا يسرعون إليها في الدنيا لعبادتها، فهم في الآخرة يسرعون كأنهم إلى تلك الأصنام التي كانوا يهرولون إليها .وهذا تشبيه لهم بحالهم في الدنيا.
· القول الثاني: علم منصوب) علامة (كانوا يتسابقون إليه في الدنيا، فشبه إسراعهم في الآخرة بهذا التسابق.
· القول الثالث: موقف الحساب الذي نصب للحساب، أي مكان العرض والحساب.
· الرابع: عذاب النصب، وهو شجر في النار.
والراجح أنه أصنامهم التي كانوا يسرعون إليها، فهم في الآخرة يسرعون كأنهم يركضون إلى أصنامهم، ولكن الأصنام لا تنفعهم.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: التشبيه بسرعة الذهاب إلى الأصنام يصور هول الموقف.
· عقلياً: العقل يدرك أن الكفار كانوا مسرعين إلى الباطل.
· تربوياً: نتعلم ألا نسرع إلى الباطل كما أسرعوا.
· عملياً: كن بطيئاً في الحرام، سريعاً في الحلال.

.2دلالة) يوفضون(:

)يوفضون (من الإيفاض، وهو الإسراع والهرولة .والمُوفِض هو الذي يسرع في مشيه مع مد العنق . وهي نفس صفة) مهطعين (التي وردت في الآية .36 فالكفار كانوا مهطعين في الدنيا نحو النبي،

وهم في الآخرة يوفضون إلى موقف الحساب .وفي هذا تشبيه بليغ: كما كانوا يسرعون استهزاءً، فهم يسرعون الآن رعباً.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الإيفاض يصور الهلع والخوف.
· عقلياً: العقل يدرك أن يوم القيامة مليء بالفزع.
· تربوياً: نتعلم ألا نكون من المسرعين إلى غير طاعة الله.
· عملياً: اسرع إلى الخيرات، وليس إلى الباطل.

.3التشبيه وأثره في التصوير:

تشبيه إسراع الكفار في الآخرة بإسراعهم إلى الأصنام في الدنيا فيه إشارة إلى أنهم مازالوا على ضلا لهم، وأن سرعتهم لا فائدة منها، كسرعة من يركض إلى حجر لا ينفعه. وفيه تهكم بهم، وتصوير لحماقتهم.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: التشبيه يخلق شعوراً بالشفقة أو السخرية منهم.
· عقلياً: العقل يدرك أن الباطل لا ينفع صاحبه.
· تربوياً: نتعلم ألا نركض وراء الأوهام.
· عملياً: تأكد أن ما تركض إليه ينفعك في الآخرة.

رابعاً: دلالة قوله {خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ}

.1دلالة) خاشعة أبصارهم(:

)خاشعة (أي ذليلة، منكسرة، لا ترفع إلى السماء) .أبصارهم (عيونهم .والمعنى: أنهم ينظرون إلى الأرض من شدة الخزي والذل، لا يجرؤون على رفع أبصارهم .وهذا عكس ما كانوا عليه في الدنيا: كانوا ينظرون إلى النبي والمؤمنين بازدراء وتكبر .والخشوع هنا خشوع ذل وهوان، لا خشوع عبادة.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: خشوع الأبصار يصور الذل والخزي.
· عقلياً: العقل يدرك أن المستكبرين يوم القيامة أذلاء.
· تربوياً: نتعلم ألا ننظر إلى الناس بازدراء.
· عملياً: غض بصرك عن محارم الله، ولا تنظر بغطرسة إلى أحد.

.2دلالة) ترهقهم ذلة(:

)ترهقهم (أي تغشاهم وتعلوهم وتغمرهم) .ذلة (هوان وصغار وخزي، تعلو وجوههم وتظهر عليهم .والذلة هنا نتيجة الكبر والاستكبار في الدنيا .قال تعالى:} إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) {غافر: .(60 فذلتهم جزاء كبرهم.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الذلة تخلق شعوراً بالخزي والعار.
· عقلياً: العقل يدرك أن العاقبة للمتواضعين.
· تربوياً: نتعلم ألا نتكبر، فالذلة تنتظر المتكبرين.
· عملياً: تواضع لله، يرفعك.

.3ما بين) خاشعة (و)ترهقهم ذلة(:

الخشوع في الأبصار صفة ظاهرة، والذلة ترهقهم وتغشاهم. فالوصفان متكاملان: خاشعة أبصارهم (لأن

الذلة ألجمتهم)، وترهقهم ذلة (تغمرهم من كل جانب). هذا أبلغ في وصف هوانهم.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: التكامل بين الوصفين يصور ذلا ً شاملا ً.
· عقلياً: العقل يدرك أن عذاب الآخرة شامل.
· تربوياً: نتعلم أن نتجنب أسباب الذلة.
· عملياً: تواضع في الدنيا، تعز في الآخرة.

.4عكس صفات المؤمنين في الآخرة:

المؤمنون في الآخرة وجوههم مسفرة ضاحكة مستبشرة، وأبصارهم مرفوعة إلى نعيم الجنة. الكافرون أبصارهم خاشعة ذليلة. وهذا التضاد يظهر عدل الله.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: التضاد يخلق رغبة في أن يكون من المؤمنين.
· عقلياً: العقل يدرك أن التفاضل بالإيمان.
· تربوياً: نتعلم أن نعمل لنكون من المؤمنين.
· عملياً: احرص على صفات المؤمنين.

خامساً: دلالة قوله {ذَلِكَ اليَوْمُ الذي كانوا يُوعَدُونَ}

.1دلالة) ذلك اليوم(:

)ذلك (إشارة إلى اليوم الذي وصف بالخروج من الأجداث والسرعة والخشوع والذلة .وهو يوم القيامة . والإشارة بالبعيد للتعظيم والتهويل .فاليوم المشار إليه هو عظيم مهول.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: الإشارة بالبعيد تخلق شعوراً بالرهبة.
· عقلياً: العقل يدرك أن ذلك اليوم عظيم.
· تربوياً: نتعلم أن نعظم يوم القيامة.
· عملياً: أكثر من التفكر في ذلك اليوم.

.2دلالة) الذي كانوا يوعدون(:

)كانوا يوعدون (أي في الدنيا على ألسنة الرسل والكتب .وكانوا يستعجلونه استهزاءً، ويقولون: متى هذا الوعد؟ فجاءهم اليوم الذي كانوا يوعدون، وهو أشد مما كانوا يتصورون .وهذا تأكيد على أن وعد الله حق، وأن تأخير العذاب ليس إهمالا ً.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: تذكيرهم بأنهم كانوا يوعدون يخلق شعوراً بالندم.
· عقلياً: العقل يدرك أن الله لا يخلف وعده.
· تربوياً: نتعلم أن نصدق بوعد الله ووعيده.
· عملياً: لا تستعجل على الله، فوعده آت.

.3ما بين) يومهم الذي يوعدون (في الآية 42 و)ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون (في الآية44 :

تكرر ذكر اليوم الموعود ثلاث مرات في الآيات الثلاث: (يومهم الذي يوعدون)، (ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون). وهذا التكرار للتأكيد والتهويل، ولربط الأوصاف باليوم. فهو اليوم نفسه الذي أخبروا به، فلم يظلموا شيئاً.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: التكرار يخلق إحساساً بالحتمية.
· عقلياً: العقل يدرك أن هذا اليوم لا مفر منه.
· تربوياً: نتعلم أن نكرر التذكير بيوم القيامة.
· عملياً: اذكر نفسك والآخرين بيوم القيامة دائماً.

.4رد على استعجالهم العذاب:

هذه الآيات هي الجواب النهائي على الذين سألوا: متى هذا العذاب؟ فأجابهم الله: سيلقونه يوم القيامة. فلماذا تستعجلون؟ إنه آتٍ لا محالة. وهذا من رحمة الله أنه لم يعجل لهم العذاب في الدنيا، لعلهم يتوبون.

الرسائل النفسية والعقلية والتربوية والعملية:

· نفسياً: يوقف الاستعجال ويضع حداً له.
· عقلياً: العقل يدرك أن تأخير العذاب ليس عجزاً.
· تربوياً: نتعلم ألا نستعجل على الله.
· عملياً: إذا رأيت من يستعجل العذاب، فذكره بيوم القيامة.

الأمر الثاني: التصوير البياني للآيات وأغراضه

ترسم هذه الآيات مشهداً يوم القيامة، من خلال عدة لوحات متتالية:

اللوحة الأولى: تركهم وشأنهم في الدنيا

الكاميرا تظهر النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يظهر مجموعة من الكفار يخوضون في الباطل ويلعبون ويسخرون. ثم يُصدر أمر إلهي: (فذرهم). الكاميرا تظهر النبي وهو يعرض عنهم، لا يلتفت إليهم. ثم تظهر لوحة ساعة تتحرك: (حتى يلاقوا يومهم). الكاميرا تظهر أن الوقت يمضي بهم نحو يومهم.

اللوحة الثانية: الخروج من القبور

الكاميرا تتحول إلى مشهد يوم القيامة. تظهر الأرض، ثم تنشق القبور. الأكفان تتمزق، وتظهر الأجساد. ثم يخرج الناس من قبورهم كالسهام: (سراعاً). الكاميرا تظهر السرعة والهلع. ثم تظهر أيديهم وأرجلهم تتحرك بسرعة مرعبة.

اللوحة الثالثة: الإسراع إلى النصب

الكاميرا تظهر الكفار وهم يركضون، وجوههم مرعوبة. ثم تظهر أمامهم أصنامهم التي كانوا يعبدونها في الدنيا (تمثيلاً)، وهم يركضون إليها كأنهم يطلبون نجدتها. ثم يظهر أن الأصنام لا تنفع، والنصب لا يغني. ثم تظهر كلمة (يوفضون).

اللوحة الرابعة: الخشوع والذلة

الكاميرا تقترب من وجوه الكفار. أعينهم خاشعة منكسة، تنظر إلى الأرض، لا ترفع. ثم تظهر سحابة سوداء من الذلة تغشاهم (ترهقهم ذلة). الكاميرا تظهر الهوان على وجوههم. ثم يظهر صوت: (ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون). الكاميرا تختم بمنظر عام لأرض المحشر: الكفار خاشعون أذلاء، والملائكة حولهم.

أغراض هذا التصوير:

.1تعزية النبي: أمره بتركهم وعدم الاكتراث بهم.
.2وصف أهوال يوم القيامة: لتكون عظة وتذكرة.
.3رد على المستعجلين: بأن العذاب في الآخرة لا في الدنيا.

.4إظهار ذل الكافرين: يوم القيامة، عكس كبرهم في الدنيا.
.5تأكيد وعد الله: بأنه حق لا شك فيه.

ثالثاً: الخواطر من الآية وكيفية استشعارها والاستفادة منها

الخاطرة الأولى: (فذرهم يخوضوا ويلعبوا) تذكير بأن لا ننشغل بالمستهزئين.

لا تجهد نفسك في محاولة إقناع من لا يريد الحق. الاستفادة: ركز على نفسك وأهلك، واترك الباقين لله.

الخاطرة الثانية: (حتى يلاقوا يومهم) تذكير بأن لكل أجل كتاب.

سيأتيهم يومهم لا محالة. الاستفادة: لا تستعجل على الله.

الخاطرة الثالثة: (يخرجون من الأجداث سراعاً) تذكير بيوم البعث.

سنخرج جميعاً من قبورنا بسرعة. الاستفادة: استعد لذلك اليوم.

الخاطرة الرابعة: (كأنهم إلى نصب يوفضون) تذكير بسرعة الكفار إلى غير طاعة الله.

كانوا يسرعون إلى الأصنام، وسيسرعون في الآخرة إلى العذاب. الاستفادة: اسرع إلى طاعة الله.

الخاطرة الخامسة: (خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة) تذكير بأن الذل عاقبة الكبر.

من تكبر في الدنيا ذل في الآخرة. الاستفادة: تواضع لله.

الخاطرة السادسة: (ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون) تذكير بأن وعد الله حق.

لا تستعجل، فسيأتيك اليوم الذي وعدت. الاستفادة: ثق بوعد الله.

الخاطرة السابعة: مقارنة بين المؤمنين والكافرين في ذلك اليوم.

المؤمنون وجوههم مسفرة، والكافرون خاشعة أبصارهم. الاستفادة: اختر طريق المؤمنين.

رابعاً: الدروس والرسائل والتوجيهات من الآية

الأمر الأول: القضايا التي تعالجها الآية

.1قضية أن النبي مأمور بترك الكفار وعدم الانشغال بهم.
.2قضية أن الدنيا دار خوض ولعب للكافرين.
.3قضية أن الكفار سيلقون يوم القيامة الذي كانوا يوعدون.
.4قضية خروج الناس من قبورهم يوم القيامة.
.5قضية سرعة خروج الكفار من قبورهم.
.6قضية تشبيه إسراعهم بإسراعهم إلى الأصنام.
.7قضية خشوع أبصارهم وذلتهم يوم القيامة.
.8قضية أن هذا اليوم هو اليوم الموعود به.

الأمر الثاني: قراءة الآية قراءة واعية وتحويلها إلى واقع ملموس

القراءة الواعية: أن تقرأ هذه الآيات وتستشعر أن الله يأمرك بألا تنشغل بالمستهزئين، وتتذكر يوم القيامة الذي تخرج فيه من قبرك مسرعاً، فتستعد له.

تحويلها إلى واقع ملموس:

· في حياتك اليومية: لا تنشغل بردود فعل المستهزئين، وركز على طاعة الله.
· في عباداتك: استحضر يوم القيامة في كل صلاة.
· في معاملاتك: لا تستهزئ بالآخرين، فالمستهزئ سيذل يوم القيامة.
· في تربيتك: علم أبناءك أن الدنيا ليست للهو، بل للعمل.
· في دعوتك: ذكر الكفار بيوم القيامة، وقل لهم: لا تستعجلوا العذاب، فسيأتيكم.

الأمر الثالث: كيف تغير الآية نظرتنا للحياة

.1تغيير النظرة إلى المستهزئين: لا تنشغل بهم، اتركهم لله.
.2تغيير النظرة إلى الدنيا: ليست دار لعب، بل دار عمل.
.3تغيير النظرة إلى الموت: الموت ليس نهاية، بل بداية البعث.
.4تغيير النظرة إلى السرعة: اسرع إلى الخير، لا إلى الشر.
.5تغيير النظرة إلى الكبر: الكبر يؤدي إلى الذلة في الآخرة.
.6تغيير النظرة إلى وعد الله: وعد الله حق، وإن تأخر.
.7تغيير النظرة إلى اليوم الآخر: يجب الاستعداد له.

الأمر الرابع: الدروس والعبر المستخلصة وكيفية تطبيقها

الدرس الأول: اترك الخائضين واللاعبين. التطبيق: لا تنشغل بجدالهم.

الدرس الثاني: لكل أجل كتاب. التطبيق: لا تستعجل على الله.

الدرس الثالث: الناس يخرجون من قبورهم. التطبيق: استعد للخروج.

الدرس الرابع: الكفار يخرجون سراعاً. التطبيق: لا تكن من المسرعين إلى غير طاعة.

الدرس الخامس: إسراع الكفار كإسراعهم إلى الأصنام. التطبيق: اسرع إلى الله.

الدرس السادس: الكفار خاشعة أبصارهم. التطبيق: تواضع في الدنيا.

الدرس السابع: الذلة ترهق الكافرين. التطبيق: لا تتكبر.

الدرس الثامن: ذلك اليوم هو اليوم الموعود. التطبيق: صدق بوعد الله.

خامساً: المهارات الحياتية والمعرفية والعملية من الآية

المهارات المعرفية

· مهارة فهم دلالة الأمر) فذرهم (وأهميته.
· مهارة تحليل معنى الخوض واللعب.
· مهارة استيعاب وصف خروج الناس من القبور.
· مهارة تفسير التشبيه) كأنهم إلى نصب يوفضون.(
· مهارة فهم دلالة الخشوع والذلة.

المهارات الحياتية

· مهارة عدم الانشغال بالمستهزئين.
· مهارة التركيز على العمل الجاد بدلا ً من اللهو.
· مهارة الاستعداد للموت والبعث.
· مهارة التواضع وتجنب الكبر.
· مهارة الثقة بوعد الله.

المهارات العملية

· مهارة ترك الجدال العقيم مع المصرين على الباطل.
· مهارة تذكير النفس والآخرين بيوم القيامة.
· مهارة إدارة الوقت بين العمل للدنيا والآخرة.
· مهارة غض البصر وتجنب الخزي.
· مهارة الصبر على أذى المستهزئين.

سادساً: التوجيهات من الآية ودورها في تطوير الحياة

التوجيهات

.1لا تشغل نفسك بالمستهزئين، ودعهم يخوضوا في باطلهم.
.2ركز على عملك الصالح، فالأيام تمضي نحو يوم القيامة.
.3تذكر أنك ستخرج من قبرك يوماً، فاستعد له.
.4لا تسرع إلى المعاصي كما يسرع الكفار إلى الباطل.
.5كن من المتواضعين، ولا تتكبر، فالذلة تنتظر المتكبرين.
.6صدق بوعد الله، ولا تستعجل على نصر الله.
.7اغتنم وقتك في الدنيا قبل أن تلقى يوم الحسرة.

دورها في تطوير الحياة

· تطوير الصبر: عدم الانشغال بالمستهزئين يمنح الصبر.
· تطوير الجدية: الابتعاد عن الخوض واللعب يوجه الطاقة للإنتاج.
· تطوير الاستعداد للموت: يمنع الغفلة.
· تطوير التواضع: يقلل الصراعات الاجتماعية.
· تطوير الثقة بالله: في وعده ونصره.

سابعاً: ما نتعلمه من الآية في حياتنا العملية

نتعلم:

.1أن الله أمر نبيه بترك الكفار وعدم الاكتراث بهم.
.2أن الكفار يخوضون في الباطل ويلعبون في غفلتهم.
.3أن غايتهم هي لقاء يوم القيامة الذي يوعدون به.
.4أن يوم القيامة يخرجون من قبورهم مسرعين.
.5أن سرعة خروجهم كسرعة ذهابهم إلى أصنامهم في الدنيا.
.6أن أبصارهم تكون خاشعة ذليلة.
.7أن الذلة تغشاهم وتعلوهم.
.8أن ذلك اليوم هو اليوم الذي كانوا يوعدون به في الدنيا.
.9أن استعجالهم للعذاب في الدنيا كان جهلاً، فالعذاب الحقيقي في الآخرة.
.10أن على المؤمن أن لا ينشغل بالمستهزئين، بل يعمل لآخرته.
.11أن التواضع في الدنيا يقود إلى العزة في الآخرة.
.12أن الكبر في الدنيا يقود إلى الذلة في الآخرة.
.13أن وعد الله حق، لا بد أن يقع.
.14أن الحياة الدنيا دار اختبار، والآخرة دار جزاء.
.15أن يوم القيامة يوم عظيم مهول.

ثامناً: المفاهيم والأبعاد والقيم والآفاق من الآية

الأمر الأول: أبعاد وآفاق الآية

الأبعاد:

.1البعد النفسي التربوي: الأمر بترك المستهزئين يريح نفس الداعية، ويمنعه من الإحباط.
.2البعد الزمني: تحديد غاية زمنية) حتى يلاقوا يومهم (تمنح الأمل في انتهاء البلاء.
.3البعد الوصفي التصويري: وصف خروج الكفار من القبور بسرعة، ووصف خشوعهم وذلتهم.
.4البعد التشبيهي: تشبيه إسراعهم إلى الحساب بإسراعهم إلى الأصنام في الدنيا، فيه تهكم وفضح لضلالهم.
.5البعد التهديدي: تذكيرهم بأن يوم القيامة هو اليوم الموعود، سيلقون فيه عذابهم.
.6البعد التعزي: تعزية النبي والمؤمنين بأن الله سينتقم لهم يوم القيامة.
.7البعد البياني: التكرار) يومهم، ذلك اليوم (والتشبيه) كأنهم إلى نصب يوفضون (والوصف) خاشعة، ترهقهم ذلة.(

الآفاق:

.1أفق الصبر: أن يصبر المؤمن على أذى الكفار، ولا ينشغل بهم.
.2أفق الجدية: أن يتحول المؤمن من اللهو واللعب إلى الجد والعمل.
.3أفق الاستعداد للموت: أن يعيش المؤمن مستعداً للخروج من قبره في أي لحظة.
.4أفق التواضع: أن يتواضع المؤمن لئلا يذل يوم القيامة.
.5أفق اليقين بوعد الله: أن يثق المؤمن بأن الله سينجز وعده.

الأمر الثاني: القيم من الآية

.1قيمة الصبر: على أذى المستهزئين.
.2قيمة الجدية: في الحياة وعدم اللهو.
.3قيمة الاستعداد: للموت والبعث.
.4قيمة التواضع: لتجنب الذلة.
.5قيمة الثقة بوعد الله.
.6قيمة الإعراض عن الباطل.
.7قيمة التذكير بيوم القيامة.

الأمر الثالث: المفاهيم من الآية في حياتنا العملية

مفهوم (فذرهم): في حياتنا العملية، لا تجادل كل من يخالفك، بل اترك من يصر على الباطل.

مفهوم (يخوضوا ويلعبوا): في حياتنا العملية، لا تكن من الخائضين في الباطل واللاعبين في الغفلة.

مفهوم (حتى يلاقوا يومهم): في حياتنا العملية، تذكر أن لكل إنسان أجلاً، وأنه سيلقى يومه.

مفهوم (يخرجون من الأجداث سراعاً): في حياتنا العملية، استعد ليوم الخروج من القبر.

مفهوم (كأنهم إلى نصب يوفضون): في حياتنا العملية، اسرع إلى الخير، لا إلى الشر.

مفهوم (خاشعة أبصارهم): في حياتنا العملية، تواضع، ولا تنظر بازدراء إلى أحد.

مفهوم (ترهقهم ذلة): في حياتنا العملية، احذر الكبر، فهو يؤدي إلى الذلة.

الأمر الرابع: المفاهيم النفسية والفكرية والتربوية من الآية

المفاهيم النفسية:

.1مفهوم) تجنب الإحباط(: ترك المستهزئين يمنع الإحباط.
.2مفهوم) التحفيز بالخوف(: وصف يوم القيامة يحفز على العمل.
.3مفهوم) الصورة الذهنية المرعبة(: خروج الأموات بسرعة يخلق صورة تدفع للاستعداد.

.4مفهوم) الخشوع كعلامة ذل(: خشوع الأبصار ليس عبادة بل هوان.

المفاهيم الفكرية:

.1مفهوم) الأجل المحتوم(: لكل إنسان يوم يلقى ربه.
.2مفهوم) البعث الجسدي(: الخروج من الأجداث دليل على البعث الجسدي.
.3مفهوم) سرعة الكفار للشر(: شبه سرعتهم في الآخرة بسرعتهم في الدنيا للشر.
.4مفهوم) الذلة جزاء الكبر(: من تكبر في الدنيا ذل في الآخرة.

المفاهيم التربوية:

.1مفهوم) التربية بالترك(: أحياناً ترك المخطئ خير من مجادلته.
.2مفهوم) التربية بالتذكير بالآخرة(: ليرتدع الإنسان عن المعصية.
.3مفهوم) التربية بالصورة(: وصف خروجهم من القبور يزرع الخوف.
.4مفهوم) التربية بالتواضع(: تحذير من الكبر.

الأمر الخامس: مفاهيم البناء من الآية

.1بناء الصبر: على أذى الناس.
.2بناء الجدية: في الحياة.
.3بناء الاستعداد: للموت والآخرة.
.4بناء التواضع: في التعامل.
.5بناء اليقين: بوعد الله.

الأمر السادس: مفاهيم التنمية من الآية

.1تنمية ثقافة الإعراض عن الباطل: لتوفير الوقت والجهد.
.2تنمية ثقافة الجد والإنتاج: بدلا ً من اللهو.
.3تنمية ثقافة الاستعداد للموت: لمواجهة الغفلة.
.4تنمية ثقافة التواضع: لتحسين العلاقات.
.5تنمية ثقافة الثقة بالله: في وعده.

الأمر السابع: دور هذه المفاهيم في بناء الشخصية المسلمة وصناعة التطور والنهضة

بناء الشخصية المسلمة:

الشخصية المسلمة التي تستوعب هذه الآيات تتسم بـ:

· الصبر: على أذى المستهزئين.
· الجدية: لا لهو ولا خوض في الباطل.
· الاستعداد للموت: تذكره في كل لحظة.
· التواضع: لا كبر ولا غرور.
· اليقين بوعد الله: لا تستعجل.

صناعة التطور والنهضة:

· أولا ً: أمة لا تنشغل بالمستهزئين تركز على أهدافها.
· ثانياً: أمة جادة لا تضيع وقتها في اللهو تتطور.
· ثالثاً: أمة تستعد للموت تعمل لدنياها وآخرتها.
· رابعاً: أمة متواضعة تتعاون وتتحد.
· خامساً: أمة تثق بوعد الله تصبر وتستمر في نهضتها.

تاسعاً: ما تدعونا إليه الآية والوقفات التدبرية العملية

الأمر الأول: ما الذي تدعونا إليه الآية في حياتنا العملية

1.تدعونا إلى ترك الجدال مع المستهزئين المصرين على باطلهم.
2.تدعونا إلى عدم الانشغال بالخوض واللعب، بل بالعمل الجاد.
3.تدعونا إلى الاستعداد ليوم القيامة الذي نخرج فيه من قبورنا.
4.تدعونا إلى الإسراع إلى طاعة الله، لا إلى الباطل.
5.تدعونا إلى التواضع وعدم الكبر، لئلا نذل يوم القيامة.
6.تدعونا إلى تذكير أنفسنا والآخرين بيوم القيامة.
7.تدعونا إلى الثقة بوعد الله وعدم الاستعجال.

الأمر الثاني: وقفات تدبرية وأسئلة عملية

الوقفة الأولى: وقفة (فذرهم يخوضوا ويلعبوا)

التدبر: تخيل أنك تدعو شخصاً إلى الله، فيسخر منك ويتجاهلك. بدلاً من أن تغضب، تتركه لله. هذا ما أمر به الله.

الأسئلة العملية:

· هل أنا منشغل بردود فعل المستهزئين؟
· كيف أتدرب على تركهم؟

التطبيق: إذا سخر منك أحد، ابتسم وقل: الله يحاسبني وإياك.

الوقفة الثانية: وقفة (حتى يلاقوا يومهم)

التدبر: تخيل أن كل إنسان له يوم محدد يلقى فيه ربه. هذا اليوم قادم لا محالة.

الأسئلة العملية:

· هل أنا مستعد للقاء الله؟
· ما الذي يؤخرني عن الاستعداد؟

التطبيق: ابدأ اليوم بالتوبة، فربما يومك غداً.

الوقفة الثالثة: وقفة (يخرجون من الأجداث سراعاً)

التدبر: تخيل أنك نائم في قبرك، وفجأة تسمع صوت النفخة، فتقوم مسرعاً. ما الذي ستفعله؟

الأسئلة العملية:

· هل أذكر الموت والقيامة؟
· كيف أستعد ليوم الخروج من القبر؟

التطبيق: زر المقابر بين الحين والآخر لتذكر الموت.

الوقفة الرابعة: وقفة (كأنهم إلى نصب يوفضون)

التدبر: الكفار كانوا يسرعون إلى الأصنام، ويسرعون في الآخرة إلى العذاب. وأنت: إلى أين تسرع؟

الأسئلة العملية:

· إلى أين أسرع في حياتي؟
· هل أسرع إلى طاعة الله أم إلى معصيته؟

التطبيق: حدد أهدافك الأخروية، واسرع في تحقيقها.

الوقفة الخامسة: وقفة (خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة)

التدبر: تخيل أنك تنظر إلى الأرض خجلا ً، والذلة تغشاك من كل مكان. هذا مصير المتكبرين.

الأسئلة العملية:

· هل في قلبي كبر على أحد؟
· كيف أتخلص من الكبر؟

التطبيق: تواضع لله، واسجد له شكرا.

الوقفة السادسة: وقفة (ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون)

التدبر: الكفار كانوا يستعجلون العذاب استهزاءً، والآن هم فيه. لا تستعجل على الله، فوعده حق.

الأسئلة العملية:

· هل أستعجل على الله في شيء؟
· كيف أثق بوعد الله أكثر؟

التطبيق: تذكر أن الله لا يخلف وعده، واصبر.

رسالة الختام

الحمد لله الذي أمرنا بترك المستهزئين، وأخبرنا بيوم القيامة الذي نخرج فيه من قبورنا. والصلاة والسلام على سيدنا محمد، الذي صبر على أذى قومه وثبت على دعوته.

لقد تبين لنا من خلال هذه الآيات الكريمة أن الله سبحانه وتعالى يأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بترك الكفار وشأنهم، فهم يخوضون في باطلهم ويلعبون في غفلتهم، وسيلقون يوم القيامة الذي يوعدون به. ثم يصف هذا اليوم: يوم يخرجون من قبورهم مسرعين، كأنهم يهرولون إلى أصنامهم التي كانوا يعبدونها، وأبصارهم خاشعة ذليلة، وتغشاهم الذلة من كل جانب. ثم يؤكد أن هذا هو اليوم الذي كانوا يوعدون به.

وتعلمنا أن الدنيا دار خوض ولعب للكافرين، بينما هي دار عمل وجد للمؤمنين. وتعلمنا أن علينا ألا ننشغل بالمستهزئين، بل نتركهم لله، فسيأتيهم يومهم.

وتعلمنا أن يوم القيامة يوم عظيم: يخرج الناس من قبورهم بسرعة، والكفار يخرجون مذعورين، وأبصارهم خاشعة، وذلتهم ظاهرة. وتعلمنا أن التواضع في الدنيا يقي من الذلة في الآخرة، وأن الكبر يؤدي إلى الخزي.

وتعلمنا أن وعد الله حق، وأن العذاب الذي يستعجله الكفار هو في الآخرة، وهو أشد وأعظم مما يتصورون.

نسأل الله أن يجعلنا من الذين يستعدون ليوم القيامة، ولا يكونون من الخائضين واللاعبين، وأن يثبتنا على الطاعة، ويجنبنا الذلة والعار.

والحمد لله رب العالمين.